

# بلايا بوزا

للشيخ  
محمد الجنبیهی  
المتوفى عام ١٣٤٦ هـ

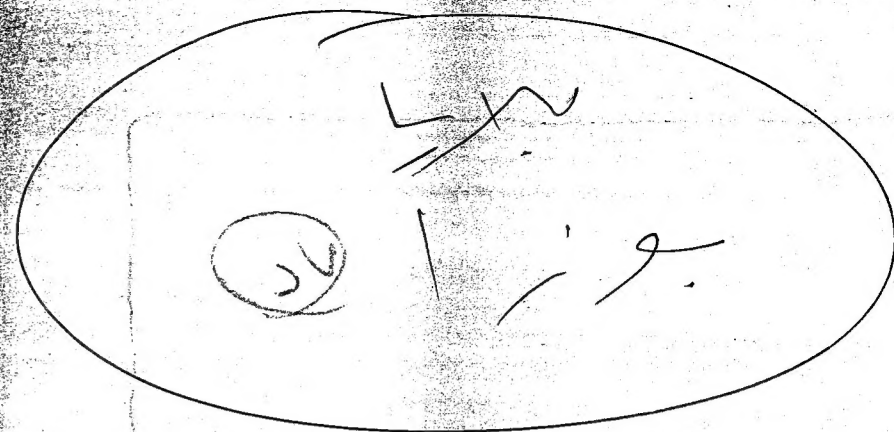
( له ترجمة في " الأعلام " ٦ / ٧٣ )

# مقدمة الكتاب

٥١٩١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والصلاة والسلام على رسول الله  
الكريم سيدنا محمد خاتم الرسل الكرام وأمام الأئمة الاعلام  
قال الله تبارك وتعالى في معرض التبكيت لكل شقي يجادل في  
آيات الله ويكذب رسله وكتبه المقدسة (يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ  
بَأْفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) ...  
وقد تم نور الله الذي جاء به رسول الله فاهتدى بذلك النور كل من تبعه  
له العناية في الازل وتعالى ضياء ذلك النور عن تاريخ الهجرة النبوية  
وانتشرت مدينته السماوية التي وصي الله بها عباده المسلمين وسطع نور  
العلم الذي جاء به رسول الله حتى ملاء الآفاق وطباق الارض نورا جفا  
هذا العصر المشعوم بالفتنة التي وصفها رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بقوله (اتقوا فتنة كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا  
ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض ذائل) وما كانت تلك الفتنة  
إلا اللدنية والعلم العصري الذي افتتن به فتيان هذا الزمن وفتياته وقد  
انتشرت ضلالات المضلين الذين يريدون أن يطغفوا نور الله بأفواههم



مكتبة

مكتبة

مكتبة

مكتبة

وهل يستطيع ضال أو مضل أن يطفىء نورا أنزله قيوم السموات  
والارض رحمة لعباده المؤمنين (لا والله) وهل يعنى عن ذلك النور إلا  
كل شئى حقت عليه كلمة العذاب ... فلماذا جئنا نبين لأهل الايمان  
الرشد من الغي وجعلنا لهذا البيان مقدمه يأتي يانها فكان كتابا كريما  
له اسم وكنية فاما اسمه فكانون في صدور ارباب البصائر النيرة  
الذين هم اهل الفقه في الدين والذين يعلمون ما هو الاطهام الالهى  
الذى سماه الله سبحانه وتعالى وحيا في قوله (وأوحينا الى أم موسى أن  
أرضيضميه) وفي قوله (وأوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال  
يوتا) وأرجو الله سبحانه وتعالى أن يكون هذا الاطهام كاهام المتقين  
الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ... وأما كنية الكتاب  
التي يسرها الله بلساني فهي كنية غير مألفة ولا معروفة إلا لاهل النباهة  
والزكاء الذين يسترشدون بضرب الامثال الى استكشاف الحقائق  
المحجوب عن الافهام وما كانت تلك الكنية كافية في الدلالة على  
موضوع الكتاب وثمرته إلا لأنه كتابا بدافع شرور تمويهات زيفية  
وكبائر منكورات كثرية انتشرت في هذا العصر المشعوم الذي هو بذرة  
إلدمار والداعي الى سكنى دار البوار وما كانت تلك المنكرات الكثرية  
مبادئ أدبية كما أنها لا تستند الى مستندات عقلية لأنها لم تصدر عن  
تصورات ذوقية وإنما هي خيالات وهمية تقذف بها عقائد زيفية جاء  
بها الوحي الشيطاني فكانها شواظ من نار محرقة لا تملق بشئ الا أحرقته  
كما يأتي يانها بعد

وهكذا هي شئون أفكار المضلين الذين امتلأت قلوبهم طغيانا  
وبغيا وعدوانيا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق كما قال  
الله تبارك وتعالى في وصف اشياء الجاهلية الذين استحوذ عليهم الشيطان  
فأنسأهم ذكر الله ولذلك أنسأهم الله أنفسهم ومن يضلل الله فإله من هاد  
ولقد تليت علينا مقالات لبعض النبهاء نشرت على صفحات بعض  
الجرائد تكذب استاذ الجامعة المصرية في دعوى العلم والاطلاع وأظنه  
ما كان جهولا بما بينته تلك المقالات ولكنه يرمى لغرض في نفسه  
كما هي شئون المخادعين الذين يخادعون الله والذين آمنوا قد نادى عليهم  
الحق سبحانه وتعالى بقوله (وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ)  
وما نشرت تلك المقالات الا لتعين للناس جهل ذلك الاستاذ الذي أعجب  
بعلمه واطلاعه فتاه في تيه الغرور والاعجاب كما أنها بينت سوء قصده  
وشؤم تعرضه لعمل لم يستطع إبليس اللعين أن يعمل ولا أن يظنه إلا  
على لسان ذلك الاعمي الذي اتخذ (ديكرت) قدوة ليكون من  
أصحاب السعير

وجزى الله محرر تلك المقالات خيرا حيث بين خطأ ذلك  
الاستاذ الأعمى ودهشته في تيه جهالته من طريق الاطلاع والعلم  
بشئون الشعراء ولكن طريق العلم والاطلاع ما هي الطريق التي  
سلكها أتباع رسول الله الداعون الى الله وهم أهل الاستقامة الذين  
عناهم ذلك الرسول الكريم بقوله لبعض أصحابه (خذ عن الذين  
استقاموا ولا تأخذ عن الذين قالوا) وذلك لأن الله سبحانه وتعالى

ما أرسل الرسل الكرام ولا جعل لهم ورثة من العلماء العاملين  
يدعون الى صراطه المستقيم الا لينفذ عبادته السعداء من ظلمات الجهالة  
والطغيان البشرى الذى جبل عليه ذلك الحيوان الناطق الظلوم الجهول  
وهل سمعت الا اذان بحيوان من الحيوانات ارقكب الجريمة العظمى  
التي نهى الله عنها عباده بقوله ( وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ  
نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطَاً كَبِيراً )

فلماذا جئنا نفتنى آثار الرسل الكرام ونقتدى بخاتم النبيين  
وأمام المتقين فى عمله المشار اليه بقوله تعالى له ( قل هذه سبيلي أدعوا  
الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى ) ولا تكون الدعوة الى الله  
من طريق العلم والاطلاع لانهما فى اصطلاح المعارفين من أضر  
الملاهي التي أهلكت الأمم الطاغية حين ما فرحوا بما عندهم من  
العلم كما يأتى بيانه

وانما تكون الدعوة الى الله من طريق صدق العبودية والاخلاص  
فى العمل وتلقي العلم عن الله بمد صفاء القلوب من الشواغل البشرية  
حتى تكون صالحة لتلقي الارشادات الربانية التي تأتي من طريق  
قوله تعالى ( وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَخْشَوْا اللَّهَ ) ( وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا  
فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ )

وهل وصف الله سبحانه وتعالى الانسان بانه شر الدواب وبانه  
ظلوم كفار وبانه كفار أثم الا لانه حليف الغرور والاعجاب وسريع  
العدوان والبغي ومن شأنه أن يدعى ما ليس فيه من شئون الالهية وما

كان لمن لا يملك لنفسه ضرراً ولا نفعاً أن يدعى دعوى باطلة ولكن الانسان  
لغلبة الرعونة عليه يجعل بالطغيان اذا توهم أنه استغنى وهل يتوهم  
الاستغناء عن الله فى شأن من الشئون الا فاقد الذوق وفاسد التصور  
الذي يجهل تواتر الامدادات المكوتية عليه واحتياجه اليها فى كل  
الاحيان وذلك هو الغلط فى العلم الذى استعاضت منه أولياء الله تعالى  
ومن هذه الوجهة قال بعض المعارفين فى مناجاته لربه ( وقرربنا اذا  
بعُدنا وأقرب منا اذا قربتنا وعلمنا اذا جهلنا وفهمنا اذا علمتنا ) ومن لم  
برزقه ربه الفهم عنه لا يفيد العلم فائدة ومن أسوأ حالا وما لا من  
آتاه الله العلم وحرمة العمل وسلط عليه الجدل الذى هو من شئون  
العالم المحروم من نفحات علمه ولذلك قرن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم العلم بالمال فى قوله ( منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب مال )  
لان طغيان طالب العلم كطغيان طالب المال اذا أعجب بعلمه وألهاه ذلك  
الاعجاب عن العمل والاخلاص فيه فيكون علمه حجة عليه وذلك من  
أضر الملاهي المهلكة

وهل وصف الله سبحانه وتعالى أمة محمد صلى الله عليه وسلم  
بالأميين فى قوله ( هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ ) ألا لان  
الادباء والامناء من علماء هذه الامة لا يخرجون قيد شبر عن التخلق  
بأخلاق الملائكة والافتداء بهم فى قولهم للحق سبحانه وتعالى  
( سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ )  
ولذلك كان من دعاء الامام أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه لربه فى حزب



البر قوله ( وهب لنا التلقي منك كتلقى آدم منك الكلمات ليكون قدوة لولده في التوبة والاعمال الصالحات ) ومن هذه الوجهة قال بعض العارفين ( من سلك الطريق لربه نفسه تاه من أول قدم ) وذلك لان الذي لم يرشده ربه لا يهتدى الى الرشد سبيلا وما كان هذا البيان الا ارشادا ربانيا والهاما الهيا فلذلك اخترت أن يكون كل مطالع حكما يبتنا وبين المضلين لان الحق لا يهدم نصيراً ولا أزال أتوهم بقول بعض الحبيين

اسعفى يا ذات ربي بالني وانعمي بالوصل قد طال العنى  
جملينى حملينى سركى عرفينى يا سليمى من أنا  
باعدى بعدى وقربى قربى توجينى تاج عز وهنا  
الى آخر ما قال

وايأل الله سبحانه وتعالى أن يكتبنى في سجل أحيابه وأن لا يطردنى عن بابه وأن يلحقنى بعباده الصالحين  
أيها المطالع الكريم

اعلم أرشدنى الله واياك الى سواء السبيل أن هذه المقدمة ما كانت الا لاستلقات نظرك واستمالة قلبك الى ما آتيك به من البيان الصادق ان كنت من أهل الزكاء والتميز

هذا هذا - أنك مهما كنت وكيفما تكون لا يخلو حالك عند النظر في هذا البيان من أحد أمرين ... إما أن تكون أهلاً لفصل الخطاب فتكون حكماً بيننا وبين من نريد أن ندفع عن البسطاء من

الناس شرور شقائه اذ دعاهم الى سلوك طريق مجهولة بزخرف التبليس والتمويه كما هي عادة الضالين المضلين  
وإما أن تكون من المسترشدين الذين يريدون أن يتبينوا الحقائق حتى اذا رأوا الحق حقاً اتبعوه واذا رأوا الباطل باطلاً اجتنبوه

فان كنت الاول فلاحق لك في الحكم على أى فريق من الفريقين بالخطأ قبل أن تتبصر فيما جاء به كل من المتخاصمين من الحجج البينه وتميز الفث من السمين منها وان لم تفعل كنت ظلوماً جهولاً لا تصالح أن تكون حكماً بين الناس وكنت من القاضيين المشار اليهما بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ( قاض في الجنة وقاضيان في النار ) وقد بين السبب في دخولهما النار ودخول الثالث الجنة بقوله ( قاض عرف الحق وحكم به وقاض لم يعرف الحق ولم يحكم به وقاض عرف الحق ولم يحكم به ) وان كنت مسترشداً كان مثلك كمثل غريب وقف بين طريقين متباينين يريد أن يسلك السبيل الاسلام منهما فوجد على رأس كل طريق دعاة متنازعين ومتخاصمين ومنقسمين الى فريقين كل فريق منهما يدعوا الى الطريق التي وقف على رأسها بعبارات تفيد أنها هي الطريق الاقوم والاسلم ويدعي أن الطريق الآخر لا تحضر مخاوفها ولا يسوغ للعقلاء سلوكها وذلك المسترشد يستطيع أن يتبصر في شئون الطريقين وان يتبين أقوال الفريقين فهل يسوغ له أن يطيع دعاة أى طريق قبل أن يتحقق الحقائق وقبل أن يكون على بينة من الامر تالله انه ان فعل ذلك فما هو الا ضائع العقل فاسد التصور ظالم لنفسه وهذا

هو المقلد الاعمي المجتوه الذي يلقيه فائده في أى حفرة يريد وأنه  
لمن الجمع الرعاع الذين يتبعون كل ناعق كما يأتي بيانه بعد  
يا أيها المطالع الكريم اعلم أن العلم علما علم سماوى يدعوا الى  
آداب كمالية يعرف العبد بها نفسه ومتى عرف نفسه عرف ربه وقام  
له بحقوق العبودية وذلك العلم له رجال معلومون أشار اليهم القرآن  
بقوله تعالى لنبيه ( قل هذه سبيلي أدعوا الى الله على بصيرة  
أنا ومن اتبعني )

والعلم الثانى فنون آخذها المتعلمون والمعلمون طريق استرزاق  
وحرافا صناعية توصل الى نعومة العيش وسعة الرزق وإرضاء البطون  
والفروج وقد انقسم علماء هاتيك الفنون الى فرق شتى أشار اليها  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ( سيأتى على أمتى ما أتى على  
بنى اسرائيل حذو النعل بالنعل حتى لو كان فيهم من أتى أمه علانية  
لسكان فى أمتى من يصنع ذلك وقد افترقت بنو اسرائيل على اثنين  
وسبعين فرقة وستفترق أمتى الى ثلاث وسبعين كلهم فى النار الا  
ما عليه أنا وأصحابى )

فاذا تأملت يا أيها المطالع فى شئون هاتيك الفرق ترى أن أضر  
فرقة منها على الناس هي فرقة العلماء المتبعين لجنونهم وأغراضهم  
الهوائية الذين يدعون العلم وهم لا يعلمون ويزعمون الارشاد وهم  
المضلون وما هي الا لسانه زديغ وجدل ليست من العلم النافع فى شيء  
فما متلهم فى هذا العصر الا كمثل الضاربة بالحصى الذى يسمونه ودعا

قترها تخبر بما لم تعلم طمعا فى الاسترزاق وترى جهلة النساء يصدقن  
ما تقول منقادين الى أوامرها وذلك مصداق قول رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ( دعوا الناس فى غفلاتهم يرزقون بعضهم من بعض )  
وهكذا هو حال الكوديات فى دعوى استحضار الجن باسم  
الاسياد على أنواع شتى من أنواع البشر والنسوة المفتونات بهن قد  
أعددن لكل جانب من أولئك الاسياد ملابس تخصه عربيا كان  
أو أعجميا أو أورابويا أو سودانيا ولكل واحد منهم طريق مخصوص  
عند ضرب الدفوف

فيا أيها المطالع انك ان أطعت فرقة من الفرق الضالة بلا ترو ولا  
تدقيق كان حكمك حكم النساء المستسلمات للكوديات ولضاربات الودع  
ولن تضر الله شيئا ولا تظلم الا نفسك ومن يضل الله فما له من هاد  
يا أيها التلميذ الذى يزعم الذكاء ويدعي النباهة تالله ما أنت بنبيه ولا  
ذكي لان الذكاء هو أشرف وصف يتصف به عقلاء أبناء البشر الذين  
هم أولوا الالباب وأولئك أقوام سلكوا طريقا لا تدرى فلست والله  
بذكي ولا تعلم ما هو الذكاء كما ان النبىء هو الذى لا ينام فى حجر  
عدوه ولا يستسلم لسالب عقله ولا ينقاد لقائله والنائم فى حجر عدوه  
فى هذا العصر المشثوم هو الذى يأمن مكر المعادين الذين اعتمد عليهم  
المبشرون فى زحزحة الفتيات والفتيات عن الآداب الكالية وعن  
اصطلاحات قومهم العرفية ليتشبهوا بالاورابويين ومن تشبه بقوم  
فهم منهم



وأما المستسلم لسالب عقله فهو الذي كلما حسن له المعلم قبيحا  
استحسنه وكلما قبح له حسنا استقبجه والمنتقاد لقائله هو الذي كلما  
ألقي به المعلم في حفرة مهلكة توهم أنها هي الحصن الحصين  
وهذه هي الشئون التي تدور عليها رحي التعليم في هذا العصر  
المشتوم وليس والله من النبهاء من تمر عليه العبر العصرية والتكبات  
الدهرية وهو غافل عنها ومشغول بما شغله به السياسيون من البلايا  
المزخرفة الذي يظنها الغبي نعماء وهي من أضر النقم

الدراسي

فهل فكرت أيها التلميذ الدارسي أو الطالب العلمي ساعة من  
ساعات عمرك في الأسباب التي صعدت بمحمد ابن عبده الغرابلي الى  
عنان السماء في الزمن الذي ما كان فيه شيئا مذكورا وقد أخذ جناب  
اللورد كرومر أستاذا ومرشدا في الدين وفي السياسة ثم نعا بعد موته  
بقوله ( فقدنا رجلا كان يرشدنا في الدين وفي السياسة وزجروا من  
تلامذته أن لا تغور عزائمهم بموته ) فهل كان ابني عبده الغرابلي في  
عصره من أكار المرشدين الدينيين وكان ذلك اللورد متمطشا  
لان يسلك سبيل المؤمنين فلم يجد من يرشده الى الطريق الاقوم  
الا ذلك الطالب الخمير الذي ضمضه الفقر المدقع

فهل تفكر في الأسباب التي جعلته محبوبا برؤساء الدول المتحافة  
على محو الاسلام اسما ورسماء ذلك الا لانه أجهد نفسه في حل روابط  
المدنية الاسلامية السماوية التي كانت تجعل المتمسكين بها على قلب  
رجل واحد فما زال يقبح للناس تلك الروابط حتى تم له الامر ونادى

مبشرا للاورباويين بقوله ( اتفق المصريون على أن لا يتفقوا )  
ولقد كانت ارشاداته لجناب اللورد سببا لكل فتنة ذهبت بالدين

## أدراج الرياح

فهل من النباهة أن يغفل النبهاء الذين يزعمون التنوير والتهديب  
عن التفكير في مبادئ تلك الاسباب وفي نتائجها المشئومة حتى يكونوا  
على بينة من الأمر .

وهل كانت الجامعة المصرية الا من ارشادات ذلك المرشد واتفاقه  
مع المبشرين على انشائها وقد كانت تتيجهما أن أوجدوا بها أستاذا  
( أعمى ) يتناول مرتبا عاليا من الحكومة لانه عدو للدين ومكذب  
لسيد المرسلين وفاتن لا بقاء للمسلمين ليكونوا على دين المبشرين الذين  
حاربهم المرحوم الشيخ احمد على المليجي محاربة سلمية أخست ألسنتهم  
وذهبت برمجهم وقد نشر لهم كتابا معجزا سماه السؤال العجيب فلم  
يستطيعوا الرد عليه والآف قد وجدوا أنصارا من رعايا المسلمين  
المنافقين يقومون مقامهم في التضليل والزعزعة عن الدين

وهل تجارى ذلك المعلم الأعمى على نشر كتابه المسمى بقوله  
( في الشعر الجاهلي ) الا لفقد علماء الدين الذين تخشام الشياطين  
وتستحي منهم الملائكة ويحبهم الله ورسوله وقليل ما هم في هذا العصر  
المشتوم الذي يمثل قول القائل

واذا خلا الميدان من أسد رقص ابن عرس وتومس النمس  
يا هذا ما بقي علينا من المقدمة التي نلقت بها أنظارك الى ما نلقيه

إليك من البيان الا مسألة البحث والتدقيق فألق الى سمعك وتوجه بقلبك وقالبك الى ما أقول ولا أقول والله غير الحق

اعلم يا هذا أن كل كلام تسمعه أذنك أو تبصره عينك مسطر على صفحات الاوراق ما هو الا من بنات الفكر الذى من شأنه البحث والتدقيق وهاتيك البنات هى نتائج الافكار وتختلف تلك النتائج باختلاف قوالب المفكرين واستعداداتهم الفطرية وهذا ما يشير اليه قول القائل ( وكل اناء بالذى فيه ينضح ) ولهذا اختلفت مدونات المؤلفين وتباينت بنات أفكارهم بحسب تباين مقاصدهم وأمياهم القلبية التى منشؤها القوالب التى تحكم على كل مؤلف أن يبرز ما انطوى عليه ضميره الى عالم الظهور حتى يكون شاهدا له أو عليه وعلى تلك الشهادة يكون نوال الثواب أو الوقوع فى دركات العقاب وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى ( مَا كَانَ اللَّهُ لِيُنْذِرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ) فترى المؤلفين الذين حفظ الله عقولهم من الشبهات ونفوسهم من الشهوات وأرواحهم من الكدورات وقلوبهم من الظلمات وأسرارهم من الظلمات لا تحوم حول مقاصدهم سيئات الظنون ولا خبائث النوايا ولا تتوجه أمياهم الا الى ارشاد الحائرين واتقاد الضالين بما عليه عليهم الالهام الربانى فلا يكتبون الا حقا ولا يقولون الا صدقا وبذلك شهدت لهم مدوناتهم التى ملأت طباق الارض ضياء ونورا بأنها مقتبسة من كتاب الله وسنة رسول الله وترى المضلين الذين طمس الله بصائرهم وأعمى قلوبهم وأظلم

سراثرهم وجعل أرواحهم ساجدة فى لجج الكدورات الزيفية يسارعون فى الكفر ويزعمون أنهم من المتفكرين وقد ضلوا عن طريق التفكير فان للتفكير حدودا من تمداها استهوت الشياطين وأعبت به أهواؤه وظنونه وتلك الحدود هى التفكير فى مصنوعات البارئ الحكيم ليعلم المتفكر ان الله سبحانه وتعالى هو خالق الازداد المتنوعة من جميع الحيوانات والاشجار والنباتات وهو الذى جعل منها ما هو حلوم وما هو مر وفضل بعضها على بعض فى الاكل وهى تسقى بماء واحد وليس ذلك الصنع البديع قاصرا على النباتات والاشجار وانما هو عام فى جميع الحيوانات حتى فى النوع البشرى ففنه المردول والارذل والمفضول والافضل ومنهم من يدعوا الى سواء السبيل ومنه الداعى الى الضلال والتضليل وذلك كله تقدير العزيز العليم وما كان لذلك من سبب الا ما بينه رجال التحقيق حيث قال أحدهم من جعل الدين قيدا على نفسه نطق بالحكمة ومن جعل نفسه قيمة على الدين نطق بالبدعة وهل قال ذلك المحقق هذا القول الصادق الا عن علم صحيح مقتبس من قوله تعالى ( يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ) وهل يؤتى الحق سبحانه وتعالى الحكمة الا لمن وفقه لاتباع أوامره ونواهيه باخلاص وأدب وصدق فى العبودية هذا هو الحق ولكن المنافقين لا يفقهون وهل يميز الحكمة التى هى أجل نعمة أنعمها الله على خيار عباده من البدعة التى هى الوحي الشيطانى الذى لا ينزل الا على كل أفاك



أنهم تميزوا صحيحا لا مرأ فيه ولا جدل الا من كان سليم الذوق  
وطاهر القلب ونير البصيرة نورا ايمانيا يهدي من تجمل به الى  
سواء السبيل

ولقد سئل أحد الحكماء عن الاحق فقال هو الاحق الذي  
لا يدري أنه أحق وسئل أستاذ مفرور فاقد العقل والادب عن الفلسفة  
فقال هي زلافة اللسان وقلب الحقائق الثابتة عند البيان ومخالفة  
الفضلاء واعابة الادباء وسعة التلبيس والتدليس والمهارة في التوجيه  
هذا ما عليه كل مفرور يدعي الفلسفة والي هنا تنتهي هذه المقدمة  
بأيها المطالع واليك عنوان التبيان وما بعده من البيان والله يقول الحق  
ويهدي السبيل

واما كنية الكتاب المجهولة فهي ما يأتي في العنوان الآتي

## بلاليا بوزا العصريه

تنشرها نشر الوباء أساتذة الجامعة المصرية نسأل الله تعالى السلامة  
من وبائها والتخلص من ورطات أوحالها أنه سميع مجيب

أيها القارئ تعطف	أن تكن شابا وقورا
وادفع اللوم حنانا	عاذرا عبدا غيورا
ان عصرنا نحن فيه	عمم الكون شرورا
اذ له شر تعالى	بالبلايا مستطيرا
وهو عصر شر عصر	شؤمه وافي القبورا
يقطع الامداد عمن	أوقفوا المال الكثيرا
كي يفوزوا بأجور	فيضها يفنى الدهورا
ليكن العصر سقايم	حينئذ كأسا مرورا
بدل العلم بعلم	علم الناس الفرورا
فاعذروا عبدا دعاءكم	يبتغي منكم نصيرا
ان أهل الصدق قدما	أحرزوا الملك الكبير
حين خافوا شربوم	قل عبوسا قطيرا

فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله خاتم النبيين وامام  
المتقين وقائد الفر المحجلين الذي أرسله الله رحمة لعباده وأيده بالمعجزات  
الباهرات والآيات البينات وجعله سر اجا منيرا وأرسله بالهدى ودين  
الحق ليظهره على الدين كله فيكون على كل الادبان حقة وباطلة ظهيرا  
وهل بمحمد الحق الثابت الا كل غوي مكابر وهل يعصى عن شديد  
الضوء الا الأعمى المجاكر فوالله انه لرسول الله وحبيب الله وانه لسراج  
منير وانه لمشكاة التنوير التي تنور بها من أمة المتبصرون وسرى الى الله  
في ضيائها المتنورون وكفاه شرفا انه معلم العلماء ومؤدب الادباء الذين  
كلما ذكروا قيل رضى الله عنهم واذا نودوا في الشدايد أجابوهم في  
قبورهم كما تشهد بذلك وقائع التجربة لانهم كواكب السكون أحياء  
وأموانا وهم اقطاب القبور التي هي روضة من رياض الجنة كما قال الصادق  
الامين حيث يقول (القبر اما روضة من رياض الجنة وأما حفرة من  
حفر النار)

وهي قبور المنكرين وأما المخلصين فهم الذين قال قائلهم  
تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

وما تركوا تلك الآثار التي هي أورادهم وأحزابهم وأدعيتهم الهابة  
الا اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ترك في أمة كتاب الله  
تعالى ووصفه بمحدث شريف قال في نهايته (من جعله أمامه قاده الى  
الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار)

ذلك الكتاب هو الذي سبجت فحول الرجال في لجة اسراره  
فما وصلوا منها الى ساحل وقد اعترفوا بالعجز عن الاحاطة بها علما  
وأولئك هم المفسرون الذين لا يجحد فضلهم ولا تنكر بركانهم وهل  
من سفهاء هذا العصر المشنوم الذين يميئون كتاب الله وينكرون  
بلاغته من يساوى نعل الفخر الرازي الذي كانت الملوك تحادى ركبته اذا  
نزل بمالكهم وكمن أسرار دونها في مدونات تفسيره لذلك الكتاب  
الكريم الذي امتن الله تبارك وتعالى فيه على عباده المؤمنين بعمقة  
رسوله الكريم حيث يقول ( كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا  
عليكم آياتنا وينزيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويدرأكم ما لم تكونوا  
تعلمون ) فكانت نتيجة هذا الامتحان أن انقسمت الامة الى ثلاثة  
أقسام قسم نودى عليهم بأنهم علماء الشريعة وهم الفقهاء والمحدثون  
الذين جعلوا كتاب الله أمامهم وإمامهم وتمسكوا بأدابه واقفين عند  
حدود أوامر الله ونواهيه وقسم آتاهم الله الحكمة فنودى عليهم بأنهم  
أهل الحقيقة فكانوا هم الخواص الذين اصطفاهم الله لخدمته وخدمته  
والقسم الثالث خواص المشار اليهم بقول القائل ( حسنات  
الابرار سيئات المقرئين ) ويبان ذلك أن كثرة الذكر من حسنات

الابرار لقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا  
وسبحوه بكرة وأصيلا الخ الآية) وقد قال أحد المقرين وسليمان  
الماشقي الذي هو أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه

عجبت لمن يقول ذكرت ربي وهل أنسي فأذكر ما نسيت  
فرأى ذلك الامام ان الذكر سيئة وهو من حسنات الابرار  
وقد كان ينام الليل فيما يرى الناس فبعث اليه ذي النون المصري رسولا  
يقول له كيف تنام الليل وأنت من العارفين فقال لذلك الرسول قل  
لاخي ذو النون الرجل كل الرجل من ينام الليل ويصبح في مقدمة  
القافلة فقال ذو النون هذا أمر لا تدركه أذواقنا لانه مفهوم قول رسول  
الله صلى الله عليه وسلم (تنام عيناي ولا ينام قلبي)

وأولئك هم القوم الذين لا يشقى جليسهم كما قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وليسوا سواء في الاختصاص ولا في مواهب  
الاصطفاء فان منهم من كانت يداؤه لا تستطيع أن تمتد الى طعام فيه  
شبهة أيام الحبل ومنهم من أوتى الحكمة صغيرا كابي القاسم الجنيد  
رضي الله عنه فقد كان يلعب مع الصبيان وقد دخل على خاله السري  
الستطلي رجال من رجال التحقيق فتذاكروا في معنى الشكر فنأدى  
السري رضي الله عنه أبا القاسم وقال له ما حقيقة الشكر يا غلام فأجابه  
بقوله (حقيقة الشكر ان لا تعصى الله بنعمه) فقال له صدقت واني  
لا أخاف ان يكون حظك من الله لسانك

ومنهم من جذبته العناية بمد تباعد المصيان والمخالفة كالفصيل

ابن عياض رضي الله عنه فقد كان من اللصوص وقطاع الطريق وكان  
يتسور الجدران ذات ليلة يبتغي جارية يحبها واذا بقارى يقرأ قوله تعالى  
(الأم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق)  
فكان كأنه سمعها من الله سبحانه وتعالى فاقشعر جلده وتقلقل قلبه وصاح  
قائلا (قد آن يارب) ثم نزل نائبا وكان من أمره ما كان وقد بلغ من  
الزهد حالة يقول فيها لو ان الدنيا سيمت الي بحذاخيرها ولا أحاسب  
عليها لتقدرتها كما يتقدر أحدكم الجيفة اذا مر بها ان تصيب ثوبه ومزايا  
ذلك الرجل في سلوك طريق القوم مدونة في مناقب الصالحين

وكذلك كان أمر الامام ابراهيم بن آدم فقد كان من أبناء الملوك  
وكان كثيرا ما يشتغل بالصيد فنودي يوما من قريوس سرج فرسه  
بابراهيم لهذا خلقت أم بذلك أمرت فالتفت يمينا وشمالا فلم ير المنادى  
فنودي ثانية من ذلك القريوس يا ابراهيم ما لهذا خلقت ولا بذلك أمرت  
فنزل من فوق الفرس وخلع ثيابه واهداها للخادم ولبس قميص ذلك  
الخادم وذهب الى حيث شاء الله وكان من أمره ما كان وفضائله  
معلومة في مدونات الصوفية

ولقد كان من أمر الكثيرين من أولئك الرجال أن يهبوا النور  
بمجرد النظر فقد كان الامام الشعراني يتعلم علم الفقه عن الشيخ زكريا  
الانصارى ويتلقى أسرار الطريق في السير الى الله عن الامام الخواص  
رضي الله عنه فقال له ذات يوم شيخه زكريا الانصارى يا عبد الوهاب  
(ما اتخذ الله من ولي جاهل فخذ هذا السؤال واعرضه على استاذك

فان أجاب عنه فلا لوم عليك في اتباعه وان لم يجب وجب عليك تركه  
فأخذ السؤال وذهب الى استاذة فا استطاع أن يعرضه عليه واذا  
يهودى يمر في الطريق وييده تقود فضية يخشعها في يده ليعلم  
الناس أنه صراف فناداه الامام الخواص وقال لتلميذه هات مامعك  
فناول السؤل وهو على خجل شديد فنظر الاستاذ الى اليهودى نظرة  
نورانية فقال (أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله) فناول  
الورقة وقال له أجب عنها فلما أجاب قال يا عبد الوهاب قل لتركيا بنظرة  
أخرجناه من دين اليهود الى الدين القيم وأجاب عن سؤالك فكانت  
تلك الكرامة سبباً لتوجه الشيخ زكريا الانصارى اليه خالفاً لتعليه  
وتلقى عنه آداب الطريق ولقد كان من مزايا أولئك الصالحين وجليل  
آثارهم الجميلة أن من دخل منهم قرية من القرى أو مدينة من المدن  
هرع اليه سكانها ليعلموا آداب السكالية ويرجع العاصي منهم الى ربه  
من طريق التندم والعتاب ويتلقى من ذلك الشيخ آداب الطريق وأحزابها  
وأورادها ويعاهد أستاذة أن لا يمضى الله ولا يغفل عن ذكره وهل  
تتميز الاشتقياء من السعداء الا بالمزايا الايمانية وهل تتفاضل الشئون  
أعني شئون الاشتقياء وشئون السعداء الا بالتأج ومن ذا الذى ينكر على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى علمه علوم الاولين  
والآخريين كما ورد في قوله صلى الله عليه وسلم حكاية عن التعجلى الاعظم  
في ليلة الاسراء التى ترقى فيها الى قاب قوسين أو أدنى حيث قال (رأيت  
ربى في صورة شاب قطي ذى نملين من ذهب فوضع يده بين كتفي

فعلمت علوم الاولين والآخريين وكان صلى الله عليه وسلم يخبر بالمفيعبات  
التي تأتي بعد حين وما ترك شأناً من شئون أمته من تاريخ الهجرة الى  
يوم القيامة الا وبينه بياناً كافياً ولا غرابة في تعجلى الحق سبحانه وتعالى  
لذلك الرسول الكريم في صورة شاب قطي لانه هو الحجاب المشار  
اليه بقوله تعالى (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يَكْلَمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ  
حِجَابٍ) فكان تعجليه له في تلك الصورة كتعجليه لموسى إذ رأى ناراً  
فقال لا أهله امكثوا إننى آنستُ ناراً ولكن هذا التعجلى تعجلى تكريم  
حيث لا خلل ولا ملل فأوحى إليه ما أوحى وعلمه ما لم يعلمه لأحد  
سواه فكان هو القائل وهو الذى لا ينطق عن الهوى ما معناه (أن  
أخسنت أمتي فلمها يومان وإن أساءت فلها يوم ونصف) وقد بين  
الله تبارك وتعالى مقادير أيامه جل شأنه وتقدس أسماؤه بقوله (وَأَنْ  
يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ) وقد أساءت الأمة في  
في تكالبها على الدنيا ونسيان الموت وما بعده في أواخر القرن  
الثالث عشر حينما وصلت قيمة القنطار القطن خمسة عشر جنيهاً وهنالك  
تغيرت أخلاق المسلمين وما وجنوا من العلماء منكرات فدهاش مفهوم  
قوله صلى الله عليه وسلم (إذا عظمت أمتي الدنيا نزع منها هيبة  
الاسلام وإذا تركت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت  
بركة الوحي واذا تسابَّت أمتي سقطت من عين الله) وهل أراد  
عليه الصلاة والسلام بالسبب الاما عليه الوهابيون ومن تابعهم



من أهل اللسان في الطعن على أكابر الأمة من الساف الصالح ولذلك  
وقعوا في مهواة ذلك الحديث الشريف ودهتهم بلایا قوله عليه الصلاة  
والسلام (لتأمرن بالمرئوف ولا تنهون عن المنكر أو يسقط الله عليكم  
شراركم فيذعنوا خياركم فلا يستجاب لهم)

وعلى هذا يكون أجل اليوم ونصف اليوم هو نهاية القرن  
الخامس عشر من الهجرة النبوية وإذا لا يسوغ لمؤمن صادق الإيمان  
وقوى اليقين أن ييأس من روح الله لما يراه من الأسباب المحزنة في  
هذا العصر المشئوم أن كان مصداق الرسول الله صلى الله عليه وسلم في  
قوله مامعناه (بدى الإسلام غريبا وسيمود كما بدا فطوبى للغرباء) قالوا  
ومن الغرباء يارسول الله (قال الذين يصلحون إذا فسد الناس) وهذا  
الحديث الشريف يؤيد ماوردت به الاخبار النبوية من ظهور المهدي  
المنظور الذي تأتي من بعده علامات الساعة الكبرى وتفتق أبواب  
المناب وتقوم القيامة على كعب ابن كعب كما قال الصادق الامين لعلمه  
أن خراب الدنيا لا يكون الا بعد فساد أخلاق الخلائق وخلو الارض  
من رجال التوحيد الذين هم أرباب البصائر النيرة وأهل القلوب السليمة  
هذا والله هو الحق الذي تدور عليه رحي الشؤون الالهية ولكن  
المتأففين لا يفقهون

يأيتها المطالع الكريم الذي يهيمه الوقوف على الحقائق والذي يريد  
أن يميز الرشدين الغي اعلم أننا أمرنا أن نتخلق بأخلاق الله وقد قال الله

تبارك وتعالى (إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما  
فوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين  
كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا) فدفع اعتراضهم جل  
شأنه بقوله (يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا  
الفايسقين) ثم وصفهم بقوله (الذين ينقضون عهد الله من بعد  
ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض  
اولئك هم الفاسقون) وأولئك الذين يقطعون الميثاق بين  
السلف الصالح وخلفهم بانكار كراماتهم وحياتهم البرزخية والله لا  
يهدي القوم الفاسقين وانما لقلوب عمياء وبصائر منطمسة لا تهتدي  
الى ادراك حقائق العبر السكونية المشار اليها بقوله تعالى (سنريهم  
آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنهم الله الحق) وذلك  
مفهوم قوله تعالى (ومن يضل الله فإله من هاد) وقوله (ومن لم  
يجعل الله له نورا فإله من نور) ولذلك كانوا مرمي إشارة قوله  
جل شأنه (فإنها لا تمهي الأبصار ولا تكن تمهي القلوب التي في  
الصدور وربما عميت أبصار البعض وبصائرهم فضلوا فلا يهتدون  
الى الحق سبيلا

ولذلك ترى يأيتها المطالع الكريم أن أهل الإيمان الذين نور الله  
بصائرهم وفتح عيون قلوبهم يرون أن النظام الابداعي الذي دبره  
مبدع الكائنات قبل وجودها قد منع التساوي بين جميع المخلوقات

في الخلق وفي الشئون سببا أفراد النوع الانساني للشار اليهم بقوله تعالى ( وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلَفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ) ثم يرون الفارق بين الضالين والمهتدين كما يرى البصير ما بين يديه مما هو محتاج اليه في حفظ حياته فلا تقوته منه فائتة ولا تغيب عنه منه غائبة

وترى الذين طمس الله بصائرهم وأعمى قلوبهم يظنون ان جميع المخلوقات يتساوون في الحال وفي المال غير شاعرين باشارة قوله تعالى في مقام التبكيت ( أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ مَعَهُمْ سَاءُ مَا يَحْكُمُونَ ) ومفهوم هذه الآية الشريفة هو والله مفازة النجاة التي وقف على حقيقتها المهتدون فتحققوا أن الله تبارك وتعالى هو صاحب الفضل والمعدل فلا بد أن يكرم الذين وفقهم الي حسن المعاملة فيما بينهم وبين جميع المخلوقات وفيما بينهم وبينه ولا بد أن يجب لهم من فضله مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر حتى لا يكونوا كالذين طردوهم عن بابه فأساووا المعاملة فيما بينهم وبين عباده وفيما بينهم وبينه اتباعا للهوى واتقيادا للشيطان ومحبة للشهوات النفسانية والأغراض الهوائية وذلك هو الضلال للبين

ولقد ضل عن هذه المفازة التي كانت عقبة كؤود في طريق أولئك الاشقياء الاشرار الذين ظنوا بربهم ظن سوء فأرداهم فأصبحوا من

الخاسرين حالا وما آلا فتوهوا التساوي بين السعداء والاشقياء في جميع الشئون الالهية أحياء وأمواتا وأنه والله لضلال مبين وجراة وحشية وسفه في الاراء وغباوة في الافهام وفساد في التصورات وعلة في الاذواق منشؤها فقد التوفيق والحرمان من الرحمة والفضل والتباعد عن العلم الذي لا يهيه الله الا للخيار من عباده فضلا منه واحسانا ليكونوا مهبط فضله ورحمته والله لا يهدي القوم الفاسقين

ومن هذه الوجهة التي هي مواقع القذار قد انكر السفهاء من الناس كرامة الاولياء ومكانة الرسل الكرام وساووا بينهم وبين بقية المخلوقات البشرية ثم كفروا المتوسلين بهم الى الله ليهدوا قواعد الدين وأركانها المتينة لانه من المعلوم الضروري انه لا خير في الحياة اذا تساوى الناس بعد الامات وذلك ضلال بين واعتقاده كفر والقول به جريمة عظيمة وان جهنم المحيطة بالكافرين

ذلك لتعلم أيها المطالع الكريم أن أهل اللسان الذين هم سفهاء عصرك المشعور قد مثلوا شئون الجاهلية التي جاء الدين لتطهير الارض منها أقبح تمثيل لان الذين ضلوا في الجاهلية كانوا على شيء من المروءة وعلو الهمة غابت نفوسهم أن يتركوا ما كان عليه قداماؤهم في الجاهلية وأما أبناء عصرك فقد فقدوا المروءة وعلو الهمة واستعجبوا ما كان عليه قداماؤهم من الآداب الكريمة والمدنية السماوية وركنوا الى تضليلات الذين فتنوهم رجالا ونساء بفتنة النقائص المدنية والهجوم بقليل من حطام الدنيا فكانوا كالكلاب التي اذا بقي اليها اللص لقيمة

غفلت عن حراسة البيت الذي تربت فيه وتمتع بخيراته أولئك هم الذين وصفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله في حديث شريف معناه (سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الاسنان سفهاء الاحلام يقولون من خير قول البرية لا يتجاوز ايمانهم حناجرهم يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية الى أن قال سيأهم التحليق النخ الحديث الشريف) وهذه هي أوصاف الكثيرين من عمار المعاهد التي يسمونها دينية الذين فضلوا ألعاب الجنباز عن اقامة شعائر الدين وكذلك كانت أكبر أوصاف سكان دار العلوم الذين يستقبحون أزياء الفضلاء من قدمائهم التي كانت هيئة المهابة والوقار وعنوان السكالات الادبية ثم استحسنوا لبس البرنيطة ليكونوا متعجزين لسكان أوربا ومتشبهين بهم نساء ورجالا ولذلك ساطهم الله عليهم حتي أصبحوا في قبضة قهرم خارجين من دينهم الى حيث لا دين طائعين مختارين وراء ألعاب سياسية لا يفتتن بها الا فاقد العقل والتمييز فتسارعوا الى تلك النقائص المدنية بشدة ميل وحيلة اسراع اغيز شاعرين بتبكيبت الله سبحانه وتعالى لعباده الا شقياء بقوله في سورة المجادلة (إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) وقوله في نهاية تلك السورة (إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَانِ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ)

ولقد وصف عباده المخلصين بقوله (لَا تَحِدْ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ

بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ  
أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ  
الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا  
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ  
اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ )

والعقلاء يعلمون أن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق قسمين وفرقهم  
فريقين من عهد آدم الى الآن وسمي فريقا منهم حزب الله وهم السعداء  
الأتقياء الذين أطاعوا الرسل وآمنوا بالغيب وباليوم الآخر وسمي  
الفريق الثاني حزب الشيطان ووصفهم بأنهم الاخسرون ولا ينكر  
ذلك الا الأعمى المكابر والفؤى المجاهر بكفره وذلك والله هو  
الضلال البعيد

بأيها المطالع الكريم لا تتوهم أنني وضعت عنوان هذا البيان هازلاً  
أو هازئاً أو هازياً ( لا والله وإنما هي نفثة مصدور يرى أن العصر عصر  
شؤم وشقاء وفتون شان سمة أهل اللسانة وأمة الريف الذين يسارعون  
في الكفر على غير علم ولا هدى ولا كتاب منير مع شديد إصرار وقوة  
عناد لا يمتثلوا إلا حال (بوزا) فجئنا نبين لك هذا المثل وبلاياه لعلك أن  
تجنبها عملاً بالموعظة التي ساقها الله اليك من طريق قول رسول الله صلى  
عليه وسلم (أما عبد جاءته موعظة في دينه فإما هي نعمة ساقها الله اليه فان  
قبلها بشكراً والا كانت حجة من الله تعالى عليه ليزداد بها أتماً ويزداد الله

عليه بها سخطا ) فلعلك يأبى المطالع أن تكون من المتعلمين الذين  
 تمسكوا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ( كن عالما أو متعلما  
 ولا تكن الثالث فتهلك ) ولقد بين مفهوم هذا الحديث الشريف  
 أمير المؤمنين على ابن أبي طالب بيانا شافيا بقوله ( الناس ثلاثة .  
 عالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة والثالث هج رعا ع أتباع لكل ناعق )  
 والذي أراه أن أهل هذا القسم الثالث هم الذين وصفهم ذو النون  
 المصري بقوله ( السفلة من الناس هم الذين لا يعرفون الله ولا يتعرفون إلى  
 من يعرفه وأولئك هم في هذا العصر كثيرون وهم الذين نشروا بلايا  
 (بوزا) في الأمم الإسلامية

### ﴿ يأبى المطالع الكريم ﴾

لا تضحك من هذه الكلمة فأني ماجئت بها لأضحك لان من  
 أضحكك يضحك عليك ومن أبكاك يبكي عليك فتوجه الى بسمك  
 وقلبك لتعلم الحقائق على ماهي عليه أندري يا هذا ماهو (بوزا)

اعلم أنه قطعة من خشب وزنها خفيف وجرمها صغير لا قيمة لها  
 صنعها صانعها على هيئة قبل الرجال الموصوف بأنه عضو التناسل ولقد  
 رُكبت تلك القطعة على مقعر من رصاص ثقيل لا يستطيع أن تتحول  
 عن ذلك المركز الذي وضعت فيه بحال من الاحوال فتراها كلما أقيت  
 فوق الارض كانت قائمة على هيئة الذكر وتسمى تلك القطعة في اصطلاح  
 الفرنسيين (بوزا) وأما في اصطلاح المصريين (زب الارض) وقد

ضربها عقلاء الاقدمين مثلا لكل ضال حائر مغرور ذي لسانة وسفه  
 فقد مزأبا الأدباء وشذ عن مناهج الفضلاء متكبسا بعناد وأصرار  
 شيطاني من حيث لا يشعر بما يقول ولا بما يعمل فلا تتوجه به آمياله  
 الا إلى مخالفة الفضلاء ومعارضة الادباء بما لا يعلم عاقبته ولا يستطيع  
 أن يقيم على صحته دليلا وهذا الشقاء هو الذي كان عليه أشقياء الأمم  
 الطاغية من عهد نوح الى الآن وهم الذين قضت عليهم سابقة الازل  
 بتكذيب الرسل ومخالفتهم الى طريق النقي مع ما أبدى لهم الله به من  
 خوارق العادات والدلالات الواضحات التي سماها الاشقياء أساطير  
 الاولين فيما عاضاه من أبعاد النبوة الاخيرة ووصفوا بعضها بأنها  
 السحر المبين وذلك لان قوا بلهم لا تميل الى التصديق والالتقياد للحق  
 ولا تقبل أن تتقيد بقيود الحكالات الأدبية وهذا هو حال أسراء  
 الشهوات النفسانية والمنقادون الى الاغراض الهوائية التي كانت سببا  
 في تسمية الانسان ظالما جبرولا ومن أجلها وصفه خالقه في القرآن  
 الحكيم بأقبح الاوصاف الذميمة التي لا يشاكره فيها حيوان من الحيوانات  
 حيث قال جل شأنه ( إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا فَاكِرٌ ) وسماه خسعا مبينا وقال  
 ( قَتَلَ الْإِنْسَانُ مَا كَفَرَهُ ) ومن كانت هذه فطرته لا يطيع الواعظين  
 ولا يقتدى بالمرشدين بل يكون (كذب الارض سواء بسواء في عدم  
 الانقياد وفي الثبات على الفطرة الطبيعية التي فطر عليها الاشقياء  
 الذين حققت عليهم كلمة العذاب وهم في هذا العصر كثيرون في العدد  
 وأقوياء الشوكة والمدد لانه العصر المشنوم الذي قويت فيه شوكة



هذا العصر المشنوم الا ما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله (يوشك أن تتداعي عليكم الأئمة كما تتداعي الأكلة على قصعتها) قالوا أمن قلة منا يا رسول الله يومئذ قال (لا أنتم كثيرون ولكنكم غناه كغناء السيل ولينزعن الله مهابتك من قلوب عدوك وليقدفن في قلوبكم الوهن قالوا وما الوهن يا رسول الله قال حب الدنيا وكراهية الموت

وأما مشاركة الشيطان للناس في الأموال والأولاد فقد أصبحت ثابتة واضحة معلومة لأرباب البصائر النيرة ولأولي الألباب وباليتمها كانت كالشركات التي يتساوى فيها الشريكان في الربح وفي الخسارة (كلا) ولكنهما كشركة المالك مع الشريك الذي يباشر شئون الشركة ولا يناله من الربح شيء ولا تفوته مضار الخسارة وتسمى تلك الشركة في اصطلاح العوام المصريين (شركة الشريك المرفوع) وتسمى في اصطلاح الأورباويين (الشركة الاسدية) يشيرون الى قصة الاسد مع الذئب والتملب حيث اشتركوا في فريسة وأمر الاسد الذئب أن يقسمها بينهم فقسمها بطريق الانصاف وكانوا على حافة نهر فرمى الاسد ذلك الذئب في البحر وقال للتملب تول أمر القسمة يا تملب ففعل اللحم كله قسما واحداً وقال لهذا الاسد وقسم العظيم قسمين بينه وبين الذئب فقال له الاسد من علمك هذه القسمة يا تملب فقال طمى الذى يدور فى دوامة البحر مشيراً الى الذئب وما أصابه وبيان ذلك أن الناس فى هذا العصر عموا عن سبيل الرشاد بسبب التكالب على الدنيا المشار اليها بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (الدنيا

الشيطان وتحققت فى بنيه أمنيته التي تمنهاها على ربه حين ما أمره بالسجود لآدم عليه السلام وامتنع قائلاً (أَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً) ثم قال بعد ذلك (أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أُخِّرْتُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأُحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلاً) فكان من عمل القضاء الأذلى المفهوم من قوله تعالى (فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ) وقوله (فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ) أن قال له ربه (اذْهَبْ فَمَنْ تَبَعَكَ مِنْهُمْ فَأَنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ جَزَاءً مَوْفُوراً) واستغفروا مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجِابْ عَلَيْهِمْ بِخَيْرِكَ وَرِجَالِكَ وَشَارِكِهِمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدِّمْ وَمَا يَعْزُبُ عَنِ الشَّيْطَانِ إِلَّا غُرُوراً

وهل للشيطان صوت فى هذا العصر المشنوم الا ما تعالت به أصوات الملحدين وانطلقت به ألسنة الزائفين الذين زين لهم الشيطان أعمالهم فكانوا مرمى إشارة قوله تعالى (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً الى آخر الآية) وقوله (وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَاهِدُواكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُسرِفُونَ) ومن كان الشيطان وكيه لا يلقي اليه الا وحياً شيطانياً لا ينطبق الا على السفة الذى انطلقت به ألسنة الزائفين وأقلام المضلين من أبناء هذا العصر المشنوم وانهم والله انى ضلال بعيد

وهل لقوله تعالى (وَأَجِابْ عَلَيْهِمْ بِخَيْرِكَ وَرِجَالِكَ) مفهوماً فى

حيفة وطلابها كلاب) وأبناء هذا العصر المشغول تكالبوا عليها تكلاب الكلاب المكتوبة التي تنهافت على الرمم بغير شعور فأسلموا أبناءهم وبناتهم للمعلمين لا يعلمون ما هي الآداب السكالية ولا يهتدون إلى الرشيد سبيلا بل ربما كان منهم العائب لتلك السكالات المعانق للنقائص التارك للعلم النافع المفتون بما عنده من العلم المشار إليه بقولهم (هذا عصر المدنية والعلم) فتراه يعمد إلى المدينة السماوية التي جاءت بتعاليم ربانية لظنه أنه في عصر المدنية والعلم والله لا يهتدي القوم الظالمين ولنرجع بك يا أيها المطالع إلى بيان اسم (بوزا) فإنه يقال أنه علم لا اله معبود تعبد به طائفة من المعبود وراء أساتذة من أئمة الضلال وقد اتخذتهم تلك الطائفة قادة وأئمة ولا غرابة في ذلك لأن القاعدة الأساسية في النظام التكويني الإبداعي الذي أبدعه مدبر الكائنات وناظم أشقات الطبقات هي اتساع دائرة الامكان فكل شيء يمكن أن يخطر ببال مخلوق وجوده لا بد أن يوجد خالق الأكبر اظهر العجائب قدرته وكمال صنعه وتديره ولذلك تنوعت المعبودات وتباينت الاعتقادات

وكأن قلوب أئمة الزنغ وقوابلهم لا بدغيها من التشابه به في العلم وفي العمل وفي الاعتقادات فكذلك تكون قلوب المنقادين إليهم ولذلك ترى أن أشقياء أهل اللسان في هذا العصر لا يتناولون معلوماتهم إلا عن أئمة لا يخالط قلوبهم نور الايمان ولا تفارق قلوبهم ظلمة الزنغ والجهود ولكن تراهم مع تشابه القوابل والقلوب لا يتساوون

في السير إلى النهاية المشار إليها بقول صلى الله عليه وسلم (كل مبسر لما خلق له) ولكن السكل في فتنه عامة يظنون أنهم الاحرار لانهم يتوهمون أن معنى الحرية أن الانسان لا يتقيد بالقيود الادبية لا في العلم ولا في العمل ولا في الاعتقاد ولا في الفكر لانه حر الضمير كما يقولون ومفهوم الحرية في اصطلاحهم أن تتوجه المرأة بكراً كانت أو ثيباً إلى بنك أو ربابى عارية المنكبين بارزة النهدين مكشوفة الساقين أو مزينة بما يسمونه لحم الهوانم فتجد في ذلك البنك حلاقاً أو ربابياً يقصر لها شعرها الذي جعله الله زينة النساء بهيئة يسمونها (آل وُبا) ثم تخرج من ذلك البنك مبهجة بذلك العمل القبيح متباهية بحاها المذموم متمتكة في الاسواق كما كانت تهتك الراقصة في الزمن الماضي وأكثر ما يكون ذلك العمل المغيب الفاضح في بيوت ولاية الامور وبيوت العلماء المصريين وفي بيوت أساتذة المعلمين حيث أصبح السكل عند الله في منزلة بنى اسرائيل المشار إليهم بقوله تعالى (أَمِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ)

وهذه هي حرية النساء في هذا العصر المشغول وأما حرية الرجال فهي التي أمر بها أساتذة الجامعة المصرية تلامذتهم حيث يقولون مامعناه يجب على الانسان الذي يريد أن يكون حر الضمير في البحث الصحيح أن يتجرد عن دينه وعن قوميته وعن كل معلوماته التي كان يعلمها من قبل

فكان هذا الانطلاق البهيمى هو السنة التى دأب عليها زعماء التنوير  
والتهذيب الزاعمين فى هذا العصر المشغوم أنهم هم العقلاء المتنورون  
والادباء المهذبون وما هذه والله افكار المتنورين ولا أعمال المهذبين لان  
القاعدة التى كان عليها رجال النظر والاستدلال من علماء القرون  
الماضية هي أن الانسان اذا أراد أن يسلك طريق النجاة التى جاءت بها  
الرسول ونزلت بها الكتب السماوية لابد له من الاستدلال على صحة حاله  
وصدق مقالته وصلاح أعماله بما كان عليه رجال التحقيق والادب الذوقي  
الدينى من قبل وجود ذلك المستدل ثم يطبق ما علمه من أعمالهم وأقوالهم  
وأحوالهم على الكتب السماوية وسنة الرسل النبوية فما وجدته موافقا  
لاوامر الله ونواهيه اتبعه وتمسك به وما وجدته مخالفا لاوامر الله  
ونواهيه تباعد عنه وبذلك أهل النظر والاستدلال فازوا فوزا عظيما  
وجعلهم الله أئمة يهتدون بأمره ويرشدون الناس الى سواء السبيل وكان  
العبد الحر فى اصطلاحهم هو الذى لا تملك نفسه الامارة ولا يستولى  
عليه هواه وأغراضه ولا يستغزه الغضب فى أى حال من الاحوال  
ولا تكتب عليه الملائكة سيئة أصلا ولا يراه الحق سبحانه وتعالى فى  
مخالفة ولا عصيان ولا متبعيا لموى نفسه ولا ميالا للمباحات وهذا  
عندهم هو الحر الذى يدخل الجنة بغير حساب ولا تحزنه أهوال الموقف  
ولا يخاف ولا يحزن مما يخافه المضلون يوم القيامة هذه والله هي الحرية  
الصحيحة التى تجعل العبد حرا فى نظر الحق سبحانه وتعالى ونظر  
ملائكته ونظر عباده الصالحين ولكن فريق الاشقياء الذين اتبعوا

أئمة الضلال وغلبتهم أغراضهم وتمكنت منهم شهواتهم قد ضلوا سواء  
السبيل وتوهموا فى هذا العصر المشغوم أنهم هم المحقون وأنها لمواقف من  
الشقاء من سقط فيها اختطفته الشياطين ووقع فى مهواة من  
الهوان والذل والغم المديد فى دنياه وفى آخرته وأولئك هم الذين عناهم الله  
بقوله (لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها) وأولئك هم المشار اليهم بقوله تعالى (إن شر الدواب  
عند الله الضم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو  
أسمعهم لتقولوا وهم معرضون) وذلك لانهم خلقوا لغاية لا يعمل الساعى  
اليها الى اللوعة ولا الى قول الحق وما سماهم الله بكما إلا لانهم لا ينفقون  
بحق أصلا والناطق بالباطل هو والابكم سواء لانه لا يهدى الى صراط  
مستقيم وذلك كله والله من عمل المقادير التى لا تقاوم والله در القائل  
الكل تقدير مولانا وتأسيهه فاشكر إلهي يجب حمده وتقديسه  
وقل لقلبك اذا زادت وساويسه إلهي لما طفي من كان ابليسه  
وانى يأبى المطالع الكريم بنور الفراسة الايمانى المشار اليها بقول  
رسول الله صلى الله عليه وسلم (اتقوا غراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله)  
أرى أن الاسباب التى جعلت ابن عبيد الغرابلى محبوبا لفحول  
السياسيين ولولاة الامور من الدول المتخالفة على نحو الاسلام اسما  
ورسما وصيرته محمودا عند محررى الجرائد الاورباوية تتمدح باسمه  
وتعتنى بعمل تذكاره له هي بعينها الاسباب التى يتناول بها أستاذ الجامعة  
المصرية مرتبا كبيرا بسبب شهادة الدكتوراه التى تناولها من أوربا

لسبب عداوته للدين ورجاله حتى يكون اذا أعلوا شأنه فتنة لآبناء  
المسلمين ولعلمهم كيف يكون تكذيب الصادق الأمين وكيف يكون  
الخوض في آيات القرآن الحكيم تحت حماية الدول المتحالفة التي تظن  
أنها تستطيع محو الدين القيم اسما ورسما وذلك والله من المستحيلات  
العقلية والشرعية ولو أنهم سالموا المسلمين واستجلبوا مودتهم بمساعدتهم  
على الأعمال الدينية لكان خيرا لهم ولكنهم أتمدوا على سفهاء المضلين  
الذين لا دين لهم لا هين عن قوله تعالى (ومكروا مكرا ومكرونا مكرا  
وهم لا يشعرون فكان عاقبة مكرم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين)

وهل من غبي جهول أجهل ممن يعتقد ديننا سماويا ويدعى بأنه  
متمسك به وهو يجهل آدابه واحكام شريعته التي جاء بها الرسول الذي  
ارسل بذلك الدين وهل من ظالم كفار اظلم لنفسه ممن يتخذ طريق  
المنافقين من اشقياء الجاهلية الاولى سبيلا مسلوكا بمذ الف وثلاثماية  
سنة تبين فيها الرشيد من الفى فافلا عن قوله تعالى (ومن يشاقق  
الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نول ما تولى  
ونصله جهنم ومما هم فيها مصيرا) فجاء ذلك المفتون يسلم نفسه لمهواة  
الشقاء والطرود والحرمان الابدى المفهوم من شهادة الله تعالى على  
كل منافق يظهر الايمان ويخفى الكفر في قوله تعالى (ومن الناس من  
يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين  
امنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم  
الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون واذا قيل لهم لا تفسدوا

في الارض قالوا انما نحن مصلحون ألا انهم هم المفسدون ولكن لا  
يشعرون واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء  
ألا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا  
خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم  
ويؤدهم في طغيانهم يعمهون)

هذه هي شهادة الله على كل منافق يكون هذا حاله في أى زمن  
يكون وكفى بالله شهيدا ولقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لاهل الخشية من علماء امته كيف يكون التخلص من ورطات أحوال  
فتنة هذا العصر بقوله (أذا رأيت شحطا مطاعا وهوى متبع او دنيا مؤثرة  
وأعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك بخويصة نفسك ودع عنك أمر  
العامة) وانها والله لمن جوامع الكلام وانها لحكمة جلية من الحكم  
التي اشار اليها المسيح بقوله (لا تمطوا الحكمة لغير أهلها فتظلموها ولا  
تمموها أهلها فتظلموهم) وهل وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
هذا الخطاب الا لكل عالم يعلم أن الله سبحانه وتعالى قوى قد يرفع الينا  
يريدوا أنه كل يوم هو في شأن من الطريق التي بينها رسول الله صلى الله عليه  
وسلم في واقعة منامة لعالم من العلماء وهو ابن الشجرى رضى الله عنه  
اذ كان يقرر في مجلس التفسير مفهوم قوله تعالى (كل يوم هو في  
شأن) فسأله سائل بقوله وما شأن ربك الآن فسكت ذلك العالم سكوت  
خشية وأدب مخافة الغلط في العلم وقام من مجلسه مهموما فلما كان الليل  
رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه وقال له أن السائل لك



اخضر فاذا سألك غدا فقل له شئون يديها ولا يبتديها يرفع أقواما  
ويخفض آخرين فلما كان الغد جلس العالم المذكور مجلس التفسير فجاءه  
السائل وسأله بما سأله بالأمس فاجابه بما علمه من رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقال له السائل ( صل على من علمك )

يأيها المطالع الكريم

أن الشئون التي جرت بها المقادير في جميع الممالك الإسلامية  
في هذا العصر المشعوم لا يحتاج المفكرون من ذوى الأذواق السليمة  
الى بيان لانها شئون مشهودة وقد بينها لك أوضح بيان وما يبق علينا  
الا بيان اسبابها وكيفية جريان المقادير بها على وفق ارادة الله وحكمته  
البالغة التي سبقت الاشارة اليها من قبل ( ولا ينبؤك مثل خبير ) كما قال  
الله تبارك وتعالى ولا أقول والله غير الحق

× الا وهو أني نشأت بعد بلوغ الرشد وطلب العلم في الازهر  
الشريف بمصاحبا لتلميذ جمال الدين الأفغاني ومحاذيا له فلما تقدمت بعد  
مبأتي جمال الدين الديار المصرية وكثيرا ما جالست ذلك الرجل وتذاكرت  
معه مذكرات ذكرتها في بعض الكتب وما كان يدعوني الى مجالسته  
الا صاحبي الذي كان يظن أن يجذبني الى الميل الى مآمال اليه من فتنة  
ذلك الفنان وكنت أطمح أن أكون سببا في خلاصه من تلك الفتنة  
( ولكن الله غالب على أمره ) ولقد كان الفارق بيني وبينه في الشئون  
المقدرة في سابقة الأزل أنه عاش في كنف أهل الطريق أعواما لينتفع  
بأسرار مادونوه في كتبهم من مجربات المتجربين الذين كانوا يريدون

الانقطاع عن الاسباب والاشتغال بما يصلح بينهم وبين ربهم وكنت  
انا في مبدأ أمرى ميالا لسبيل المرفين ولكني ماكنت استطيع أن  
أفر من معصية الايمان الهى قهرى ولا أعمل طاعة الايجاذب قوى  
فكانت نهاية أمر ذلك الصاحب انه انفض أهل الطريق لان الله سبحانه  
وتعالى حرمة من مزايأ أسرارهم لان نيته في العمل ما كانت مشابهة  
لنوايا المتجربين فلما جمعت المقادير بحمال الدين الأفغاني وسمع منه الطعن  
على الصوفية وعلى أئمة الدين وعلى الخلافة الإسلامية توم أنه العالم  
الوحيد فكان أول تلميذ له يجمع عليه من صبيان الطلبة كل من كتب  
عليه الشقاء وحقت عليه كلمة العذاب

وكانت نهاية أمرى أني تباعدت عن طريق المرفين لاسباب  
سماوية وتوجهت اميالى الى ما عليه أهل الايمان الصادق وكان السبب  
في ذلك أن المقادير جمعت بيني وبين كثير من المرشدين بطرق قهرية  
لا يسع المقام ذكرها وقد كانت تصل الى مدونات الصالحين وأدعية  
المرشدين وأورادهم ومواعظهم من غير طلب مني ثم كانت تواجهني رجال  
الهداية والتوفيق بلا قصد ولا سابقة التذكير فكنت أنا وذلك الصاحب في  
النهاية على طرفي تقيض وكان كل منا يعلم ما عليه الآخر من حفظ  
اداب الصحبة التي كنا عليها وذلك والله من عجائب الاقدار وغرائب  
الاقتدار وأظن أن حكمة الله سبحانه وتعالى في استمرار تلك الصحبة  
وفقد التنافر مع تباین الشئون في الاعمال والمقائد ما هي الا أن يحيط  
كل منا علما بأعمال الآخر ليحذر منها الذين اتبعوه كما أنه ما سلك

طريق الابرار ولم ترق في نظره الا ليمقتهم وينقرو منهم كل من  
حكمت عليه المقادير باتباعه وما سلكت طريق المسرفين ولم ترق في  
نظري ولا مالت اليها قابليتي الا لا بغض أهلها وأتباعه عنهم وأقبح لمن  
احبني أعمالهم وذلك هو مصداق قوله تعالى (من كان يريد العاجلة  
هجمنا له فيها مان شاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا  
ومن أراد الآخرة وسعي لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم  
مشكورا) والذي أراه هو أن نسبة الارادة هنا لمريد العاجلة ومريد  
الآخرة ماهي الا كنسبة الارادة للجدار في قوله تعالى (فوجدنا فيها  
جدارا يريد أن ينقض) فمبني عن الاستعداد والقابلية بالارادة وهل  
يتحقق صدق ما يمتناه الا من وقف على الاسباب وتبين حقائق  
الشئون على ماهي عليه

### بأيها المطالع الكريم

إن كنت من السعداء الذين هم أهل الايمان المشار اليهم بقوله  
تعالى (وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين) فتوجه الى بكيتك لتفقه  
ما أقوله لك ولا أريد بالتوجه الا هشاشة القبول وبشاشة الاقبال  
على مطالعة ماسطرته لك في هذا البيان الذي كاد أن يكون حقا لا يأتنيه  
الباطل من بين يديه ولا من خلفه واعلم أنني ما عرضت عليك هذه  
الحقائق الثابتة لتعاصي على ولاية الامور أو تصادي الدول التي سلطها  
الله عليك معاداة عناد ومعارضة لانه ليس من الحكمة أن يمارض  
الضعيف القوى أو أن يعادي من هو في قبضته مقهورا ولقد قال

### قائل الفلاسفة

هي المنفعة تكبران تصادا فمائد من تطبيق له عنادا  
فلا تقوم شيئا من ذلك وما كنت من السفهاء الذين يوردون  
الناس بنصائحهم موارد القهلكة وانما يخيفني ماورد عن الله ورسوله في  
شأن كتمان الحقائق التي ينفع أهل الايمان بيانها ويجب على من أحاط  
بها علما من النصحاء أن يبينها فان كتمها كان حكمه "حكم كاتم الشهادة  
وقد قال الله تبارك وتعالى (ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله)  
وقال (ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه) وقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم (لئن الله فرما ضاح الحق بينهم) وقال (إذا ظهرت البدعة  
وسكت العالم فعليه لعنة الله) وهل يتعرض للعنة الله الا الشيطان الريد  
المشار اليه بقوله تعالى (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويقع  
كل شيطان مريد كتب عليه أنه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب  
السعير) وهم في هذا العصر منتشرون في البلاد الاسلامية انتشار الوباء  
واولئك هم المفضوب عليه بحكم المشيئة وهم الضالون بحكم التقدير وهالك  
بيان الاسباب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

### بأيها المطالع الكريم

اعلم أن المداوة التي بين رجال الدين القويم الذي قويت بالتعليمات  
السماوية حجة ووضحت عند أهل الاصطفاية والتخصيص محجته وبين  
رجال الاديان الباطلة عداوة ثابتة بينه لا ينكرها الا مكابرو ما كان لتلك

العداوة من سبب الاتمكن الافراض الهوائية من قلوب رؤساء هاتيك  
الاديان الذين كانوا يأكلون ليميشوا ويميشوا ليأكلوا سببا رجال الدين  
السماوي المشار اليهم بقوله تعالى (فطال عليهم الامد فقست قلوبهم)  
لا معنى لقسوة القلوب هنا الا عدم الانقياد للعق ولا معنى للتواضع للحق  
الا الانقياد للحق اينما كان وكيفما كان حتى لا يكون المنقاد للعق من  
التكبرين الذين قست قلوبهم وماتت مرواآتهم بسبب الميل الى حب  
الدنيا الذي هو رأس كل خطيئة

فأما اليهود والمشركون الذين اتخذوا الهة فير الله فقد شهد  
القرآن بمدواتهم للمؤمنين بقوله تعالى (تعبدنَّ أشد الناس عداوة  
للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا) وذلك لانهم كرهوا الانقياد لدين  
الحق الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كتموا ما شهدت به  
التوراة لذلك الرسول الكريم وامته المشار اليهم بقوله تعالى (محمد  
رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا  
يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك  
مثلهم في التوراة واما الامم المسيحية فقد كانوا في القرن الاول الذي  
هو خير القرون اقرب الناس مودة للذين آمنوا وقد بين القرآن  
سبب تلك المودة بقوله (ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وانهم  
لا يستكبرون) ومعنى عدم الاستكبار هنا هو الانقياد الى الحق وذلك  
لانهم تحققوا من مطالعة التوراة والانجيل أن القرآن الكريم جاء  
مصدقاً لهذين الكتابين فيما انزل به من مكارم الاخلاق وما كانت

بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لتتميم تلك المكارم ومن هذه  
الوجهة قال صلى الله عليه وسلم (بعثت لأتمم مكارم الاخلاق)  
وما وجدت العداوة بين المؤمنين وبين المسيحيين الا من عمل  
عباد الصليب الذين كذبهم الكتاب الكريم في اعتقاد الصلب والاهانة  
التي اعتقدوها من تلقاء أنفسهم وما كان الله جل شأنه ليبين رسولا  
كرهنا أوجده بلا أب كما أوجد آدم بلا أب ولا أم وأوجد حواء بلا أم  
ليظهر للخلائق عجائب قدرته التي توجد الموجودات في كل حين  
على غير مثال يمهده وأنه لما تلقى الحب والنوى وخالق الخلائق المائية  
والنارية والهوائية والترابية من الدم المحض على اختلاف أنواعها  
وأشار الى ذلك في مقام التبركيت للمكذبين بقوله (بل هم في لبس  
من خلق جديد).

ولكن رؤساء الدين المسيحي الذين اتبعوا أهواءهم سببا للسياسيون  
منهم كما كذب كتاب الله تعالى دعواهم في الصلب وفي البنوة وفي الاشتراك  
في الالهية المعبر عنه بالتمثيل في قولهم الآب والابن والروح  
القدس اله واحد فقال في القرآن الحكيم (لقد كفر الذين قالوا إن الله  
ثالث ثلاثة وما من اله الا إله واحد) وقال في تكذيبهم في دعوى البنوة  
اذ وصف الله الكتاب الكريم في سورة الكهف بقوله (ويذكر الذين  
قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لا بائهم كبرت كلمة تخرج من  
افواههم ان يقولون الا كذبا) وقال في سورة مريم (وقالوا اتخذ الرحمن  
ولدا لقد جئتم شيئا إدا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض

وتخر الجبال هذا أن دعوي للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا أن كل من في السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا

هذا والله هو الحق البين الذي تستنير به قلوب أهل الايمان ولكن الذين تكالبوا على الدنيا وعميت قلوبهم وانطمست بصائرهم فجهلوا مقام الألوهية فقد تموا على القرآن الكريم في ذلك التنزيه وتفتنوا في تكذيب أنبيائه بكل انواع الوحي الشيطاني الذي يلقيه الشيطان على اهل المناد منهم ليكونوا من المتكبرين الذين لا يفتقدون الى الحق وكم من نبيه من نبهاء المسيحيين الذين يقرؤون الانجيل الصحيح الذي تنزه من التعريف شهيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم بكمال العلم والحكمة وشهد للقرآن الكريم بالبلاغة وكمال الاداب وكانت تنشر تلك الشهادات في القرون التي كانت الشريعة الفراء محفوظة فيها برجال أدياء أمناء الى نهاية القرن الثالث عشر وما زالت الحقائق العلمية والاداب الكجالية والحكمة القرآنية ظاهرة الانوار منتشرة الاسرار برجال المعرفة وأهل التحقيق الصادقين في العلم وفي البعودية المخلصين في الأقوال والاعمال الى أن ابتدأت المقادير في تغيير شئون الممالك الإسلامية فكان من أقوى أسباب ذلك التغيير ان تحالفت الدول الاربع ذلك التحالف المسمى عندهم بالرباعي على نحو آثار الدين الاسلامي وتقسيم ممالكه بالطريق التي اتفق عليها السياسيون منهم وفي ذلك الحين ظهر مصداق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (ذهب ملك كسرى وسيذهب ملك قيصر) فكان ذلك التحالف سببا

لصديق ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما جمعت المقادير بين أولئك الدول في التحالف ألهموا أن المتمسكين بأداب الدين القويم لن يغلبوا ماداموا متمسكين به سواء كثروا أو قلوا لان المتمسك بدينه مرتكن على قوى متين لا يغلب ولا يقاوم فلذلك أجمعوا رأيهم على أن يستمدوا على العلماء السياسيين منهم في حل روابط ذلك التماسك فقرر أولئك السياسيون فيما بينهم أن روابط الدين القوية لا تنحل الا بثلاثة أمور استبدال العلم النافع الذي كان يسأل رسول الله ربه أن يزيده منه بالعلم الذي كان يستعين بربه منه والامر الثاني تولية المناصب لغير أهلها لعلمهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (اذا وكل الامر لغير أهله فانهظروا اخلراب) والامر الثالث ايجاد أسباب قوية توقد نيران العداوة والبغضاء والتشاجر بين المسلمين حتي لا يتمسكوا بدينهم ولا يتفقوا على عمل مرضي ولا على منفعة دينية ولا وطنية وعلى هذه الفكرة السياسية جاء صاحب كتاب مستقبل الشرق والاسلام الى الديار المصرية لينظر في الاسباب التي بها ينفذ مفهوم هاتيك الفكرة فقرر ماقرده في كتابه من الشؤون السياسية ثم قال في احد فصوله نحن لا يمكننا الاستيلاء على الشرق الا بثلاثة أمور أحدها ابطال التعليم في الجامعات الازهر بمصر وجامع الزيتونه بتونس والثاني ابطال الحج والثالث جعل خليفتين خليفة في مكة وخليفة في مصر فاذا تقابل الخلفاء ودخلنا فيما بينهم ساغ لنا ان تستولى على حدود الحرمين هذا ماقرده صاحب الكتاب وأن

أو أمر علماء السياسيين في دول أوروبا لمقدسة ومطاعة لأنهم  
لا يعتقدون ما يعتقد أهل الإيمان من مهمل المقادير الألهية  
ويعتقدون هذه الفكرة السياسية بمثل جمال الدين الأفغاني  
إلى الديار المصرية لتنفيذ مفهوم تلك الفكرة وذلك الرجل أن كان  
سيداً قرشياً كما يقولون كان من الفلمة المشارة إليهم بقول رسول الله  
صلى الله عليه وسلم (هالك امتي على يد فلانة من قريش ولقد كان من  
عمل الحكمة البالغة والأقدار التي لا تقاوم أن أوجدت اسباباً قوية  
جمعت بين ذلك الرجل وبين ابن عبده الغرالي بالطريق التي ذكرناها  
من قبل ولقد قررنا فيما سبق أنه كان في مبدأ أمره ميلاً لرجال  
التصوف الذين هم أهل الارشاد موافقه لاميال الطلبة الأزهريين  
وما كان الأزهري الشريف في ذلك الحين مغموراً إلا بشبان منقسمين  
إلى الفريقين المذكورين في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم  
(لا ينال المذنبين عند الله أفضل من زجل المسيحين) فكان من يزور  
الأزهري ليلا يرى النور بين السماء والأرض متصلاً بذلك الحرم الذي  
كان كعبة الطلاب العلم الديني الذي هو العلم النافع لطالبه في حياته  
ومماته وكان لا يسمع إلا أمين المذنبين أو زجل المسيحين وأما علماء  
ذلك الحرم الذين كانوا يعلمون العلم الديني من طريق التطوع والتعب  
فكانوا لا يخافون في الله لومة لائم ولا يشغلهم عن العمل بالعلم شاغل  
دنيوي لما علموه من أن الله تبارك وتعالى قال في الحديث القدسي  
(يادنيا من خدمني فأخدمه ومن خدمني فاستخدمه) وقد تحققوا

من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن طالب العلم للتباهي أو  
لفرض دنيوي فسوق ومروق من الدين ودرسوا جميع الأحاديث  
النبوية التي وردت في العلم وفي العلماء دراسة عامة تعمدية حتى وقفوا  
على حقائقها فتجملوا بالرغبة في وعدها وأجهدوا نفوسهم في الرهبة من  
وعيدها ولقد كان من تلك الأحاديث قول رسول الله صلى الله عليه  
وسلم (أوحى الله إلى بعض الأنبياء قل للذين يتعلمون العلم لغير العمل  
ويتفقهون لغير الدين ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة يلبسون للناس  
مسوك الكباش وقلوبهم كقلوب الذئاب ألسنتهم أحلى من العسل  
وقلوبهم أسمر من الصبر إني يخادعون أم بني يستهزؤون لا ينحن لهم  
فتنة تذر الحليم منهم حيراناً)

فكان علماء ذلك الزمان يخافون تلك الفتنة فلما جاء م جمال الدين  
الأفغاني وأراد أن يحمل له قدماً في الأزهري ليدرس فيه من العلوم  
الطبيعية ما يشاء أن يدرس أيقنوا أنه من رجال الفتنة التي يتيها الله  
لإشراء العلماء الموصوفين بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما  
سئل من أشد الناس فساداً فكان جوابه (هم العلماء إذا فسدوا) ثم تحققوا أن  
فساد العلماء لا يكون إلا بأسباب منها التكالب على الدنيا والتعلق  
إلى ولادة الأمور وإلى ذلك الإشارة بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم  
(العلماء أمناء الرسل ما لم يخالفوا سلطاناً فإذا هم خالفوا السلطان  
فقد خانوا الله ورسوله فأخذروهم فلهذه الأسباب منع العلماء ذلك الرجل  
الأفغاني من دخول ذلك الحرم وقد كانوا في زمن يتعالى فيه الدين على



السياسة وكان للملم الديني شوكة قوية تجعل العلماء العاملين فوق الملوك مهابة واجلالا

ولكن أثبت الاقدار الالهية الا أن توجد الاسباب التي بها تتغير شئون المسلمين على وفق مشيئة الله وارادته وحكمته البالغة تنفيذ المفهوم قوله تعالى (وما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وإظهارا للشئون التي أشار إليها رسول صلى الله عليه وسلم بقوله في الواقعة النامية التي قررناها من قبل (شئون يبيدها ولا يبتديها يرفع أقواما ويخفض آخرين) وهناك أراد الله سبحانه وتعالى دخول رجال السياسة بين الخليفة وبين الخديوي اسماعيل باشا بالفتنة لانه كان عقبة كؤودا في طريق الرجل الافغانى وما زالوا يتدخلوا بينهما بأنواع المكر والكيد التي لايسع المقام ذكرها حتى جنبه الملك بحال محزنة وجعل مكانه كبير أبنائه المرحوم محمد باشا توفيق وقد كان لين الفريكة سبل الاخلاق وفي ذلك الحين استأجر الرجل الافغانى مكانا يقرب من المسجد الحسينى ليتمكن فيه من نشر معلوماته التي افقتن بها من طلبه العلم من شاء الله ففتنهم بواسطة ابن عبده الفرابلى الذي بينا مبدأ أمره من قبل ثم ساعدت المقادير ذلك الفاتن على أن يفتن الكثيرين من ضباط الجيش المصري بواسطة عرابى باشا الذي لا تخفى خيانتة على من يمتحن حقيقة هزيمته الاختراعية أمام سيمورقائد الجيش البريطانى بلا حرب ولا مضاربة وقد كتم القوم أسرار افقتانهم بذلك الفاتن زمنا طويلا فلما أحست الوزارة بذلك

الحين بما يريد ذلك الرجل أن يعضيه من الفتنة بواسطة طلبه العلم الذين أهدقوا به وبواسطة ضباط الجيش استصدرت أمرا من الخديوى بنفيه فنفته فيما بين المغرب والعشا وأخذته من مكانه على حين غفلة من الذين افقتنوا به ثم خيرته في الذهاب الى أى مملكة يريد فاختار باريس فسار به الوابور البرى الى الاسكندرية وكان في انتظاره وابور بحرى فسار به في الحال الى باريس وترك خادمه أبا تراب ليحمل اليه متاعه وكتبه هذا ما كان من أمر ذلك الرجل وأما ما كان من أمر المفتونين به وهم الاشقياء السفلة السفهاء الذين جعلهم القدر المتغنى سببا لتغيير شأن الامم الاسلامية وسببا لنزع هيبة الاسلام من علماء هاتيك الامم فقد اتفقوا فيما بينهم على تنفيذ ما جاء به فاتنهم الذي أخرجهم بمهارته في التضليل والتدليس من نور الايمان الى ظلمات الزيف فكانوا من اولياء الشياطين يعملون أعمالهم في خفاء تحت رئاسة ابن عبده الفرابلى وأحمد عرابى حتى حان الوقت الذى أوقد فيه نيران الفتنة المرائية ذلك التلميذ المفتون وهناك تولى عرابى قيادة الجيش المصرى وخرج على الخديوى واحاطت الجنود المصرية بسرارى عابدين طالبين اسقاط الوزارة وتشكيل مجلس نيابى يكون مبدأ للاستقلال الذى مفهومه الخروج على الخلافة وفي ذلك الحين لجأ الخديوى لسلامة صدره الى البحر في بارحة بريطانية ثم ذهب أساطيل بريطانيا وفرنسا الى مقر الخلافة تطلب اما اطفاء الفتنة واما التهديد للدولتين باطفاءها لحماية رعاياها وكان الخليفة عبد الحميد المعظم حكيما سديد الفكر في

المواقب فأرسل مندوبا من عنده لاطفاء تلك الفتنة خوف دخول  
الدول الاورباوية في مصر فأراه رؤساء تلك الفتنة الخونة أنهم في  
استعداد تام لحماية مصر من دخول الاجانب فاستشارهم في ارسال جنود  
شاهانية لمساعدتهم على ذلك العزم فقرروا انهم ليسوا محتاجين لممدد  
من الجيش الشاهاني وما كان ذلك المندوب يعلم أنها خدعة وان في  
المسلمين من يسلم نفسه الى الدول الاورباوية فرجع الى الخليفة والقي  
اليه ما تلقاه من أولئك الخونة وفي ذلك الحين أعلن العراقيون في الامة  
المصرية أنه حرب ديني يجب على كل مسلم الاسراع اليه والمساعدة على  
نفقاته فهرع العلماء ومشايخ الطرق وعمد البلاد كل بما في وسعه  
من للمونة الى المواقع الحربية التي هي التل الكبير والموقف القريب  
من أبي حمص ومكث في هذين الموقفين رجال التطوع مع الجنود حتى  
جاء اليوم الذي حصدته سيمور قائد الجيش البريطاني لدخول جنوده  
مصر فأطلق المدافع في الهواء اربابا للمتحمسين من العراقيين فأمرهم  
عراقي بالهزيمة فانهزم الكل هزيمة محزنة مفزعة ودخلت الجنود  
البريطانية مصر آمنين وفي ذلك اليوم نادى جمال الدين الأفغاني وهو  
في باريس متفاخرا ومعلنا السرور بقوله ( هذا أمر غرس غرسناه في  
مصر فأثمر )

فلما شرعت القوة البريطانية في نفى الخونة العراقيين ذلك النفي  
الصوري كان نفي ابن عبده الغرابلي في البلاد الشامية وحده ليفتن فيها  
من أراد الله فتنته فلما انقضت مدة النفي ورجع الى الديار المصرية

كانت ثقة اللورد كرومر به أكبر ثقة فسكن في منشية الصدر بعيداً عن  
عيون الرقباء وكانت الواسطة بينه وبين اللورد رجلاً انكليزياً يسمى  
( يلفت ) كان يتزياه هو وزوجته بزي عرب البادية وكانا يحيطان علماً  
بلغات القبائل العربية وانسابهم وعوائدهم وكانا يسكنان في ( عين  
شمس ) قربنا من منشية الصدر فلما قويت رابطة التواصل بين ذلك  
الانكليزي وبين ابن عبده الغرابلي أعطاه قطعة أرض من ملكه في  
عين شمس ليكون له جارا وفي ذلك الحين اتخذ اللورد استاذاً ومرشداً  
يشترشده برأيه في كل عمل يطلبه في تنفيذ الغرض الذي اجمع عليه  
السياسيون فكان الاصلاح الازهرى الذي ذهب بالدين وعلمه النافع  
أدراج الرياح من اشارات ذلك المفتون وكذلك كان اصلاح المحاكم  
الشرعية وما أنشئت الجامعة المصرية الا بارشاده وكان من تلميذاته لذلك  
اللورد أن لا يتولى المناصب العالية متمسك بدينه وكان يمين ذلك  
التلميذ وبين المبشرين رابطة وداد قوية فكانوا يزورونه في غالب  
الاحيان للاسترشاد به في مهمات التضليل التي اجمعوا عليها وأولئك هم الرسل  
الذين نادى عليهم المسيح في الانجيل بانهم رسل آخر الزمن ولنهم لعنا  
كبيراً وكان من مساعدة اللورد كرومر لشيخه ومرشده ان ولاءه مناصب  
القضاء الاهلي حتى وصل به الى وظيفة مستشار وذلك أمر من أعجب  
الأمر لأنه لا يتولى ذلك المنصب الا المتخرجون من المدارس الاهلية  
النظامية وما سمعنا بطالب علم يلبس ثوباً رثة ونملاً بالية بالصورة التي  
صوره بها بعض الافكار يتولى منصب المستشارين بغير استحقاق الا

مرشدا للورد ثم عينه مفتيا بالديار المصرية ليكون له الحق في التداخل في  
شئون الازهر الذي أجمع السياسيون على خرابه وهناك ابتدأت بلايا  
(زب الارض) في الظهور فكان كل من أراد أن ياتحق بالمناصب العالية  
يتظاهر بازدراء الدين ورجاله ويكون كزب الارض في ثبانه على  
تمثيل هيئة العناد والاصرار بعدم الانقياد لآي واعظ كان من  
النصحاء فكان أول من تجاهر بالمروق من الدين شيطان يسمى على  
عبد الرحمن دون في ذلك الغرض كتابا سماه (القول المحمود في أبطال  
الاذكار والعهود) ثم طعن فيه علي رجال التصوف مستدلا بما وصفهم  
به ابن عبده الغرابلي في رده على هانوتو الوزير الفرنساوي حيث جاء  
في ذلك الرد بجمل مختلفة قال في نهايتها مشيراً الى الصوفية (انهم كانوا  
كرووس الشياطين) وما كان لذلك الرد من سبب الا الصلة التي كانت  
بين ابن عبده الغرابلي وبين ذلك الوزير في الحين الذي زار فيه ذلك  
التلميذ أستاذه جمال الدين بعد نفيه في باريس وقد كان للصوفية شأن  
عظيم في الجزائر التي احتلها الفرنسيون فكانوا أعنى الصوفية الذين  
هم جماعة الشيخ ظافر معارضين لدولة فرنسا فلما اجتمع هانوتو بابن عبده  
الغرابلي تصنع ذلك السؤال المتفقين عليه ليرد عليه ذلك الصديق  
بالطعن على الصوفية لينذهب بشوكتهم القوية في بلاد الجزائر  
وقد أعجب البسطاء بذلك الرد متوهمين أن ابن عبده الغرابلي  
يدافع عن الدين وما هو الا هادم لأركانه ومبغض للمتمسكين  
به ولا غرابة في ذلك لان الله تبارك وتعالى جعله من الائمة الذين

يسارعون في الكفر

وما زالت تماثيل زب الارض تتفاقم رزاياها وتنتشر مصائبها من  
سفهاء الزيف الذين افقتنوا بذلك الطالب المارق من الدين ظانين ان انتشار  
صيته في الممالك كان لمهارته في العلم وتمسكه بالحق وليس الامر كذلك  
وانما هي فتنة اتخذها اللورد كرومر طريقاً مسلوفاً لتنفيذ أغراض  
السياسيين في البطش بالدين الاسلامي والخلافة الاسلامية وضياح العلم  
الديني وكان أمر الله قدراً مقدوراً

﴿ يَا أَيُّهَا الْمَطَالِعُ الْكَرِيمُ ﴾

أَنْ شَفَقْتِي عَلَيْكَ وَعَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ تَشْمَلُهُ إِشَارَةُ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مَعْنَاهُ (المؤمن هين لين) وقوله (المؤمن غر كريم)  
يريد عليه الصلاة والسلام أنه ينخدع لكل منافق يخدعه كما  
انخدع آدم وجواء لا بليس حين قاسمهما اني لكما لمن الناصحين قد الرقتي  
تلك الشفقة أن أسطر لك هذا البيان لعله أن يحول بين قلوب المؤمنين  
وبين خدعة المنافقين

الا وأن حرصى على ايضاح الحقائق الثابتة يلزمنى أن أزيدك  
ايضاحاً حتى لا يخاطبك ارتياب في صحة ما يفتته لك بسبب تمويهات  
المضللين وزخافات الزائفين الذين ساطق عليهم اللسان والجدل وحرّمهم  
صدق القول وصلاح العمل فلا يلويك الملل عن مطالعة ما يناله لك  
وما سنبينه ولا يعوقك الاعراض عن معرفة الحقائق وتكون من  
الذين اذا ذكروا لا يتذكرون واذا دعوا الى سبيل الرشدا لا يتخذوه

سببلا وذلك والله من مقدمات الهلاك الابدى ومن علامات الشقاء  
الانزلى الذى هو من عمل الحكمة البالغة التى لا تغنى عنها النذر  
شيأ فلا تتوهم أبها المطالع الكريم أن علاقة ابن عبده الغرابلى باللورد  
كرومر كانت علاقة ميل ومحبة (لا والله) وإنما هى فطرة بريطانية فطر عليها  
ساسة البريطانيين وهى أنهم لا يميلون الى أى جائن يسمى فى ضياع دينه  
أو وطنه وراء اغراض هواية وشهوات نفسانية ولكنهم مع فقد ذلك  
الميل يعاملونه معاملة الاصدقاء حتى تنتهي منه أغراضهم ثم يعرضون  
عنه أعراض الملل المبغض والدليل على ذلك أن اللورد كرومر أجهد  
نفسه فى اعلاء شأن ابن عبده الغرابلى وجعل له نفوذا تاما فى جميع الدوائر  
السياسية حتى صيره نافذ الأرادة والامر فى القطر المصرى بحالة تدهش  
المفكرين وتستميل قلوب البسطاء من الامة اليه ليستعمله فى تنفيذ  
الاغراض السياسية التى اجمع عليها ساسة الدول المتحالفة وقد ذكرناها  
من قبل فلما ولاه وظيفة الافتاء ليتدخل فى الشؤون الازهرية ووقعت  
الواقعة التى كانت بينه وبين رجال رواق المغاربة ومحمية فرنسا.  
ورفعوا أمرهم لسفير تلك الدولة وخاطب ذلك السفير سمو الخديوى فى  
ذلك الشأن فقرر سموه (أعنى عباس باشا الثانى) انفصال الافتاء عن  
الازهر وأمر أن يتخذ المفتى مكانا يدير فيه شئون الافتاء حتى لا  
يكون له علاقة بالازهريين وهناك توهم ابن عبده الغرابلى أن اللورد  
كرومر يقف فى تلك الواقعة موقف المانعين فكتب ابيانا من الشمر  
معناها أنه من العجب أن ذئب عابدين يعوى وأسد دار الحماية يسمع

ويستكت وهذا نص البيتين

قصر الدباره مالىثك رابضا والذئب فى بيت الامارة يحجل  
أتى سمعت بعابدين عواءه فمعجبت كيف يسود من لا يعقل  
ثم توجه بهما الى دار الحماية ظاننا أن اللورد يتخذ هذا التملق  
ويسر بازدرائه لسمو الخديوى فما كان خطابه لذلك المغرور الا أن قال له  
ما كنت أظن أنك جبول بالسياسة الى هذا الحد أتريد أن توقع بين  
بريطانيا وفرنسا أنك لجهول أو زنديق اذهب من حيث أتيت فانى  
لا أندخل فى هذا الأمر فكانت هى الضربة القاضية على ابن عبده الغرابلى  
وكانت سبب حسرتة حتى مات مصابا بما يصاب به أهل الحسرة فلما قضى  
نعمه نفاه اللورد كرومر نعيما سياسيا يستنهض به أتباعه الذين افتتنوا به  
حتى يكونوا مكانه فى التفضيل وفى تنفيذ ما أجمع عليه السياسيون مما سبق  
فيانه وهذه عبارة نعيه التى نشرتها الجرائد فى ذلك الحين (فقدنا رجلا  
كان يرشدنا فى الدين وفى السياسة ونرجوا من تلامذته أن لا تخور  
عزائمهم بموته) فكان ذلك النهي سببا فى تظاهر السلفية بالطعن على  
رجال الدين وازدراء أوامر الله ونواهييه تنفيذها لتلك الأغراض  
السياسية فاجهدوا نفوسهم تقننا فى انشاء الفتن التى تذهب بمجد الأمة ودينها  
وتجلبها أوردناوية لاعربية ولا اسلامية فكان منهم صاحب تحرير المرأة  
الذى سن التهمت للنساء فى المدن والقرى وكان منهم صاحب المنار الذى  
نادى على ابن عبده الغرابلى بأنه الامام المليم الحكيم ومازال يدعو الناس  
الى مذهب الوهابيين بنشر كتب المضلين منهم مجانا ليعلى شأنهم ويعلمن

عداوتهم للإسلام والمسلمين وذلك بعينه هو عمل المبشرين وكان منهم  
المتخرجون من الجامعة المصرية التي ما انشئت الا بارشاد ذلك الفقيده  
المفتون لتكون ضربة قاضية على الازهر وعلماؤه وعلى الدين كله وانها  
لمن عمل المبشرين الذين لا هم لهم الا معاداة الدين الاسلامي ونقض  
أساسه المتين وتكذيب القرآن واودراء النبوة بالمفريات الباطلة التي  
سيأتي الكلام عليها وقد نشروا تضليلاتهم في الامة الاسلامية بلا حياء  
ولا خجل الى حد ما كنا نتوهم وجوده بين الامم الاسلامية فاليك  
بأيها المطالع البيان الصادق لتعلم من أين تأتي الفتنة وكيف يكون  
الضلال والزيف

يا أيها المطالع الكريم كننا تنضجر من مفريات تضليلية كانت تنشر  
على صفحات الجرائد والمجلات فكنا نكتب عنها ما شاء الله أن نكتب وراء  
الاهام الرباني بيانا للحقائق الثابتة في كتب منتشرة وكنا كثيرا ما نروح  
الفكر في أن المجلات والجرائد ما هي الا محالة الكذب الذي يفتر به محرروها  
بحسب اغراضهم حتى جاءنا بعض اخواننا المؤمنين بكتاب معان  
ومطبوع باسم شخص يسمى (طه حسين) وهو متخرج من الجامعة  
المصرية التي بعثت به الى أوروبا ليتم فيها الدراسة المصرية فلما نال  
شهادة الدكتوراه جعلته الجامعة استاذاً فيها يعلم الصبيان ما علمه من  
المعلومات التبشيرية وذلك الاستاذ هو الذي نشرت عنه الجرائد من  
زمن ازدرائه للدين القويم بقوله أنه تعليمات عتيقة لا تصلح لهذا  
العصر لأنه عصر المدنية والعلم وذلك والله هو الجهل المهلك المشار اليه

بقوله تعالى (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا  
كتاب منير ثانی عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه  
يوم القيامة عذاب الحريق ذلك بما قدمت يدك وأن الله ليس بظلام  
للمبید) كما ذكرنا من قبل وأن من عجائب اعمال القدرة وغرائب صنع  
الله البديع أن جمع الله في ذات ذلك المؤلف بين عمى البصر وعمى  
البصيرة وقد قال الله سبحانه وتعالى (فأنها لا تمعي إلا بصار ولكن تمعي  
للقلوب التي في الصدور) وهاتان عاهتان من أضر العاهات المشار  
اليها بقول النبوة (كل ذی عاهة جبار) ومن هذه الطريق تحققت أن  
رسم إسم هذا المؤلف بطاء وهاء ما هو الا من الغلطات المطبعية أو  
الجهالة التي دأب عليها الموام من تسمية أبنائهم بأكمل الاسماء وبيان  
ذلك أن الرسم الشريف في هذا العلم المنير لا ينطبق الا على سيد الرسل  
الكرام الذي أنزل عليه القرآن فكان يقوم الليل على مقدم قدميه  
حتى تورمت أقدامه ليكون في ذلك الشهيد العظيم حاضر القلب فناداه  
ربه الرحيم بقوله (طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقي) فذهب بعض  
المفسرين رضى الله عنهم الى أنه فعل أمر معناه طي الأرض  
بقدميك وذلك النداء من قبيل الرحمة والحنان فصار ذلك الأمر  
عكساً على الذات الحمديدية المقدسة النورانية وحدها لا يشاركها فيه  
مشارك كما كان قوله تعالى (يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين  
على صراط مستقيم)

ولهذا يتعين أن علم ذات ذلك المؤلف (يرسم تاء وهاء) فملا



ماضياً فيقال ناه لان هذه الذات التي هذا تأييدها ماهي الا قائمة في تيه  
الغفلة والفرور مغمورة بتمته جعلها تهذي هذى من لا يعقل ما يقول  
ويقول مالا يعقل ويتغنن فيما لا يدري له معنى ولا نتيجة

بيان ذلك يأبى المطالع الكريم أن علماء الفنون التي يحتاج اليها  
المتعاملون في التمتع بمزايا الحياتين أعنى الحياة الدنيا التي إن لم تكن مزرعة  
للآخرة كانت لعباً ولهواً كما وصفها الله تعالى والحياة الاخرى التي  
وصفها الله بأنها هي دار القرار قد قرروا أن كل عالم من علماء تلك الفنون  
إذا أراد أن يكون أما ما يقتدى به في أى فن منها لابد أن يوقف  
نفسه حال التدوين عند حدود الآداب التي يفهمها بقولهم

أن مبادئ كل فن عشرة الحلد والموضوع ثم الثمرة  
وفضله ونسبة والواضع والاسم لاستمداد حكم الشارع  
مسائل والتمعن بالبعض اكتفى ومن درى الجميع حاز الشرفا  
وذلك الهادى ما جاء في مؤلفه الا بخراغات تضليلية توهم أنها  
من حكم المتفلسفين وما هي الا وحى شيطاني تمكن من ذلك الأعمى  
واستحوذ عليه الشيطان فعلمه قلب الحقائق ودعوى العلم مع تمكن  
الجهل وفقدان التمييز وفساد التصور ظاناً أنه امام يقتدى به وزاعماً أن له  
عقلاً يجب أن يحكمه في دقة البحث ليسترشد به الى الطريق التي  
ينبغي سلوكها للمسترشدين

وهذا هو الجهل المهلك الذي يتصف بماتقه بأنه أصل من الانعام  
لان هذا الهادى لو بحثنا في كتابه لنعلم هو من أى فن من الفنون

المفيدة لا نجده الا فناً شيطانياً مخترعاً من طريق لا بداية لها ولا غاية  
الا الفتنة والتضليل ولا حد لفنون الجنون وأما موضوع هذا الفن فهو  
تكوين فريق من صبيان المسلمين ليكونوا أمة (ديكارت) أو  
(سينوبوس) حيث بمهمما الشيطان الرجيم ليجمع له خربا في هذا  
العصر المشؤم فيكون ذلك الحزب موصوفاً بأنه أمة ديكارت وصاحبه  
ولذلك كان صاحب هذا الكتاب استاذاً في الجامعة المصرية يتناول  
مرتباً عالياً للقيام بهذا الغرض وذلك لا نه لا يخاف ولا يستحي لان  
الحياة في العين ولا عين بقلبه ولا برأسه وأما ثمرة هذا الفن فهي فتنة  
صبيان المسلمين حتى يقتربوا الى أعداء دينهم وراء قائد أعمى لا بصير  
له ولا بصيره وأما فضيلة هذا الفن ففقودة لانه من ردائل المضلين  
الذين فقدوا مزايا الحياة والادب وأما بنسبة ذلك الفن فقد بينها ذلك  
الخرف بامتداحه لذلك الواضع الذي ذكرناه من قبل بقوله فلو أن  
الفلاسفة ذهبوا في الفلسفة مذهب ديكارت منذ العصور الاولى لما  
احتاج ديكارت الى أن يستحدث منهجه الجديد ولو أن المؤرخين  
ذهبوا في كتابة التاريخ منذ العصور الاولى مذهب سينوبوس لما احتاج  
سينوبوس الى أن يستحدث منهجه في التاريخ

وأما اسم هذا الفن فلا يدريه الا واصفه وأن حكم الشارع فيه فهو  
قواه تعالى (أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم  
فلا تقيم لهم يوم القيامة وزناً ذلك جزاؤهم بما كفروا واتخذوا آياتي  
ورسلي هزوا)

يا أيها المطالع الكريم أن هذا المخرف عنوان كتابه بقوله في الشعر  
الجاهلي ولا أدري أي شعر يريد إذ الشعر لا تكاد أن تحصر أنواعه  
لكثرة تنوع مقاصد الشعراء بحسب اختلاف قوايلهم واستعداداتهم  
فهم العشاق وهم متنوعون في المقاصد والنوايا إذ لا يتساوى جميل  
بينه القائل

وأني لأرضى من بينه بالذي لو أبصره الوائي لكرت بلا به  
وبالمنظرة العجلى وبالحول يتقضي أواخره لا نلتقي وأوائله  
بالمعاشق الذي يقول

سألت الله يجمعني بسلمي إذا بالليل اظلمت العشاء  
ويطرحها ويطرحنى عليها ويدخل ما يشاء فيما يشاء  
والعاشقون تنوع أشعارهم بتنوع قوايلهم واستعداداتهم المقدرة لهم في  
الازل ورحم الله مجنون عامر فقد سئل بعد موته في واقعة منامية عما  
فعل الله به فقال غفر لي وجهي حجة على المحبين

ومن الشعراء من كان عاشقاً شجاعاً كمنزلة القائل لمحبوبته  
ولقد ذكرتك والرماح كأنها اسطوان بر في لسان الادم  
فوددت تقبيل السيوف لاني لمعت كيارق نورك المتبسّم  
ومن الشعراء من كان يسترزق بشعره متملقاً للملوك والاعنياء وأولئك  
هم المشار لهم بقوله تعالى ( والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر أنهم في كل واد  
يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون )

ومن الشعراء من كان شعره وعطا وارشادا وذلك ما يشير اليه قول

رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا )  
ومدونات العارفين في الشعر كثيرة كالامام بن الفارض رضى الله عنه  
وكالامام عبد الغنى النابلسي وغيرهم من المحبين وأما شعر الامام  
البوصيري في البردة والهمزية فقد أعجز البلغاء وأنه لهو القائل لرسول  
الله صلى الله عليه وسلم كيف ترقى رقيك الانبياء باسماء ما طأونها سماء  
وبهذا يتبين أن الشعر منه ما هو كفر صراح كقول القائل لممدوحه  
ما شئت لا ما شئت الاقدار فاحكم فأنت الواحد القهار  
ومنه ما هو واجب كشعر الواعظين الذين يرشدون الناس الى طريق  
الهدى كابن الواردي وغيره من الحفاظ

ومنه ما هو من لغو الحديث المشار اليه بقول رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ( لان يملأ ابن آدم جوفه قيعا وصديداً خير له من أن يملأه من  
أشعار العرب وأخبارهم ) ولقد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
المسجد فوجد الناس محتفلين برجل يتسكّم عليهم فقال ما هذا قالوا  
علامه قال وما علامه قالوا عالم يعرف أشعار العرب وأخبارهم وعوائدهم  
وأسماء قبائلهم فقال علم لا ينفع وجهل لا يضر فلو أن مؤلف تلك الخرافة  
له قدم في طريق الادباء أو كان على علم بعمل المقلاء لما أعلن كفره  
بكتابه وما سلك اليه سبيل النبي وترك سبيل الرشاد ولو لا أنه مصاب بعته  
مهلك ما خالف الطريق النيرة التي سلكها المسلمون من عهد ثلاثة  
وعشر قرناً اعني ألف وثلثمائة سنة وكان يبلغ عددهم في كل قرن ثلثمائة  
مليون مستبشرون بأنهم مسلمون ومن أمة محمد صلى الله عليه وسلم

١١  
يا أيها المطالع الكريم لقد افتتح هذا الاستاذ الاعمى كتاب التفضيل  
بقوله في الصحيفة الاولى تحت عنوان التمهيد

هذا نحو من البحث عن تاريخ الشعر العربي الجديد لم يؤلفه  
الناس عندنا من قبل وأكد أثق بأن فريقا منهم سيلقونه ساخطين  
عليه وبأن فريقا آخر سيزورون عنه ازورارا واني على سخط أولئك  
وازورار هؤلاء لا بد أن أذيع هذا البحث وبعبارة أصح أريد أن  
أقيده الى أن قال وأنا مطمئن الى أن هذا البحث وأن أسخط قوم وشق  
على آخرين سيرضى هذه الطائفة القليلة من المستنيرين الذين هم في حقيقة  
الامر عدة المستقبل وقوام النهضة الحديثة وذخر الادب الجديد

فيا أيها المطالع الكريم هل تشك في أن هذا الاعمى يتخبط في  
تيه التفضيل كالذى يتخبطه الشيطان من المس وقد توهم أنه على شيء  
من العلم وأنه علامة يستطيع أن يحدث فنا حديثا يسخط قوما ويرضى  
آخرين وهذا هو عين الغرور والاعجاب الذى وصفه أمير المؤمنين ابن  
أبي طالب رضى الله عنه بقوله (الاعجاب آفة الالباب) فكان مثله في  
اعجابه بنفسه مع فقدان الشعور وفساد التصور كمثله صاحب المعاجينى  
اذ أعطاه منزولا لا يصبره في عقله فلما تماطاه وذهب الى بيته لم يجد زوجته  
وكان حائما فأراد أن يصنع لنفسه طعاما وقام ليوقد النار فلم تقدر  
فتوهم لسخافة عقله أنها لا تنضرم الا مع النساء فلبس من ثياب زوجته  
ما لبس ووضع برقعاً على وجهه ثم نفخ في النار فاتقدت فلما أكل طعامه  
ظن أن المنزول الذى تماطاه كان قليل التأثير ولا يساوى القيمة التى

٦١  
دفعها للمعاجينى فذهب اليه وهو على حالته التى أوقد النار بها وأخذ يماثل  
المعاجينى فناوله مراة ليرى الحاله التى هو عليها فلما رأى نفسه كالمرأة أحاط  
به الخجل وذهب الى بيته على حال سيء هذا هو مثل المؤلف فى  
غروره واعجابه بنفسه مع فقدان الشعور ولكن الفرق بينه وبين صاحب  
المعاجينى هو أن هذا الاعمى لامرأة له ولا ناصح وليس فى طلابه  
المعلمين من يستطيع أن يوجه له عتابا ولا لوما أو يبين له حال الغتة التى  
هو عليها

يا أيها المطالع الكريم تأمل فى مقال ذاك المخرف بالصحيفة الاولى  
تحت عنوان التمهيد التى ذكرناها من قبل حيث يقول هذا نحو من البحث  
عن تاريخ الشعر العربي الجديد لم يألفه الناس عندنا من قبل وأكد أثق  
أن فريقا منهم سيلقونه ساخطين عليه وبأن فريقا آخر سيزورون  
منه ازورارا

فكان مثله فى توقعه غضب الناس عليه كمثله الهر الذى تعود  
الجنابة فلا يدخل البيوت الا خائفا يترقب وقوم الاذى ولكن هذا  
المؤلف شجع نفسه لانه فاقد البصر ولا حياء الا فى المين فقال واني على  
سخط أولئك وا زورار عموما لا بد أن اذيع هذا البحث وبعبارة أصح  
أريد أن أقيده فكاكه يقول كنت أكتب الكفر واليوم أريد أن أعلنه  
رغم أنوف الساخطين والمزورين من حيث لا يدري أن الله سبحانه  
وتعالى هو أول الساخطين عليه وملائكته الكرام فى الملأ الاعلى لان  
الله سبحانه وتعالى اذا أبغض عبدا أمر جبريل ان ينادى فى الملأ الاعلى

أن الله يبغض فلا نأفبغضوه فيبغضه أهل السموات وأهل الأرض  
ولكن هذا المؤاف جهول وكفار أثيم لا يعلم ما علمه الأدباء ولا يقتقد  
ما يمتقده المارقون من رجال التحقيق

ولذلك قال وأنا مطمئن الى أن هذا البحث وان أسخط قوما وشق  
على آخرين سيرضى هذه الطائفة القليلة من المستبرين الذين هم في حقيقة  
الامر عدة المستقبل وقوام النهضة الحديثة وزخر الأدب الجديد  
وهذا والله كلام مضل عجول يستعجل الخراب ويستعجل المقت العاجل  
لأنه لا معنى للنهضة الحديثة الا زعماء التهذيب والتطور الذين دأبوا على  
ما فتنتهم به ساسة الدول التحالف على محو الاسلام اسما ورسما ومتى  
محي الاسلام كان الخراب لان القيامة لا تقوم الا على لكع ابن لكع  
كما قردنا من قبل ومتى أصبح الناس كلهم كفارا على دين المتنورين  
والمهذبين لا يبقى الله سبحانه وتعالى على الأرض ديارا كما وقع لقوم  
نوح اذ قال لربه (رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا انك ان  
تذرم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا) فكانت واقعة الطوفان  
التي أهلكت الجميع وما نجا منها الا أصحاب السفينة هي اجابة رب نوح  
لعبدته نوح

يأبها المطالع الكريم ان هذا المعلم الاعمي قد شذ شذوذ فاحشاعن  
طريقة أبناء البشر في جميع الملل فان القاعده التي عليها رجال الامم  
المتدينة بأى دين كان هي أن المهاجر لدين قومه مهما كان ذلك الدين  
لا يعيبه بأى عيب يفضب المتدسكين به من أهل ملته حفظا لكرامتهم

لان ذلك العمل يناق الشهامه ويزرى بالمرومة لان من يعيب دين قومه  
لفرض من الاغراض الهوائية لا يكون مثله الا كمثل المرأة العاهرة  
التي كانت تحت بعل ضعيف عاش معها أعواما عديدة فلما ضعفت قوته  
لاسباب خفية اذا بلبس شديد القوى وقع عليها فحنت اليه وأحبت  
نكاحه فالزمتها شدة الميل والحنان اليه أن تفريه ببعلها وأهلها وأن  
تسهل له طريق المكائد التي تمسكه من استعباد عشيرتها حتى لا يستطيعون  
مقاومته وما اكتفت بذلك العمل القبيح بل نشرت لهم عيوباً مختلفة  
مُختلقة افترتها لترضى فاتها الجديد فلذلك ما كنا نسمع يا أيها المطالع  
الكريم بعائب عاب دين قومه أصلا لا من عباد البقر ولا من عباد الفيلة  
ولا من عباد الفروج ولا من عباد الأصنام ولا من اليهود ولا من  
النصارى ولا من أى دين من الأديان الباطلة وذلك مخافة أن يكون  
ذلك العائب مثله كمثل المرأة المشار اليها

ولكن هذا العصر المشؤم قد تطاولت السنة السفهاء فيه بإعابة  
الدين القويم الذي تكلمت أدابه وتماظمت مزاياه وأنه هو الدين القويم  
الذى لا يمانقه الا كل فاضل وقور ولا يسأمه الا كل سفيه شرير حقت  
عليه كلمة المذاب

أفلا يعلم ذلك العائب الجهول الجريء على الله الجريء على عباد  
الله أن الحكومة اسلامية وأن العرش المملوكى اسلامى وأن رجال البرلمان  
مسلمون تفضيهم اعابة دينهم الذى تنزه عن العيوب التي تعيب الأديان  
السموية والكل أمناء أمة مؤمنة اسلامية تبذل الروح دون دينها

تأله ان ذلك العائب اظلم جهول  
 يأبى المطالع الكريم أطعنى وتجنب أهل اللسان والزيف من أبناء  
 عصرك ان كنت تريد السلامة مما سقطوا في مهواته من الغضب والمقت  
 العاجل فانهم من الذين شملتهم اشارة قوله تعالى ( ومن يحلل عليه غضبي  
 فقد هوى ) ولذلك تراهم يتنافسون في دعاوى الخيبة والخسران وهم  
 لا يشعرون وقد أصبح كل منهم موقفا للفتنة النائمة وقد قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ( الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها )

وعلى تعبد رجلا سفيها من أرامل الرجال الذين يدعون التنوير  
 والتبذير ولا عاهرة من عواهر النساء المسترجلات إلا وهم ينادون  
 على رموس الاشهاد وفي صفحات الجرائد بقولهم أنه لادين وهم لا يعلمون  
 ماهو الدين وأنها والله لكلمة سوء انطلقت بها السنة السفهاء لا يقاظ  
 الفتنة النائمة ولا شك في أن لكل مجال رجال ولكل ميدان أبطال  
 وهؤلاء هم أبطال ميدان الزيف والسفه في هذا العصر المشنوم

وأنها والله هي الكلمة الخبيثة التي غيرت شئون الامم الاسلامية  
 ذلك التغيير المهلك وأنها هي الكلمة الخبيثة التي ضرب الله لها المثل  
 بقوله في كتابه الحكيم ( ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من  
 فوق الارض ما لها من قرار ) ثم بين مضارها بقوله ( يثبت الله  
 الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله  
 الظالمين ويفعل الله ما يشاء )

فنشكره جل شأنه ان ثبتنا بالقول الثابت في هذه الحياة الدنيا

ولم يجعلنا من الظالمين الذين أضلهم وأعمى أبصارهم  
 يأبى المطالع الكريم اعلم وفقني الله وإياك الى طريق الهداية  
 والتوفيق أن عشاق النقائص المدنية المصرية من اخوان الزيف والخفاقة  
 لا يسيرون مع أهل الوقار والادب في طريق واحد ولهذا كان هذا  
 العصر المشنوم هو عصر الفتنة والضلال ومجال الخيبة والخسران وقد  
 انتشرت فيه كلمة لادين . نعم لادين لان الدين القويم الذي وصل  
 العبد الى معرفة ربه يتنزه ان يعانقه أحق ولا سفيه ولا متنافس في  
 التسارع الى وحشة المدنية المصرية التي يسميها السفهاء من أهل اللسان  
 ( الادب الجديد ) وما هو والله بأدب ولا يجدي دوائها هي الحمجية القديمة  
 التي هلكت بها الامم الطاغية الذين فرحوا بما عندهم من العلم وهم المشار  
 اليهم بقوله تعالى ( ولم أهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك  
 بذنوب عباده خبيراً بصيراً ) وأولئك الذين غنام الله بقوله ( ألم تهلك  
 الاولين ثم تتبعهم الآخريين كذلك نفعل بالمجرمين ) وما من جريمة  
 أهلك الله بها الامم الطاغية الا وقد تلبس بها سفهاء هذا العصر الذين  
 زعموا التبذير والتنوير وافتنوا بالمدنية والعلم المصري فأصبحوا ينادون  
 ( أن لادين ) وهذا هو مفهوم قوله تعالى ( فاعترفوا بذنوبهم فسحقا لأصحاب  
 السعير )

يأبى المطالع الكريم اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف  
 الدين السماوي الذي أرسله به ربه بكلمة من جوامع الحكم التي اختص  
 بها من دون الرسل وهي قوله عليه الصلاة والسلام ( الدين للمعاملة )



يريد صلى الله عليه وسلم أن العبد المؤمن المتمسك بدينه هو الذي يعطي كل ذي حق حقه بمعنى أنه يقوم بحقوق الربوبية ويؤدي حقوق العبودية ويعامل ربه بما يليق به من كمال الادب والخشية واتباع الاوامر واجتناب النواهي رغبة في قوله تعالى في بعض كتبه ( يا عبادي كما تكون لي أكون لك ) واجتهادا في ارضاء الله تعالى بالقيام بما أشار اليه بقوله ( ما تقرب الي عبدي بشيء أحب الي من أداء ما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الخ ) ( الحديث الشريف ) وقد قال تبارك وتعالى في حديث آخر يبشر به عباده المؤمنين حيث يقول ( اذا كان الغالب على عبدي الاشتغال بي جعلت نعيمه ولذته في ذكرى فإذا أكثر من ذكرى عشقني وعشقته فإذا عشقني وعشقته رفعت الحجاب فجا بيني وبينه وصرت معالما بين عينيه لا يسيرا اذا سها الناس )

هذه هي معاملة العبد لربه ثم يعامل نفسه بما تستحق من المعاملة فان كانت أممية زجرها وعادها وخالفها من طريق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ( أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك ) وان كانت لوامية أطاعها وان كانت مطهنة راضية رضى عنها واسترضاهم يعامل شيطانه بما أمره الله به في قوله تعالى ( واذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وزريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا )  
ثم يعامل اخوانه وجيرانه بكل ما يسرهم ويرضاهم لانهم عبيد مثله وربما

كان فيهم من هو خير منه ثم يواسى الفقراء بما آناه الله من فضله ولو بالكلية الذين ثم يتجنب التملق للاغنياء خوفا من الوقوع في مهواة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ( من تملق لغني لفناه فقد ذهب ثلثا دينه ) وهذه المعاملات الدينية وما وراءها من الآداب التي لا يسع المقام ذكرها هي الدين القويم الذي يسمونه بأنه التقديم ويصفونه بأنه أوضاع عتيقة لا تليق بأهل هذا الزمن الذي هو عصر المدنية والعلم كما يقولون وانهم والله اني ضلال بعيد ولقد كرك لك يا أيها المطالع الكريم بعض مزايا ذلك الدين الذي جاءت به المدنية الاسلامية السماوية لتعلم الفارق بين مدنية دينك وبين المدنية الاورباوية فنقول إن عبدا من عباد الله المؤمنين كان يأكل في العشاء بعض دجاجات بقيت منها واحدة ففكره أن يدخرها الى الصباح فبعث بها الى جاره ظانا أنه محتاج اليها وقد فرغ ذلك الجار من عشاءه ففكره أن يدخرها الى الصباح فبعث بها الى جار آخر فكان كما كان صاحبه وكره ادخارها فأرسل بها الى جار آخر وما زالت تلك الدجاجة تطوف في بيوت الجيران بالحالة التي ذكرناها حتى رجعت لمبيدتها الاول وذلك من سلامة صدور الجيران وقوة إيمانهم وحسن نواياهم وصدق عملهم بالمدنية الاسلامية التي تجعل المؤمنين في تراحمهم وتوادهم كالبنين المرصون يشد بعضهم بعضا ولقد قال بعض الصالحين اني لاستغفر الله من قولي الحمد لله ثلاثين سنة قيل له وكيف ذلك قال وقع حريق في بغداد فاستقباني رجل وقال لي ( نجحانوك ) فقلت الحمد لله ثم تذكرت اني اخترت نفسي دون المسلمين فانا أستغفر الله من ذلك

فهل في هذه المدنية السماوية من عيب يوجب التباعد عنها . تأت  
ان العائب لفي ضلال بهيد

يا أيها التلميذ النبوي ان كنت ابن أبيك المؤمن وكنت على شيء من  
الذكاء قل لمعلمك الأعمى الذي لا قائد له في طريق الشقاء الا الشيطان  
الرجيم هل علمت من الدين القويم ماعلمه رجاله الادباء من الآداب الكجالية  
والاخلاص في العبودية ولم يرق في نظرك ما كانوا عليه من العمل الصالح  
لعموب علمتها وتحققها أم أنت جاهل بكالات الدين الادبية ولـسـكنك  
جئت تدعى علم ما لم تعلم لغرض من الاغراض السافلة التي اتخذتك  
الحكومة من أجلها آلة حربية تحارب بك الله ورسوله وتجعلك معول  
هدم لدينه القويم كي تكون سببا في فتنه أبناء المسلمين وفي كثرة عصبية  
المضلين وما فعلت الحكومة بك ذلك الا ارضاء لجماعة البشرين ولرجال  
السياسة من الدول المتخالفة فطاعة أن الله سبحانه وتعالى جل شأنه وتقدست  
أسمائه عاجز عن مقاومة تلك الدول ولا يستطيع أن يغلبها أو يقهرها  
بجمال من الاحوال وليس الامر والله كذلك لانه جل شأنه قوى متين  
عزير جبار ومتكبر قهار لا يعجزه شيء ولا يفلبه شيء وما هو بغافل  
عن شيء وانه هو القائل وهو اصدق القائلين ( وما أمرنا الا واحدة  
كلاما بالبصر ) وما أمهل الطاغين احمالا ولا عجزا ولكن جعل لهم أجلا  
لاريب فيه ( فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون )  
فاليك عنى يا هذا الأعمى فانك مقتون واني أعلم من الله ما لا تعلمون

واحذر يا أيها المتعلم أن تتبع ذلك المعلم فانه لا يعلم الا ما تعلمه من أساتذة  
اوروبا وما تعلم الا المهاراة في الكفر والضلال والمسارة الى سوء المالك  
وقد قال الله تبارك وتعالى ( فمن اجتهدى فانما يجتهدى لنفسه ومن ضل  
فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى )

يا أيها المطالع الكريم ان الكلام فيما لا يعنى المتكلم أو السامع  
ما هو الا ضرب من ضروب العته ونوع من أنواع السفه والحمافة التي  
تهلك من تلبس بها هلاكا أبديا ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
( أكثر ما يدخل الناس النار الاجوفان الفم والفرج ) وقال في حديث  
آخر ( وهل يكب الناس في النار على مناخيرهم الا حصائد السنتهم ) ومن  
هذه الوجهة كان علماء الخشية لا يتكلمون الا بميزان أدبي وقد قال أحد  
المُرشدين لتلميذه ( اذا أعجبك الكلام فاصمت واذا أعجبك الصمت  
فتكلم ) يريد مخالفة النفس الامارة فيما تميل اليه من أغراض الشهوانية  
ولا شهوة أسهل على الانسان في القعاطي من شهوة الكلام فيما لا يعنى  
ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا امرأة كان ولدها يجاهد في  
سبيل الله صائما وقتل فتالت له أمه هنيئا لك الجنة ورسول الله يسمع  
فرد عليها بقوله ( وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ) فاذا كان هذا  
حال من يتكلم فيما لا يعنيه فكيف يكون حال المتكلم بنية التضليل  
والصد عن سواء السبيل ويدعو السامعين الى شيء يسميه الادب  
الجديد وما سمعنا بأن الله سبحانه وتعالى فتح أبواب الرسالة وأرسل  
رسولا جديدا فهل يكون هذا الكلام الا نزغات تضليل شيطانية

تعجب بها أئمة التضليل وأساندة الفسوق في هذا العصر المشنوم وما  
الله بغافل عما يعمل الظالمون وأولئك هم الذين عناهم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في حديثه مع حذيفة اليمان حين قال رضى الله عنه ( قلت  
يا رسول الله كنا في جاهلية وشر فجهانا الله بهذا الخير العظيم فهل بعد  
ذلك خير من شر قال . نعم قلت وهل بعد ذلك الشر من خير قال .  
نعم . وفيه دخن . قلت وما دخنه يا رسول الله قال هداة بغير هدى  
تعرف منهم وتنكر قلت صفهم لنا يا رسول الله قال هم من أبناء جلدتنا  
ويتكلمون بألسنتنا قلت وهل بعد ذلك الخير من شر قال دعاة على  
أبواب جهنم من أطاعهم إليها فذقوه فيها قلت يا رسول الله وماذا أصنع  
إن أدركني ذلك الشر قال اعتزل هاتيك الفرق الضالة ولو تقصص على  
أصل شجرة حتى تموت )

فيأياها المتعلم في الجامعة المصرية سل معامك الاعمي قائلاً انما نحن  
صبيان مسامون جئنا لتعلم علماً يوصلنا الى حرفة من الحرف أو وظيفة  
من الوظائف نعيش بها منعمين بنعمومة الميش كما تنعم أبناء الدنيا فالنا  
وللبحث في شئون الشعراء وأى فائدة لنا في معرفة خطأهم أو صوابهم  
وقد قال الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم ( تلك أمة قد خلت لها  
ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون )

يأياها المطالع الكريم ان الفارق بين الانسان وبين باقي الحيوانات  
الوحشية والبهيمية وباقي أنواع الطير والدواب ما هو الا أمر واحد وهو  
الامتيازات التي امتاز بها ذلك النوع عن باقي الحيوانات التي تشاركه

في الادراك وفي جميع الملاذ الحيوانية وتلك الامتيازات لها أساس  
واحد وهو البيان المذكور في قوله تعالى ( الرحمن علم القرآن خلق  
الانسان علمه البيان ) فكانت كل امتيازات التكريم التي امتاز بها  
النوع البشرى منطوية في ذلك البيان الذي علمه له ربّه وبه سماه حيواناً  
فاطماً وينقسم ذلك البيان الى قسمين قسم يسمى ارشاداً وتعلماً وقسم  
يسمى تعمية وتضليلاً والاول من أعمال السعداء الداعين الى الله والثاني  
من خصال الاشقياء الداعين الى طريق الغي الشيطانية والاولى هي  
طريق الحق والثانية هي طريق الباطل ومن تبصر في قوله تعالى لنبيه  
( وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً ) ثم تفكر في  
الشئون البشرية من عهد النشأة الاولى الى الآن لتتحقق أنهما أي  
الحق والباطل ضدّان متناقضان متقابلان من بداية النشأة البشرية الى  
هذا العصر المشنوم ولكل من الضدين انصار وأعوان وأنصار الحق  
واخوانه هم أهل البيان الارشادي الداعون الى الله بأذنه وأنصار الباطل  
هم أهل التضليل والزيغ الداعون الى سبيل الغي الشيطانية وما كان  
الباطل زهوقاً كما قال الله تبارك وتعالى الا لانه سبحانه وتعالى هو  
الحق وما سواه باطل ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( أصدق  
كلمة قالها لبني آدم ألا كل شيء ما خلا الله باطل ) فكل بيان يدعو الى  
الله وإلى اتباع أوامر الله واجتناب نواهيه هو الحق وكل بيان يدعو  
الى ما دون ذلك هو الباطل الذي لا يثبت أمام الحق بحال من الاحوال  
واليك البيان المشهود في شئون أبناء عصرك لعلك أن تكون من

عقلاء المتفكرين ألا ترى أن أهل الباطل في عصرك هذا هم أصحاب  
الشوكة القوية وهم السواد الأعظم الذي كثرت أعداده وهم معضدون  
بالقوى الدولية الأوروبية وقد انتصروا للباطل انتصاراً قوياً بكلمات  
مسموعة ولكنها غير معقولة لأنهم يتكلمون في إعانة الباطل على  
الحق بغير عقل ولا دليل مشهور يؤيد صحة ما قالوا وإنما هم يسارعون  
بالأسانيد والقول الجازف إلى الوقوع في مهالك التضليل مسارعة الفراش  
إلى النار ظاناً أنها ضياء لا يضره ولذلك ترى أن البيان الذي يريدون به  
تقوية الباطل لا يثبت له في الأفكار ولا قيمة له في نظر العقلاء ولذلك  
نرى أن سفهاء الزائفين قد تفننوا في تحليل التشبه بالأوروبيين والتزيي  
بزيهم بكثير من فنون التمويهات والتضليلات فلم يفلحوا وقد استعانوا  
بجماعة من الأطباء كان مثلهم في دعوي الاحاطة بفوائد هذا الفن  
كمنل خادم الطبيب الذي كان يراه كلما دخل على مريض ووجد عنده  
مأكولاً يؤذيه نهي أهله عن اطعمته ذلك لما كثر فلما مات الطبيب  
ادعى ذلك الخادم أنه قد ورثه في ذلك الفن فلما دعي إلى أن يمود مريضاً  
من المرضى ودخل عليه تلفت يمينا وشمالاً فلم يجد إلا بردة حمار معلقة في  
المكان الذي فيه المريض فقال لاهله لا تطعموه برادع فقالوا له وهل  
تؤكل البرادع فخرج وهو على خزي شديد وبيان ذلك في حالتنا  
المشهود أن الأطباء لما أرادوا الانتصار للباطل ارضاء للفئة الضالة  
قرروا أن لبس البرنيطة أمر «صحي» بقي القفا من حرارة الشمس  
ويمنع عن العين حرارة الجو وهم في حين هذا القرار المشثوم يرون أن

المتعلمات من النساء يسعون في الاسواق في زمن اشتداد الحر والبرد  
عاريات الصدور والمناكب ومكشوفات ما فوق الركبتين بحال لا تحجب  
البرد عن فروجهن ولا تحجب حرارة الحر عن مناكبهن كل ذلك  
وما وراءه من خصال التهتك والاطباء قيام ينظرون وهم عن النهي  
عنه غافلون ولقد غفلوا عن النظر في الموائد العربية في أهل القرى  
والامصار في جميع القرون الماضية من العهد المشار اليه بقوله تعالى  
(يأيتها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا)  
فكان كل شعب من الشعوب له أزياء معلومة متفق عليها بين عقلاء  
ذلك الشعب وهم كان في العرب من ملوك وولاة أمور تدور بينهم مهرة  
الأطباء وما نهوهم عن أزيائهم المرفية التي هي لبس العمامة لأهل  
الوقار منهم ولبس الطربوش للشبان والسكان البادية وما فكر أحد  
منهم في التشبه بأهل شعب آخر إلا في هذا العصر المشثوم الذي كثر  
فيه التضليل وانتشرت فيه المعاصي التي هي بريد الكفر فهل تكون  
تمويهات الأطباء المنتصرين للضلال الاحاربة لاوامر الله ونواهيه  
وركنا لأصحاب السعير وذلك والله هو الضلال البعيد  
وقس على ذلك قول القائل في البرلمان الذي يعلم الله حاله وما آله  
أن العرش الملوكي يريد أن يمشي على شئون الجديد وهذه كلمة اذا تسابقت  
الافهام اليها تحققت أن مفهومها أن العرش الملوكي يريد ابطال ما كانت  
عليه الامة الاسلامية من قبل كما يقول استاذ الجامعة المصرية لتسلامته  
وهناك تنلق أبواب المساجد ولا تقام فيها الصلاة ولا تطلق مدافع



في شهر الصيام حسب المادة الإسلامية ويبطل الحج وتمنع الزكاة وتهجر جميع الفرائض الدينية التي هي في نظر السفهاء من القديم الممجور وهناك لأن تكون الأمة الإسلامية ولا ينادي عليها بأنها أمة محمد صلى الله عليه وسلم بل ينادي عليها بأنها أمة ديكارت وسينيوس كما قرر ذلك الاستاذ الأعمى بين المتعلمين الذين وصفهم بأنهم عدة المستقبل وقوام النهضة الحديثة وذخر الأدب الجديد وبذلك علمنا أن النهضة الحديثة هي المروق من الدين والتشبه بالآوروبيين في دينهم وأزيائهم وبذلك تكون الأمة المصرية أفريقية فاجرة كافرة وهذا والله يناق ما يشيرون إليه من أمر الخلافة وعقد المؤتمر لاجلها والله جازية عظمى لا ندرى إلى من تنتسب وعلى من تكون تبعتها والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون وإنى أنزه جلالة صاحب العرش أن يرتضى هذا العمل ويخطر بباله هذا الخاطر الذي ما خطر ببال أحد من الملوك من قبله يازعماء التنوير والتبذير المصري إن الله سبحانه وتعالى أمر رسوله الكريم بقوله (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)

والحكمة هي التعليمات السماوية التي نزل بها الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم قرآنا وتبياناً والموعظة الحسنة هي القول الصادق الذي تلقاه القلوب السليمة المستنيرة بنور الإيمان على آذان السامعين فلا يجحدوا الجاحدون ولا يشكروه المنكرون إلا مكابرة وعناداً ولا يريد أن تتكلم معكم من طريق الحكمة الدينية لأنكم ما أقمتموها ولا توجهت أُميالكُم إليها في طور الشيوعية ولا تعلمتموها من المعلمين لأنهم بعيدون

عنها لحكم سابقة القضاء الأزلي كما قررنا ذلك من قبل وإنما تتكلم معكم من الوجهة الفكرية الأدبية ونجادلكم بالتي هي أحسن لعل الله أن يحول بين قلوبكم وبين النزغات الشيطانية التي صيرتكم أعداء لنا وخصماء مع أن آباءنا وجدودنا كانت تجمعهم جامعة الدين والوطنية وكانوا مرتبطين بروابط المدنية السماوية وما فرق شملنا إلا دخول الدخيل الذي ساقته إلينا الأقدار في هذا العصر المشعور للأسباب التي ذكرناها من قبل ففقد السفهاء منا رشدهم وتمكن منهم الغنى والأغراض الهوائية بواسطة الآداب السياسية فكانوا مرمي إشارة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (أول ما تنفقون الأمانة وآخر ما تنفقون الصلاة) خانوا الله وخانوا رسوله وخانوا الأمة التي تربوا في حضانتها وهم لا يتمتعون إلا بريح ممتلكتها وهذا هو حال الكافر الذي يأكل خير ربه ويعبد غيره فمن الوجهة العقلية نقول يازعماء التنوير الموهوم والتبذير المكذوب أن النوع البشري الذي دلت الدلائل المقبولة والمشهودة على أنه أفسد الحيوانات أحوالاً وأخبثها أعمالاً وأنه أطغها بغيا وأشدّها عدواناً تنقسم أعماله إلى قسمين صالحة وسيئة والأعمال الصالحة هي من شئون الشيوخ العقلاء أرباب الوقار والسكّال والأعمال السيئة من شئون الشبان الغير مؤدبين

وقد جعل الله من ذلك النوع من هو طيب ومن هو خبيث ولا يتميز أحد الفريقين من الآخر إلا بالأعمال وما كل الشيوخ اخوان وقار وأدب ولا كل الشبان حلفاء رعونة وطيش وما أمرت أدباء الشيوخ

الذين هم أرباب الوقار بتأديب شبانهم إلا ليدركوا طور الرجولية وزمن الشيخوخة وهم يجلون بمكارم الاخلاق ومحاسن الآداب لأن (من شب على شيء شاب عليه) ولما كان طور الشبوبة مظنة الرعونة والطيش كان من المميب أن يتصان الشيخ فيعمل عمل الصبيان وأن يتمشيخ الصبي فيدهى أنه ذا وقار وأدب يجب أن يقتدى به مع أنه لم يبلغ رشده وذلك أمر مخالف للشئون الاعتيادية ولذلك كان حال يحيى عليه السلام من المعجزات الخارقة للعادات التي أشار إليها الحق سبحانه وتعالى بقوله (وآتيناه الحكم صبيا) ومن هذه الوجهة قالت النبوة (شيان أبرد من يخ شيخ يتصان وصي يتمشيخ) واذن يكون مثل الهيئة الاجتماعية من النوع البشرى في جميع الاقطار على كثرة الشعوب والقبائل وتنوع البقاع التي تسكنها تلك الشعوب كمثل عائلتين برأس كل عائلة منهما ولي مطاع الامر ناقد الارادة أحدهما سليم السريرة طيب الفطرة نير القلب يعلم من نفسه أنه متصف بالأوصاف الأربع الملائمة لكل مخلوق وهي المعجز والضعف والذل والافتقار ويعلم أن كل ما يطرأ عليه من القوة والافتقار والعز والغنى ماهو الا من طريق الامدادات الملائكية التي يهبها الله لمن يشاء من عباده ليقوم بما هو ميسر له من الاعمال فهو لا يتباهى بقوته ولا يطمع في الغنى ولا يعمل الى الظلم وله زرية تأدب بآدابه الكمالية ونجمات بمكارم أخلاقه وكان كثيرا ما يدعو الثاني الى الانضمام اليه والى موافقته في المشارب والمآرب فلا يقبل لأنه مغرور بالفنى ومعجب بالقوة ومفتون بعزته الموهومة وقد أسرته شهواته

وملكته أغراضه حتى صار عبدا لهواه ومتبعاً لظنونه فعاش ظلوما جهولا كما هي فطرة الاشرار المشار اليها بقول النبوة (الظلم كمين في النفس القوة تظهره والعجز يخفيه) فكان من وصايا الولى البار الرحيم حديث الوقار والآدب أن قال لابنائهم والذين اتبعوه لا تميلوا الى هذا الشرير ولا لزريته وأمرهم ألا يتحدوا معهم على حال واحد وألا يتشبهوا بهم في عمل من الاعمال لأنهم أشقياء متمردون وجهلاء ظالمون ثم أمر ذريته أن يعيشوا على ما شربوا عليه من الآداب الكمالية والمعاملات الودية والاصطلاحات الأدبية فزالوا متمسكين بوصاياه حتى انقضى زمن طويل بمد مودة

وإذا بشياطين من زرية الرجل الشرير ينادون في تلك الزرية المباركة قائلين إن التمسك بما وصاكم به وليكم وبما عاشت عليه آباؤكم وجدودكم ماهو إلا تقطع وجود وجهل لا يليق بالحرية لأن الانسان حر لا يليق به أن يقتيد بقييد من القيود التي تمنعه من تعاطي شهواته وتحول بينه وبين أغراضه وما كفى أولئك الاشرار ذلك القول القبيح بل تجاهروا بارتكاب المنكرات والتلبس بالنقائص التي ذكرناها من قبل ليقترى بهم البسطاء الذين اتبعوا ذلك البار الرحيم فهل يعتبر هذا النداء الشيطاني الذي هو بعينه الكلمة الخبيثة التي ذكرناها من قبل إلا فتنة وتضليل او هل يغتر به إلا من غلبته فطرة الجهالة والظلم وما ظلم إلا نفسه وما أوردتها إلا موارد التهلكة

يا زعماء التهذيب والتنوير لنفرض أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما كان رسولا من الرسل ولا نبيا من الانبياء ولا نزل عليه الوحي السماوي بل هذا القرآن الكريم كلامه وكانت تلك الوصايا التي وردت بها الاحاديث الشريفة من تلقاء نفسه فهل يكون صاحب هذا القول الذي أعجز البلغاء إلا أكل الناس حالا وأصدقهم مقالا وأقومهم أحوالا وأوسمهم علما وأوفرهم فكرا وأنورهم بصيرة وأعلام قدرأ وأرفعهم منزلة فهل من العقل أو من الحكمة أو من الادب أن تهجر وصايا من هذا حاله ومن كانت نتيجة أعماله ما هو مشهود ومعلوم من الاستقامة والاعتدال في رجال النوع البشري ونسائه هاتيك القرون العديدة فهل يليق أن يستبدلها المجانين بكلمات رجل فاسد الحال فاقد الآداب لا قيمة له بين الامم ولا نتيجة لعمله ولا صحة لمقاله تالله أنها افتنة اخترعها الضالون المضلون لأغراض سيئة ومطامع مهلكة والمعجب كل المعجب من تسمية هذا الجنون (بالجديد) وما هو والله إلا ضلال قديم وشقاء أبدي وغم سرمدي والله لا يهدي كيد الخائنين

أيها المطالع الكريم اني والله لكثير الحزن وشديد الاسف على شبان هذه الامة وشيوخها الذين فقدوا ارشدهم بتمويهات المضلين حتي أصبحوا اتباعا لكل ناعق وذلك هو عمل الهمج الرعاع الذين لا يكادون يفقهون حديثا ولقد أصبحنا لا نستطيع أن نفرق شئون الشبان من شئون الشيوخ حتي العلماء فان الكل قد تلبسوا بملبس السفه والحمافة التي جعلتهم لا يشعرون بالآلام ما أصيبوا به من البلايا المهلكة التي زينت لهم شياطين الانس من رجال الاحزاب التي ماتفرقت في مبدى أمرها

الا ليكون كل رئيس حزب وليا لجماعة من بسطاء الامة الذين افتتنوا بخزعبلاته فلما تمكنت الفتنة اتفق الرؤساء على امضاء نواياهم السيئة التي أضمروها لهذه الامة فكانت سببا للهلاك الابدي كما تشهد بذلك تمويهات أهل اللسان التي نشروها على صفحات جريدة السياسة وهم الذين كفروا في أوروبا ورجعوا الى معسر فترقوا في المناصب العالية لتقتدى بهم الامة في المذاهب الكفرية وقد أقرتهم الحكومة على كفرهم الذي سر به الرئيس الذي اتخذته الامة رئيسا والله عليم بما في سريره للامة ولقد سمعنا أن نواب الامة قد سارحوا الى متابعته بلا تصور ولا فكر وذلك كله تقدير العزيز العليم

اللهم يا من لا يشغله سماع عن سماع ولا تشغبه عليه الاصوات ويا من لا تفلطه المسائل ولا تختلف عليه اللغات يا من لا ينازع في أمره ومملكه ولا يشارك في ربوبيته ولا يزاحم في خليفته يا من يملك من الانام ما يشاء ولا يملكون منه الا ما يريد يا من يعلم خائفة الاعين وما تخفي الصدور لا تقاخذنا بما فعل السفهاء منا ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرجئنا اللهم لا تهدي كيد الخائنين ولا تصالح عمل المنسفين اللهم بدد شملهم اللهم فرق جمعهم اللهم قلّ حدم اللهم قلّ عددهم اللهم اجعل الدائرة عليهم اللهم اوصل العذاب اليهم اللهم اخرجهم من دائرة الحلم واسلبهم مدد الامهال وغل أيديهم وأرجلهم واربط على قلوبهم ولا تبلغهم الا مال اللهم مزقهم كل ممزق مزقته انتصارا لا نيائا وأوليائك اللهم انتصر لنا منهم انتصارك لا حبا بك على اعدائك رب لا تحجب

دهوتي ولا ترد مسألتي ولا تدعني بحسرتي ولا تكني الى حولي وقوتي  
 رب ارحم من عظم مرضه وعز شفاؤه وكثر دأؤه وقل دواؤه وضعفت  
 حيلته وقوى بلاؤه وأنت ملجؤه ورجاؤه وعونه وشفاؤه يا من غمر  
 المباد فضله وعطاؤه ووسع البرية جوده ونعماؤه أتج لنا من عجائب  
 قدرتك وجليل حكمتك ما تفكشف به الكروب وتزول الخطوب  
 انك أنت علام الغيوب (وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له  
 شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن وكبره تكبيرا) وصل على  
 رسولاك الاكرم وحبيبتك الاعظم سيدتنا محمد الساطع في الكون نوره  
 والرحمة للعالمين ظهوره وآله وصحبه وسلم

### ﴿ فصل يزيد المطالع ايضا ﴾

ونرجو به صلاحا وفلاحا فنقول

أهل الفوايه أشباه وأمثال والغي والله للغاوين مختال  
 ومن إلى الزيف سائقه لسائقه تراه للحتف يسعي وهو مختال  
 ومن اضله الله لا يهديه ذو رشده ولو إلى رشده يدعو ميكل  
 وهل يسالم شيطان الغرور سوى غير دعت له سوء الحظ أميال  
 وهل يحارب مولاه سوى رجل فيه على النار إقدام وإقبال  
 وهل يعنى بلا دين سوى سفلى له فى شرار الوحش تمثال  
 إذ الحكالات تأتي أن يعانقها إلا كريم شريف النفس مفضل  
 والنقص دأب لثام لا خلاق لهم تسوقهم لفسوق الزيف أميال  
 سروا بزهرة دنياهم فأركسهم ذاك السرور وسهم الغي قتال  
 هم يدعون المزايا وهي ان فقهموا عين الرزايا فلا تركز لما قالوا  
 فهم رعا ع وأوباش وان عظموا وفي المال ظم هم وأوجال  
 إذ الحياة كاحلام موارثها تحلو لمن دأبه هو وإهمال  
 فيا الهى وبأسؤلى وبأسندى ويارجائي ليوم فيه أهوال  
 مزق ببطشك شمل الزائفين فهم قد حاربوك وأنت الله فخال  
 وصلى رب على طه وعترته وقو من هم بدين الحق عمال  
 يأبى المطالع الكريم لقد تمكن الشيطان من أبناء عصره المشنوم  
 الذى يسميه أهل الحماقة عصر المدنية والعلم كما يتمكن المحتال الماهر من  
 الصبي المعتوه الذى يلهمه الشعوذ عن نفسه وينسبه نصائح أبيه وأمه

وقد اتبعوا خطوات الشيطان حتى صاروا متفاخرين بالنفي والقروور  
ومتنافسين في التلبس بالنقائص ظانين أنهما كمالات هذا العصر الذي هو  
أشأم العصور وقد أصبح المذهب والمتنور منهم معجبا بعبادته في التضييل  
والمروق من الدين فيصفه اخوانه اخوته بأنه (سياسي محنك) لان هذا  
الوصف في نظرهم أكل الاوصاف المصرية وانه والله لا يبيع وصف  
مذموم توصف به أبناء البشر لانه الوصف الجامع لكل القبائح البشرية  
والمفاسد العظيمة والعملية اذ هو الغاية التي تمكن ابليس لعنه الله من  
بلوغها في بني آدم عليه السلام حينما قال لربه (أرايتك هذا الذي كرمت  
عليّ لان أخرتني الى يوم القيامة لأحتنكن ذريته الا قليلا) وما أراد  
بالقليل الا عباد الله الصالحين المشار اليهم بقوله تعالى (وقليل من عبادي  
الشكور) وهم الذين شملتهم اشارة قوله تعالى لا بليس (ان عبادي  
ليس لك عليهم سلطان) فلذلك لا تسمع يا أيها المطالع قائلا يقول هذا  
ولي محنك ولا هذا عالم محنك لانه الوصف القبيح الذي لا يوصف به  
الا من احتنك الشيطان ولا يحتملك الشيطان الاميت القلب ومطموس  
البصيرة ولهذا سأل بعض المارفين ربه بعد دعاء طويل قائلا (وأجرنا  
اللهم من شرور أنفسنا ورؤية أعمالنا ومن شر كيد الشيطان واجعلنا من  
خواص أحبائك الذين ليس له عليهم سلطان فانه لا قوة له الا على من  
سلبت عنه نور التوفيق وخذلت ولا يقرب الا من قلب حجبته عنك  
بالغفلة وأهنته وأمتته)

ولكن أهل السفه والجماعة من أبناء عصرك المشنوم لا يشعرون

بعوت القلوب ولا يعرفون ماهي اهانة الله لعباده الاشقياء ولا احساس  
هم بحجاب الغفلة لانهم نيام لا ينتبهون الا اذا نبهتهم المنايا ومن هذه  
الوجهة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا)  
وما عني رسول الله صلى الله عليه وسلم الا فريق الاشقياء الذين  
ركنوا الى الدنيا واطمأنوا بها فأهتتهم عن تذكر الموت وأنستهم المالا  
والالاب أوامر ربهم فأنساهم الله أنفسهم كما قررنا ذلك من قبل والله  
لا يهدي القوم الظالمين

فتأمل يا أيها المطالع الكريم في حديث رسول الله صلى الله عليه  
وسلم الذي ذكرناه في هذا البيان لتعلم أن هذه الامة افتقرت على ثلاث  
وسبعين فرقة كما كان افتراق بني اسرائيل وكلهم في النار كما قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم (الا ما عليه هو وأصحابه مما هو مدون في كتب  
الفتن والمحدثين ومدونات الصوفية وانه هو الحق المبين والعراط المستقيم  
فتجنب يا أخي هاتيك الفرق الضالة كما أمرك رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وكن مع الله ترى الله معك مؤتمرا بقوله تعالى لنبيه (قل الله  
ثم ذرهم في خوضهم يلعبون)

واعلم يا أيها المطالع الكريم أن صاحب كتاب الشعر الجاهلي ما أراد بكتابه  
ولا يبعثه الا فتنة أبناء المسلمين ولوا أنهم كانوا على شيء من النور والتهذيب  
الديني الصحيح أو كانوا على علم نافع سماوى وكانوا ذو دارية بالسنن  
الالهية لنبدوه وراءهم ظهريا حتى لا يكون سببا في سخط الله على عباده  
ولكن العلم الصحيح محرم على من لا يخاف مقام ربه ولا يتبع أوامره



ونواهيه ومن هذه الوجهة قال الامام محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه  
شكوت الى وكيع سوء فهمي فارشدني الى ترك المعاصي  
وأخبرني بأن العلم نور ونور الله لا يهدى لعاصي  
ومن هذه الوجهة قال بعض العارفين معبرا عما وردت به الاحاديث القدسية  
والاخبار النبوية في شأن العلم ورجاله وذلك التعبير على لسان الحضرة  
الالهية حيث يقول

تعلم ما استطعت بقصد وجهي فان العلم من سفن النجاة  
وليس العلم في الدنيا بفخر اذا ما حل في غير النقاة  
ومن طلب العلوم لغير وجهي بعيد أن يكون من الهداة

لان مدعي العلم اذا لم يكن سالكا طريق الرشاد والارشاد وعاملا بهلمه  
فما هو الا من المضلين فكيف يكون حال من اخترع خرافا لا قيمة له  
في نظر العلماء ولا مكانة له عند الادباء ليضل به صبيانا ما علموا من آداب  
الدين شيئا ثم يخدعهم بقوله أنهم ذخرا لادب الجديد وهو لا بدري  
ما هو الادب ولو أنهم سألوه عن حقيقة هذا الاسم ومسماه وفائدته  
وعن أثره في الانسان الذي يشتغل به لأفحموه ووقفوا على الحقيقة  
التي جاء الدين لاجلها ولكنهم شباه ما علموا غير ما تعلموه وما تعلموا  
الا تضليلات سياسية جاءهم بها المبشرون ليخرجوا الذين افقتنوا بها من  
نور العلم الصحيح النافع الى ظلمات الجهل المهلك والله محيط بالكافرين  
وما كانت تضليلات المبشرين من التضليلات التي تحدث اثرًا  
سببًا في نفوس أبناء المسلمين لولا أنهم استمعوا بسفلة وخونة من

الرائعين الذين يظهرون الايمان ويخفون الكفر ويميلون بالتعلمين من  
الفتيان والفتيات الى طريق الزيف المعوجة التي نهايتها الهلاك الابدي  
ومن يضل الله فانه من هاد

لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .. العقلاء من الناس يعلمون  
أن الله سبحانه وتعالى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على  
الدين كله وجعله رحمة للعالمين وصراجا منيرا وأنزل عليه الكتاب  
الكريم ليخرج من اختارهم من الظلمات الى النور وأودع ذلك  
الكتاب مدنية سماها الصراط المستقيم والدين القيم وما هي الا المعاملة التي  
جعلت أهل الايمان من مشارق الارض الى مغاربها على قلب رجل  
واحد ونادى سبحانه وتعالى في عبادته في ذلك الحين بقوله مشيرا لأهل  
الضلال (فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في  
شقاق فسيكفيكم الله وهو السميع العليم) وسمى ذلك الدين صبغة  
فقال (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة) وسماه لباسا في آية أخرى  
حيث قال (يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوا نكم وريشا  
ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يتذكرون) فجاء اشقياء  
هذا العصر المشغوم يستبدلون ثيابك الصبغة وذلك اللباس الذي هو  
خير لباس بلباس بنيء يسمونه الجديد ويتفاخرون به فيما بينهم وتالله  
ماتوك من عته الجنون شيئا ولا من الجهل المهلك ولا من دناءة الاخلاق  
ولا من الحماقة الوحشية ولا من الفباوة البهيمية ولا من فساد التصور  
ولا من فقدان الفكر والذوق السليم من خلق ثيابا ظاهرة فاخرة

نسجت على منوال الاداب الكمالية وما نسجها نامسجها المدبر الحكيم  
إلا ليتجمل بها رجال الخشية والادب وعقلاء الامم الاسلامية الذين  
هم أولوا الالباب وأرباب البصائر النيرة فتمكن الجنون من ذلك الشقي  
فما وجد بدا من أن يعمل عمل المصاب بعقله فخلع هاتيك الثياب طائفا  
مختارا وتربع في جلد حمار أو خنزير ظاناً أن ذلك ملابس جديد وخلعة  
فاخرة لم يتربع فيها أحد قبله ثم تظاهر بذلك المظهر القبيح غير هيب  
ولا وكل كما قال الطغرائي في لاميته

وما تربع ذلك المقنوه في تلك الثياب ألا لان أبناء عصره من  
زعماء التنور والتهذيب أخوان خلاعة ومجون وأولوا حرية لا تميل الى  
التقييد بالأداب الكمالية ففعل ما فعل غير مبال بازورار الفضلاء ولا  
بسخط الادباء لان المصاب بعقله لا يرى في الناس عاقلاً غيره ولا يرى  
عمالاً أصالح من عمله

فيأيتها المطالع الكريم .. اعلم أن عصرك هذا عصر فتون وحنون  
عام وفتنة عظيمة فإذا رزقت الله قبول النصائح فتمسك بقول الطغرائي  
حيث يقول

ما كنت أحسب أن يستبدني زمني حتى أرى دولة الاوغاد والسفل  
ولقد كان من نصائحه قوله حينما رأى أهل عصره لا يكادون  
يفقهون حديثاً كأنهم من البهائم

« فاربأ بنفسك أن ترعى مع العمل »

واعلم يا أيها المطالع الكريم أن كل مفكر ذوق سليم وتصور

متصيح إذا نظر الى الالعب السياسية بعين أرباب البصائر النيرة يرى  
أن ساسة أوربا الذين يسمونهم علماء قد حكمت عليهم سابقة الازل  
أن لاتصل مداركهم الى ادراك الحقائق الثابتة التي أدركها أولوا الالباب  
من خيار القرون الموصوفين بأنهم خير البرية وذلك من حكم النظام  
الابداعي الذي يمنع التساوي بين الاشقياء والسعداء في الاعمال  
والمقائد وكشف الحقائق فلذلك نظر علماء أوروبا الى خاتم الرسل  
الكرام بعين ضعيفة البصر لاتنكر الضوء ولا تستطيع أن تستكشف  
حقيقته ولا أن ترى مصدره الحقيقي فتوهوا أنه ناموس طبيعي كان  
قوى الادراك لدرجة عالية لم يشاركه فيها مشارك من رجال عصره  
وبتلك القوة قرر لقومه تعليمات دأبوا عليها وتمسكوا بها كما يتمسك  
المريض بالدواء النافع وهذا ما زعمه على عبد الرازق في مقالانه التي  
نشرها من قبل .. ثم زعموا أن تلك التعليمات لا قيمة لها في هذا العصر  
فنادى مناديهم من اخونة الذين تمكنت منهم الفتنة الأورباوية بأن  
هاتيك التعليمات عتيقة لا تصلح لهذا العصر لانه عصر المدنية والعلم  
وعلى تلك الاوهام شيدوا بنيان العابهم السياسية التي حلوا بها روابط  
المدنية الاسلامية بنقض أساساتها التي شيد رسول الله صلى الله عليه  
وسلم عليها بنيان الاسلام كما أمره ربه فكان من تلك الاساسات التي  
نقضوها قول ذلك الرسول الكريم (لا تعلموا أبناء السفلة العلم)

وما عني ذلك الرسول الكريم بالعلم ألا ما علمه الله لعباده المؤمنين  
ليصلحوا السكنى دار النعيم وما نهى عن تعليمه لانباء السفلة ألا لعلمه

أن الاخلاق الدينية والطباع السيئة لا يفيدها العلم فائدة وذلك مصداق قول القائل

إذا كان الطباع طباع سوء فلا أدب يفيد ولا أديب  
وما كان طلب العلم في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم بل  
والقرون التي بعده الا تطوعا فكيف اذا كان العلم كما يقولون عصريا  
وكان التعليم اجباريا ومن المعلوم أن العلم العصري هو العلم الذي جاء  
به رسول الله صلى الله عليه وسلم على طريق تقيض لان ذلك علم  
خاص بالسعداء والعلم العصري علم الاشقياء لانه لا يرشد الا الى سوء  
الحال وخيبة المال وما ذلك الا من عمل السياسيين الذين ينسدون في  
الارض بعد اصلاحها وذلك مصداق قول القائل

يسوسون الانام بسوط قهر فينفذ أمرهم فيقال ساسه  
فأف من الزمان وأف مني ومن قوم سياستهم قعاسه  
ولا أدري من يعني هذا المنتقد كما أني لا أعرف الزمن الذي قال  
فيه مقالته هذه ولكنني على يقين من أن كلامه ينطبق على أبناء هذا  
العصر الذين يقولون (لادين) وذلك لان الدين صديق العدل ورفيق  
الانصاف وهو قاتل البغي ومهلك الظلم ومميت الجهالة ولكن أبناء هذا  
العصر لا يتنافسون الا في هاتيك الاوصاف الزميمة لزعمهم أنهم أحرار  
والحر في اصطلاحهم هو الذي لا تحول الكمالات الادبية بينه وبين  
أغراضه وشهوته وأنه هو الذي لا يخالف هواه ولا ينقاد الا الى ظنونه  
وأوهامه فلذلك تراهم ينادون بان (لا دين) وما هم بضارين به من أحد

الا باذن الله فقد قال جل شأنه (يا أيها الذين آمنوا لا يضركم من ضل اذا هتديتم)  
والله سبحانه وتعالى لا يعقب حكمه ولا راد لقضائه وهو المبدى  
الحكيم الذي يستعمل عباده فيما يشاء وهو الذي يسלט على الشقي  
شيطانا يزين له طريق الشقاء وهو الذي يزين للمسيكين سبيل السعادة  
وكل ميسر لما خلق له ومن يسره الله لطريق لا يروق في نظره سواها  
ولذلك ترى أيها المطالع أن علماء السياسة في أوروبا لما إتفقوا أن الامم  
الاسلامية انقلبت شئونها من صلاح تام الى فساد عام وعلموا أن أوروبا  
أعنى الدول المتحالفة هي المسئولة عن ذلك الفساد أمام الله سبحانه وتعالى  
وأمام أهل العدل والانصاف أرادوا أن يتبرئوا من ذلك العمل السيء  
كما تبرأ الشيطان (أذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال أنى برى منك أنى  
أخاف الله رب العالمين) وهل لذلك الفساد العام الذى تراه الاعين وتسمعه  
الآذان من سبب إلا نقض الاساسات الدينية التى منها قول رسول الله  
صلى الله عليه وسلم (لا تعلموا أبناء العميلة العلم) كما ذكرنا ذلك قبلا  
فليتأمل المتأملون وليتفكر المتفكرون أن كانوا من العقلاء فى ما نشرته  
جريدة الاهرام فى الممدد الآتى ذكره نقلا عن الكاتب الانكليزى الذى  
عاب أعمال المصريين فى تقليد أهل أوروبا ولكنه لم يبين الاسباب التى  
دعت سفلة الامة الى هذا التقليد الاعمى وأنه لا علم بها منا وما الله بغافل  
عما يعمل الظالمون

وهذا ما نشر باهرام السبت ٣١ يولييه سنة ١٩٢٦ بمعد رقم

## حكم انكليزي

هذا مقال ليس لي فيه يد بل ليس لي فيه غير اليد فانما أنا أنقله عن  
صحافي انكليزي طوف ماطوف حتى أدت به خاتمة المطاف الى  
الاسكندرية فوصف بناتها ونساءها فقال :-

أن أحسن ما لفت نظري الى هذه المدينة تجاوز نساها كل حد  
مألوف في الحرية لا فرق فيهن بين المتزوجات والاولانس وبين الكواكب  
والكبلة فهن في مضمار التبرج فرسا رهان وفي جمال البهرجة صنوان  
وهو ما لم أر بعضه في فرنسا وايطاليا وانكلترا أو أمريكا هناك حيث  
تجيز المرأة لنفسها كل شيء حتى الخلاعة فلقد رأيت في عاصمة مصر  
الصيفية نساء يلبسن القوب أو شبه القوب فيظهر الصدر حتي ينكشف  
الندى وتبدوا الساق حتي قد تفلظ حتي تكون كعمود الرخام وقد  
ترق حتي تكون كهيذان الققاب ثم تزيث تلك الوجوه الحمراء بالصباغ  
وتلك العيون السوداء بالكحل وتلك الشعور المتصوفة والاقضية  
المخلوقة على لهجات وتماير في الحديث لم أجد شبيها لتبذلها في أوروبا  
على طول اقامتي فيها فهل كان ذلك من حرارة المناخ أو من حرارة  
الموضه :- ... أن الموض تخرج عادة من باريس فتجتاز البحار  
الى مصر حيث تحسر كل ما كان لها من الظرف والرشاقة ولو عرف  
المخترعات الباريسيات مصير موضحين لابن في الموضه رأيا آخر وكفى  
أن الموضه هنا توينا من المرأة ما كنا نؤمل ان نراه الا بالتصور والخيال  
وأن ما يقال في لباسهن يقال في حديثهن .. فلا تحسب اني مبالغ فيما أقول

فانك اذا لحظت لحظة أو نظرت نظرة تبين لك أني لا أقول غير الحق  
وما يقال في ما تقدم يقال أيضا في مجالسهن عند رمل البحر وفي  
حانات الفنادق والمركبات وبائعي الحلوى والمراقص العامة فلهن برقصن  
أنواعا من الرقص لا يرقصنها في أوروبا الا في أماكن معينة

ولو أنك تراها وقد وضعت رجلا فوق رجل والسيكارة في فمها  
وأمامها كأس من الويسكي والشارترين اذن لرأيت عجبا

قال الكاتب الانكليزي ولقد فكرت مليا في ما يدفع الفتاة الى  
هذا الحد من الحرية فقلت عساها تنصب الشباك لصيد زوج قياسا  
على ما يفعلن في أوروبا من حيث الصيد لفدورة الأزواج بعد الحرب  
الكبرى ولكني ما لبثت ان رجعت عن هذا الخاطر فان الرجال لم  
ينقصوا هنا كما نقصوا هناك بل أن العاذلين هنا أكثر من العاذلات  
ولو سلمنا جدلا ان الفتيات يتبدلن بغية الصيد فما تقول بالمتزوجة  
منهن يكون طابنون عدة وعش تسابق في هذا المضمار اذن فلا يعمل  
هذا التبذل الا بحج التقليد الذي بالغن فيه فخرجن عن الاصل  
نعم أنهن لا يبغين غير تقليد الا فرنجية فيبدلن كل مرتخص وغال  
ولا يقفن عند حد في سبيل الوصول الى هذه الغاية فاذا كان هذا  
مرادهن فلا حرج ولكن ليعلمن أن الباريسية أو الانكليزية أو  
الامريكية التي يحاولن تقليدها بهذا الشكل لا يوجد شكها الا في  
السينماوغراف أو في روايات (حول ماري وبيبرد كورسبل) وحسبك  
أن مؤلف رواية الفتاة المسترجلة نزعته منه الحكومة الفرنسية وسام

جوقة الشرف لانه مثل الفتاة في كتابه على ما تمثل نفسها هنا اليوم فاذا كان لابد من التقليد فليقلد نساء أوروبا بالحقيقات لانساء الخيال والتأليف وأن هذا التزييف في التقليد لا يحمل بهن فسوف يأتي يوم لا يشبهن أحدا فيه حتي ولا أنفسهن وهو يوم قريب

نقل هذه المقالة بهذا الشكل الاستاذ طانيوس عبده عن الكاتب الانكليزي (بأيها المطالع الكريم) وصاني على السنة من أثق بهم أن معلم الجامعة الأعمي يعترض على القرآن الحكيم مكذبا لرب العالمين في قوله (خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش) قائلا ما مضاه أن هذا القول لا مرقع له من الصدق لانه مضاف لما تعلمه ذلك الأعمي من الفنون التي ذكر منها فما لا نتذكر اسمه الآن قائلا أن خلق السموات الأرض في ستة أيام بعيد عن التصور لأن ذلك الإيجاد يحتاج الى أمد بعيد وزمن طويل وذلك والله هو الجهل المهلك وهو الخلط الم لازم لكثرة اللغظ وما سمعنا بعتة مماثل هذا القته ولا بوقاحة تشبه هذه الوقاحة لأن هذا المكذب لو كان على علم صحيح وكان له فكر ذوق كافكا أرباب البصائر لتحقق أن الأيام المشار اليها بقوله تعالى (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا) ماهي أيام الله المذكورة في قوله تعالى (وذكرهم بأيام الله) وما هي الأيام التي خلق الله فيها السموات والأرض لأن تلك الأيام لم تخلق الا بعد خلق السموات والأرض وخلق الشمس والقمر وأما

أيام الله فمنها ما جعل الله مقداره ألف سنة في قوله تعالى (وأن يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون) ومنها ماهو أكثر من ذلك كالיום المذكور في قوله تعالى (في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فاصبر صبرا جميلا) فاعترض ذلك الأعمي الذي ضل سواء السبيل لانه لانه يجعل أيام الله وأن خلق السموات والأرض ما كان في الأيام التي نعددها ونعرف بها السنين والحساب

هذا هو الحق المعلوم والحقيقة الثابتة ولكن الذين أضلهم الله في خوضهم يلعبون وفي طفيلهم يمشون وفي ربهم يترددون حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون وهذا هو مصداق قوله تعالى (وأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولوا الالباب

بأيها المطالع الكريم تأمل في تضليلات بلايا بوز العصرية تعلم الحقائق على ماهي عليه فانه لا جامعة ولا علاقة بين شعر الشعراء وبين القرآن الحكيم الذي أقر عموم العلماء من عهد الرسالة المحمدية الى هذا التعريف بأنه كلام الله سبحانه وتعالى فانك اذا تأملت قليلا تعلم علم اليقين أن تطبيق الشعر على القرآن ماهو الا ضلال مهلك وما هي الفائدة للصبيان في البحث في ذلك الموضوع الذي كله ظلمات زيغ وتضليل وما هي الفائدة التي تعود على المتعلمين من الوقوف على حقيقة الشعراء ان كانوا مخطئين أو مصيبين وهل المتنور الذي يرزقه الله الفهم عنه ولم يحرمه



بركة الوحي يجد من نفسه باعثا على الاشتغال بالشعر ورجاله وهل بين  
الشعراء وبين رجال القرآن الحكيم مناسبة في العلم والعمل أو في  
الاعتقادات لا والله بل الفارق بينهما كالفارق بين حباك الحرير  
وضراب الطوب أو بمباراة أخرى بين نازح المراحض وبين  
صانع الحلوى

يأيتها المطالع الكريم أن الله تبارك وتعالى نزه رسوله الكريم  
عن أن يكون كالشعراء بقوله وما علمناه الشعر وما ينبغي له ثم وصف  
حال أهل القرآن وحال المكذبين له بقوله في تمام تلك الآية (إن هو  
إلا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين)  
وقد بين كيف يكون تحقيق القول بقوله في آية أخرى (ولكن حق  
القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين)

وهل اهلك زعماء التهذيب والتنوير في هذا العصر الا عدم  
الايان باليوم الآخر وبما فيه من سديد الوعد وسديد الوعيد

يأيتها المطالع الكريم انه لا نية لي في هذا البيان الا القيام بما يجب  
على كل مؤمن وحتم طبع ان يبين لآخوانه الرشد من النفي حيث  
لا أطمع في هداية من اضله الله بعد ما علمت قوله تعالى انبيه (ليس  
عليك هداه ولكن الله يهدي من يشاء) وبعد قوله تعالى (ومن  
بضلل الله فانه من هاد)

وان من تمام البيان الارشادي يأيتها المطالع الكريم ان كنت  
على الله كريما من طريق قوله تعالى (ان أكرمكم عند الله اتقاكم) ان أئين لك

أمر مشهودا وهو أن الله سبحانه وتعالى كما خلق الحيوانات من الطير  
ومن الدواب مختلفة الانواع والاشكال فكذلك كان صنعه في الحيوانات  
البشرية فقد خلقها أنواعا مختلفة وعد ذلك الاختلاف من آيات صنعه  
البديع بقوله تعالى (إن في اختلاف المستنم وألوانكم الآية) وليس  
الاختلاف في الالوان واللفات فقط بل هو مشهود في العناصر والعوائد  
والاصطلاحات وفي تباعد البقاع الأرضية التي سماها الله شعوبا وقبائل  
ثم منع التشابه بين الافراد في الشئون الظاهرة والباطنة وكذلك بين  
الشعوب والقبائل فليس من العقل ولا من الادب ولا من الذوق ولا  
من العمل الصالح معارضة الخالق الاكبر في حكمة صنعه البديع ولكن  
أبناء هذا العصر المشغوم الذي هو مظهر قوله تعالى (ظهر الفساد في البر  
والبحر بما كسبت أيدي الناس) قد أوحى اليهم شياطينهم وأمرهم نفوسهم  
الأمارة أن يغيروا سنة الله في عباده وأن لا يتبصروا في بديع صنعه وأن  
لا يوافقوه في حكمة تبيده وتقدره فكانوا هم شر الدواب وأقبح الحيوانات  
أعمالا وراء تضليل المضلين الذين خالفوا أوامر الله ونواهيه فيبينما ترى  
الغراب لا يقع على الهداه وترى الصقر لا يرافق الحمامة اذ ترى سفهاء  
هذا العصر المشغوم من أهل اللسان الذين هم أئمة الكفر وزعماء الزيف  
الذي يسمونه تهديبا وتنورا يحسنون لأسراء الشهوات وعبدية الاغراض  
الهوائية تزوج المسلمات باعداء الدين بالطريق التي شرعتها لصوص  
الكمايين في الامة التركية ويزينون لهم التعزيبى بالشعوب الأروباوية  
بالطرق التي ذكرناها من قبل وذلك والله هو الفساد البين والعتة المشهود

وانه أمل العبيد الاشرار الذين سبقت عليهم كلمة العذاب والله لا يهدي  
للقوم الفاسقين

يا أيها المطالع الكريم أن سفهاء عصرك قد تفاخروا بهجران الآداب  
الدينية وراء أئمة الضلال بلا فكر ولا تصور فضلو وأصلوا وأنا أفتاخر  
كما يتفاخر اخواني المؤمنون بأنني عبد مخاض في العبودية لقيوم السموات  
والارض خالق الليل والنهار مقلب القلوب والابصار متبع لأوامره  
ومحتجب لنواهيهِ حسب الاستطاعة ومستمد معونته العظمى في جميع  
أعماله وأحواله ومسترشد بنور هدايته وتوفيقه في كل بيان يلهمني أبرازه  
إلى عالم الظهور ولقد أعانني بفضلهِ ورحمته على الاتقياد لأوامره وزين  
في قلبي الايمان بكتبه ورساله والله ذو فضل عظيم

وهذه والله هي السبيل الاسلام والطريق الاقوم فنسأل الله الثبات  
عليها (وان في ذلك لذكري لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) ولكن  
الحكم فيك يا أيها المطالع الكريم ما هو إلا لقابليتك واستعدادك وما  
أرادهُ الله منك وقدرهُ عليك وهو على كل شيء شهيد

وليرجع بك يا أيها المطالع الكريم إلى كشف عورات تمويهات زعماء  
الزيف والتضليل لتعلم الأمر على ما هو عليه ليهلك من هلك عن بينة  
ويحيى من حي عن بينة وعساك أن تكون من أحياء القلوب والله  
المستعان وعليه التكلان

قال صاحب ذلك الكتاب في صحيفة مرة ١٥ مرة الحياة الجاهلية  
يجب أن تلتبس في القرآن لا في الشعر الجاهلي ثم أردف ذلك بقوله

على أني أحب أن يطعن الذين يكفون بالادب العربي القديم ويشفقون  
عليه ويجدون شيئاً من اللذة في أن يمتقدوا أن هناك شعراً جاهلياً يمثل  
حياة جاهلية انقضى عصرها بظهور الاسلام

والجنديبي المسكين يقول أن هذه تخيلات تشابه ما يتخيله متعاطي  
الخدرات التي تذهب بالفكر إلى مالا حقيقة له ولا وجود له إلا في ذهن  
ذلك المتخيل وقد تخيل ذلك المعلم الاعمي أن في الناس مجانين يكفون  
بشيء سماه الادب العربي القديم ويشفقون عليه ويجدون شيئاً من اللذة  
في أن يمتقدوا أن هناك شعراً جاهلياً يمثل حياة جاهلية انقضى عصرها  
بظهور الاسلام ولن يمحو هذا الكتاب ما يمتقدونه ولن يقطع السبيل  
بينهم وبين هذه الحياة الجاهلية يدرسونها ويجدون في درسها ما يبتغون  
من لذة علمية وفنية

فيا أيها المطالع الكريم هل تعلم لهذه التخيلات الجنونية حقيقة ثابتة  
تستطيع أن تسمى لنا فرداً من أوائلك الافراد الذين يتأذون باعتقاد أن  
هناك شعراً جاهلياً يمثل حياة جاهلية يجب ذلك المعلم الاعمي أن يحدث  
لهم اطمئناناً على ما هم به كفون وعليه مشفقون تالله لا يستطيع يا أيها  
المطالع ولا يستطيع ذلك المتخيل أن يوجد حقيقة لهذا التخيل فلا بد أن يكون  
هذا المتكلم حين ما تكلم على حال غير محمود أخرجه من دائرة المتفكرين  
وألقاه بمجموعة المتخيلين وقد تخيل ان القرآن الحكيم لن يمحو ذلك  
الاعتقاد ولا يقطع السبيل بين المعتقدين وبين الحياة الجاهلية ثم  
زعم أنهم يدرسونها ويجدون في درسها ما يبتغون من لذة علمية وفنية

وهذا والله كلام مستهجن وقول جذاف لا يقوله مفكر سليم الذوق ولا يتكلم به من له أدنى ادراك مصان عن الخطأ وذلك لأنه لا فائدة في درس الحياة الجاهلية حتى وإن كانت مسطرة في كتب معلومة تدرس في المدارس ولا يوجد فيها ذرة علمية ولا فنية إلا لمن يلتذ بالتخيلات الوهمية

وهل في الوجود شيء يسمى الحياة الجاهلية غير ما كان عليه أشقياء البشر من جرائم الشرك والانقياد للشهوات ومتابعة الظنون وعبادة الألهواء التي جاء المسيح لرحمة المشركين عنها وجاء قبله موسى وإبراهيم وباقي الرسل الكرام من عهد نوح عليه السلام إلى أن جاء خاتم الرسل بقتني أثوم ويؤيد ما جاءوا به من نور الهداية والرشاد فهل يبحث عن تلك الحياة المفقودة ويعلى شأنها إلا من هو أظلم وأظنى من أشقياء الجاهلية الذين أصمهم الله وأعمى أبصارهم قديما وحديثا في ماضي الزمن ومستقبله - - وهم المشار إليهم بقوله تعالى لنبيه (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا)

### يا أيها المطالع الكريم

تأمل في عتبه ذلك المعلم الاعمي الذي توهم أن عباد الله كالانعام أو الوحوش البرية التي ترتع حيث تشاء وتفعل ما تريد بلا سائق ولا قائد ثم توهم في نفسه أنه يصلح لأن يكون رئيسا لأولئك الانعام فيستكشف لهم طريقا جديدة واضحة قصيرة سهلة يصلون بها إلى

حياة جاهلية لم يعرفوها ثم وصفها بأنها مشرقة ممتعة إلى آخر ما قال وذلك والله نوع من أنواع العتبه وفن من فنون الجنون لأنه لا يوجد من عقلاء النوع البشري من يحب أن يحيى حياة جاهلية ومن أحب ذلك كان من الذين وصفهم الله بأنهم قوم لا يعقلون كما أنه من العلوم البديهي أن الجهل ظلمة

فلا توجد حياة جاهلية توصف بأنها مشرقة وإذا يكون القائل بذلك حكمه حكم القائل بأن الجهل نور ولم يقل بذلك إلا فاقد العقل والتصور فيا أيها المطالع الكريم اعلم وفقني الله وأياك إلى متابعة النبيين واحترام المرسلين أن عالم الخيال ليس في العوالم الملموسة أوسع منه مجالا لمن تجول فيه ومن تجول في عالم الخيال قل أن يعود إليه رشده وهل نبي الله عباده عن اتباع الظن وماهوى النفس إلا ليسلموا من بوائق التخيل التي تمحق الحقائق الثابتة محققا فكأن على حذر من الوقوع فيما وقع فيه هذا المعلم الاعمي الذي هوى في تيهه تخيلات الظنية وتخيل وراشيطانه إلى الخوض في آيات الله حيث يقول مانصه - وأن أردت أن أدرس الحياة الجاهلية أدرسها في القرآن والقرآن أصدق مرآة للعصر الجاهلي ثم ما زال يتخبط متتبعا خطوات شيطانه إلى أن قال - وليس من اليسير أن نفهم أن العرب قد قاوموا القرآن وناهضوه وجادلوا النبي فيه إلا أن يكونوا قد فهموه ووقفوا على أسرار ودقائقه - وإنها والله لفرية لم يفترها من المضلين أحد غير ذلك المعلم وذلك لأنهم أي الأشقياء لو تساوا بالسعداء في فهم أسرار القرآن الحكيم لتساوا في سلوك

طريق الاستقامة واففقوا في معرفة الله تعالى وفي صدق العبودية وأداء حقوق الربوبية على طريق واحد ولكن الاشقياء لم يسلكوا السبيل التي سلكها رسول الله وسلكها الذين اتبعوه من أكابر الرجال الذين كانوا أقطار القرون الماضية فهل كان ذلك المهمل الاصحى أعلم من الله بما كان عليه الجاهلون الذين يكتمهم بقوله تعالى (فألهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا) وقوله (ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا) وقوله لنبيه (وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وأن تدعوهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبدا) فهل يكون كلام هذا المعلم الذي يدعيه الاوحيا شيطانيا من قبيل قولي أشقياء قريش فيما حكاه الله عنهم بقوله (أساطير الاولين اكتتبها فهي تلى عليه بكرة وأصيلا) وقد كذبهم الله تعالى بقوله (لسان الذين يلحدون إليه اجمعى وهذا لسان عربى مبين)

باتاه حسين

وبعارة أصح بابوزا الجامعة المصرية التي هي إحدى جامعات التبشير المنتشرات في الأمم الإسلامية للقضاء على الدين القويم بل أقول بعارة أوضح (يا زب الارض) في هذا العصر المشؤم الذي أظلم نوره وانتشرت شروره أنى على سخط زعماء التنور والتهذيب العصري الذين شابهوك في القابلية والاستعداد وعلى ازورار الصبيان الذين يتعاملون منك المروق من الدين أبشرك باستلقاءه من الله أنت ومن معك من الطائفة الافغانية من خيبة الحال وسوء المآل والله على ما أقول وكيل فترقبوا داهية دهمي

ومصائب عظمى لا طاقة لكم بها اذا أنزلها بكم جبار السموات والارض انه عزيز حكيم غيور قهار أعداها كل من حاربه بانتهاك حرمانه والخوض في آياته ليصد عباده عن سواء السبيل وتلك البلايا قد نصيب قبل الموت من طريق قوله تعالى (لهم في الدنيا خزي) وللخزي شئون شتى تتفاوت بلاياها بتفاوت احوال المستحقين للخزي واما بعد الموت فقد بين الله ذلك بقوله (كلالفسمن بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية)

وما أظنك يا هذا أن تطمع في أن الذين افتتنوا بك سينصرونك من بأس الله في دنياك أو آخرتك لعلمك أنهم أمجز منك ولكنك مع عجزك وضعفك وافتقارك الى ربك في جميع الشئون لا تخاف منه ولا تستحي لانك اتخذت الشيطان وليا من دون الله ولو أنك كنت من رجال الخشية والادب لما ضيقت حقوق الربوبية ولا فرطت في واجبات العبودية ولما وقفت في عباد الله موقف المضلين الذين يصدون عن سبيل الله ويدعون الناس الى متابعة خطوات الشيطان وهل كنتم في هذا العصر المشؤم الا مظهر قوله تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون) فكنتم يا زعماء الزينع مهبط هذا الوحي الشيطاني الذي أثبتتم به عداوتكم لله تعالى ولرسله الكرام واعلنتم محاربتكم لجبار السموات والارض وانه والله لمسكر الهى جعلته المقادير سببا لوقوعكم في الهلاك الأبدى اتم

والذين اتبعوكم وقد وصفكم الصادق الامين في حديثه مع حذيفة  
اليمان بأنكم دعاة على أبواب جهنم من أطاعكم اليها قذفتموه فيها ولذلك  
بين الله سبحانه وتعالى في بقية هاتيك الايات المقدسة حكمة الامهال  
وحكمة تأجيل الاخذ الويل بقوله (ولتصني اليه أنثدة الذين  
لا يؤمنون بالآخرة ولا يرضوه وليتقربوا ما هم متمتدون)

وهل يصني الى زخرف القول الذي مغزاه الغرور والغفلة الامن  
وصفهم الله تعالى بقوله لنبيه الكريم (قل هل أنبئكم على من تنزل  
الشياطين تنزل على كل أفك أئيم) وهنالك يظن ذلك المذكور به أنه  
عالم حر الضمير مفكر ذورأى سديد ويتوهم أنه ما ينطبق الا حقا  
وذلك والله من عمل المقادير الذي هو مفهوم قوله تعالى (واذا أراد الله  
بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال) فلذلك تسارعتم الى  
الهلاك الابدي وتنافستم في تضليل عباد الله جدا واجتهادا حيث لم  
تلمحوا أن أول ما يحى على المرء اجتهاده فكنت يا صاحب هذا للدون  
الذي حشوه اقراء وتضليل إماما للمفضلين وقدوة للزائغين وكان  
كتابك هذا مشمولا بإشارة قوله تعالى (ان كتاب الفجار لفي سجين)  
لانه موقوف فتنة النهضة الشيطانية الحديثة التي تصف الصبيان المتعلمين  
بأنهم عدتها وأنهم زخر الادب الجديد فبئست النهضة التبشيرية التي  
تكون سببا لاستعجاب مقت الله وغضبه وصب مصائب البلايا على  
عباده بما هو مشاهد ومعلوم للعقلاء . وبئس الادب الذي يجعل العبد  
جاهلا بنفسه جريئا على ربه ويصيره في أسفل دركات السماجة التي

لا يتلبس بها الا العبد الآبق الذي طرده سيده وجعله غرضة لبلايا  
الانتقام

ومن العجب أنك تنادى بلا حياء ولا خجل أن الدين أوضاع  
عتيقة لا تصلح لهذا العصر لأنه عصر المدنية والعلم وأنت والله لا تدري  
ما هو الدين ولا تدرك مزاياه لأنك مظلم القلب وفاقد نور الايمان ولو  
أنت كنت من الادباء الذين هم رجال الخشية والادب لعلمت أن الدين  
ما هو الا مدينة سماوية علمها الله لعباده الصالحين الذين هم خير البرية  
ليتطهروا بها من رجس الشرك والاشراك ومن خبائث الجبال التي تجعل  
المتلبس بها شرودا جاحدا لنعمة ربه مضيعا لآداب المبودية وحقوق  
الربوبية وذلك والله هو التوحش الجاهلي الذي أهلك الطاغين وأردى  
المتمردين

كما أنك لا تعلم ما هو العلم النافع الصحيح لانه لا علم يفيد العالم في  
دنياه وآخريه الا العلم الذي أمر الله رسوله أن يسأله الزيادة منه بقوله  
تعالى (وقل رب زدني علما) وما جعلت ذلك العلم الا لان المقادير أوقفتك  
في موقف الغرور والغفلة وراء فيلسوفين طبعيين لم يشغلها المسدبر  
الحكيم الا بمعادة الرسل ودعوى الفلسفة (فسبحان من أودع في كل  
قلب ما أشغل وما هي والله بالفلسفة التي مسمهاها الحكمة وإنما هي البلايا  
التي تصيب كل شقي مفتون واليها الاشارة بقول أمام الحقيقين سيدي  
على وفا في بعض أوراده اللهم أيقظنا من نوم الغفلة ونبهنا بنباهة الهداية



والتوفيق من سكر الشهوة وتيمم الشهوة واستعملنا بصالح عمل التوبة  
النصوح واجلسنا على بساط الصدق وتوجنا بتاج الأخلاص وثبتنا على  
الاستقامة مع دوام المراقبة لك والحياء منك والأدب معك ومع  
شريعة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم الى آخر ما سأل

ولكن المقادير أوقفتكم في ظلمات تلك البلايا التي كانت سببا  
لسقوطكم في مهواة قوله تعالى (أفأنت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله  
على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من  
بعد الله)

وهل كان لضلال الطبيعيين من سبب الا الوقوف عند المؤثرات  
الكونية في الموقف الذي أشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بقوله لبعض أصحابه (فرغ ربك من الخلق ومن الرزق) يريد عليه  
الصلاة والسلام أن الله تبارك وتعالى خلق المخلوقات وقدر آجالهم وقسم  
أرزاقهم وربط الأسباب بسبباتها فكان ذلك الصنع البديع سببا لهداية  
من وفقهم الله سبحانه وتعالى لمعرفة وحسن التوكل عليه فما زالوا  
متجهين الى ربهم بقلوبهم وخواياهم حتى شاهدوا للسكون في التكوين  
وفي الكائنات وتحققوا أنه الفعال لما يريد وأنه المدبر الحكيم القائل  
(ما خلقكم ولا بمشكم الا كنفس واحدة)

وأما الاشقياء الذين أضلهم الله على علم فقد غابوا عن تلك المشاهد  
الربانية ووقفوا عند المؤثرات الطبيعية فتوهوا ان جميع الموجودات  
وجدت بطبيعتها بغير موجد ولا مدبر حكيم وظنوا برهبهم ظن السوء

فأرداهم ذلك الظن واصبحوا بنعمة الله كافرين وذلك تقدير العزيز العليم  
وما وقفت يا هذا المعلم الأعمى ذلك الموقف كمن وقفوا ولكنك على  
غير علم تقلد ديكرات وسينوبوس في مفترياتهم ثم تنشر لهم مذهبا  
وتدعوا الناس اليه وذلك المذهب ما ذهب اليه أحد من عقلاء البشر  
ولكن لما كرين قد اشترطوا على سالك هذه الطريقة المظلمة أن يتجرد  
عن كل معلوماته التي كان يعلمها من قبل وأن يتخلى عن الدين الذي  
اعتنقه وينبذه ظهريا وما كان ذلك الاشتراط الا خدعة للبسطاء الذين  
لا يعيزون الحق من الباطل لأن الطبيعيين على غير حق واذ فكر  
مقابلهم فقام عليه وفيما عليه اهل التحقيق تبين له الحق الصراح والحق  
يعلموا ولا يعلم عليه فما أنت والله في متابعة هذين الطبيعيين الا من البسطاء  
الذين تاهوا في أودية الجهالة وعجزوا عن متابعة المجدين الذين اشترى  
الله منهم أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ثم قال (فاستبشروا ببيعكم الذي  
بائعتم به وذلك هو الفوز العظيم)

### يأبها المطالع الكريم

قف معي موقف المتفكرين من أرباب البصائر النيرة الذين  
وصفهم الله بأنهم أولوا الألباب لنستكشف الحق من ظلمات الزيف  
والتدليس التي تجول فيها ذلك الزعيم الاعمى بقلبه ولسانه لتعلم أنه  
في هذا العصر متظاهر بقوله تعالى (وكان الإنسان أكثر شئ جدلا) وهذا  
ما يشير اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله في بقية حديث

شريف (ولا يزال الكاذب يكذب ويتمهرى الكذب حتى يكتب  
عند الله من الكاذبين

يأناه حسين لو أن مستطرا رأسك كان في بلاد غير اسلامية وأصابتك  
بلايا العمى والتضليل والمروق من الدين ما أعتنينا بأمرك ولا شق علينا  
شقاؤك ولا ألقنا القضاء المبرم الذي نزل بك جملك فوق الارو باربعين  
شقاء وعنادا وكفرا وتضليلا ولكنك نشأت في بلاد اسلامية بين أب  
مسلم وأم مؤمنة فلذلك نخاف ان نحن سكتنا عن تضليلاتك نمد راضين  
ونقع في اللعنة المشار اليها بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا ظهرت  
البدعة وسكت العالم فعليه لعنة الله) ثم نخاف اذا نحن تركناك وشأنك  
فيما أنت عليه من التضليل أن يعم بلادك هذه الامه فياحقها من مفت  
الله وغضبه ما يصيب الأمم الطاغية لقوله تعالى (واتقوا فتنة لا تصيبن  
الذين ظلموا منكم خاصة) وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا  
أصاب البلاء قوما وفيهم السابد بمث على أعمالهم) وذلك لأنه ما زال  
النكر ولا زال عنه

فلم لم ترفق بنفسك التي ظلمتها ظلما عظيما بوقوفك موقف  
الإفتراء والتضليل على غير علم ولا هدى ولا كتاب منير وقد علمت  
قوله تعالى في كتابه الحكيم (ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع  
والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) وهل غاب عنك قول رسول  
الله صلى الله عليه وسلم في بقية حديث شريف (وإن العبد ليتكلم بالكلمة  
الواحدة من سخط الله تعالى لا يلقى لها بالا يهوى بها في جهنم) وإن

كل ما سطرته في كتابك المشنوم ما هو الا من سخط الله تعالى ولقد  
كثر لخطك فكثر غاظك وجئت تبين للمضالين الذين افتتنوا بك حياة  
جاهلية تدعي أنها مشرفة وذلك هو الجهل المهلك لأن المعيشة البشرية  
في جميع شئونها تنقسم الى قسمين ما جعل الله لهما من ثالث وهي اما  
مشنون جاهلية ينقاد فيها الانسان الى شهواته واغراضه متبعها لنفسه وشيطانه  
واما مشنون أدبية دينية علمية يتبع فيها المتلبس بها أوامر الله ونواهيه  
ويتمسك بسنة رسوله راغبا في محبة الله تعالى له من طريق قوله تعالى  
لنبيه (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) وأنت تعلم علم اليقين  
ما كان عليه اخوان الجهالة من الرذائل الوحشية والشرور الجاهلية سيما  
الشعراء منهم الذين أعليت شأنهم وزعمت أن لهم حياة أدبية وهل يجتمع  
الادب مع الوقاحة في قلب رجل زلق اللسان في الهجو كالذي قال يهجو  
جويرا بقوله

كم حمة لك يا جوير وخالة فتضاء قد حليت على عشاري  
وكالذي جاء يهجو أمه التي ولدته بقوله

هجو قد زنت ستين عاما وعاشت بعد ذلك أربعين  
وجاءت تشتري تيسا وعزرا لتنظر لذة المتفاحين

فهل هذا يأبى المعلم هو مفهوم الادب الجاهلي الذي تدعو الصبيان الى  
اعتناقه ليكونوا هم ذخرا لادب الجديد أم تريد أن يكونوا دعاة على  
أبواب جهنم من أطاعهم اليها قذفوها فيها ليكونوا خلفاءك في الزيف والمروق  
من الدين

أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بوجل من أصحابه  
يضرب عبداً له فقال له ذلك الرسول الكريم أن فيك لجاهلية فشق  
على ذلك الرجل هذا الوصف الشنيع وقال يا رسول الله هو حر لوجه الله  
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم (لئن لم تفعل للفحتك النار)

فهل بعد ما تبين الرشد من الغي وظهرت أنوار الدين وأسراره  
ثلاثة عشر قرناً يسوغ لمسلم أن يدعو عباد الله إلى معانقة تلك الجاهلة  
ثم يصفها بأنها مشرقة قصيرة ممتعة ويدعي أن اخوان الجاهلة في عصر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يعلمون أسرار القرآن ويفهمون  
دقائقه وانها والله لفريقة لم يضر بها من المضلين أحد غيرك لا نبي من العرب  
لو تساوا في فهم أسرار الكتاب الحكيم لما بكت الله الجاهلة منهم  
بقوله (فألهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً) كما سبق بيانه من قبل  
ولقد كان من فيك وعدوانك وطغيان جهلك أن نسبت أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم نشأ في أولئك العرب يتيماً أمياً مجتلاً بأدب رباني  
يعلمه الوقار وتبدوا عليه مهابة الانوار وقد تقدمته مبشرات  
عظيمة منها ما هو على السخنة الرسل الكرام ومنها ما هو كرامات كانت  
تظهر للناس في آياته وأمهاته الذين وصفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله  
(إن الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة  
واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم فلما خيار من  
من خيار من خيار) وما جادله في هذا القول مجادل ولقد كانت القوم  
يستسقون به الغيث وهو صبي محمول على اكتافهم وكانوا يسمونه عند

بلوغ رشده الصادق الأمين وكانوا يتبعون أوامره كما وقع في بناء الكعبة  
حين ما اختلفوا في من يضع أول حجر منها وكادت رؤساء العشائر أن  
تتقاتل وإذا به قد أقبل فعكموه فيما شجر بينهم فبسط ردائه الشريف  
ووضع فيه حجراً وأمر رؤساء العشائر أن يحملوا ذلك الرداء إلى المكان  
الذي يوضع فيه الحجر ثم تنازله بيديه الشريفتين ووضعاه مكانه وهم راضون  
وبه مستبشرون وما كان ذلك الرضوخ إلا لما علموه من علامات النبوة  
وبشارات الرسالة ولقد علموا صدق بهتبه مما أخبرهم به في ليلة الأسراء  
حينما مر بقافلة قريش ليلاً راكباً البراق ومعه جبريل وميكائيل وكانت  
القافلة في الطريق فأخبر القوم بما سمعوا منهم وبالملاحظات التي راها في  
تلك الليلة فما كذبوه في شيء مما أخبر به وما جادت القافلة إلا بعد ثلاثة أيام  
ومعجزاته التي أبدى الله بها لا يمكن حصرها في هذا البيان وبكفي في  
افهام المجادلين من أشقياء الجاهلية قوله تعالى لنبيه (قل يا أهل  
الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به  
شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله) هذا بعض ما كان من  
آياته البينات وأما أمر الهجرة فكانت حكمته العمل الذي امتن الله به  
على أهل المدينة بقوله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا  
واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته  
إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم  
آياته لعلكم تهتدون) وقد امتن الله سبحانه وتعالى على نبيه بهذه المنة  
بقوله (لوانفقت مافي الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف

بينهم انه عزيز حكيم وكانت أكبر حكمة في تلك الهجرة أن جعل الله سبحانه وتعالى تلك المدينة مقراً للروضة الشريفة التي دفن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر وكانت تلك المدينة أشرف قرية في قرى الأرض بوجود رسول الله فيها وقد وصفها ذلك الرسول الكريم بقوله (مدينتي هذه تنفي خبثها كما ينفي الكبير خبث الحديد) فلا وجهة بعد ذلك لاي مجادل يجادل في رسالته ويزاحجه في نبوته والله لا يهدى القوم الفاسقين

### (يا صاحب الكتاب المشنوم)

لا يخاطبك ارتياب في أن كتابك هذا هو طائر كالمشار إليه في قوله تعالى (وكل إنسان أئتمناه طائره في عنقه) والله لا يتعلق مشنوم ذلك الكتاب إلا بك وبمن شابهوك فيما أنت عليه وصفوا إلى مفترياتك ورضوانها واطمأنوا إليها وأنهم في هذا العصر لكثيرون ولقد كنا نفكر في الأسباب التي أوجبت عمار دار العلوم إلى أن يستحسنوا التزى بزي الأوروبيين وهم عرب وأبناء عرب وفيهم أستاذ مدرس لم ير نضى عمل بوزا الجامعة المصرية وقد نصحه نصيحة الافتاء بالرد عليه فكنا نستبعد ضلال المتعلمين في دار العلوم عن طريق الهدى إلى حد يتبرءون فيه من الأزياء العربية وهم يعلمون أن الله تبارك وتعالى ما خلق من أبناء البشر خلقاً بعد الرسل خير من خيار العرب الذين وصفهم في كتابه الحكيم بأنهم خير البرية وأنهم خير أمة أخرجت للناس وقال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني ثم الذين بلونهم إلى آخر

الحديث وطالما أخذ منا الاندهاش مأخذاً عظيماً لجهلنا الأسباب التي حملتهم وحملت طلبة العلم على تلك الامنية الشيطانية أشفاقاً على أبناء المسلمين الذين استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ما كان عليه سلفهم الصالح من قوة اليقين وصدق الايمان واذا برجل مؤمن من اخواننا المؤمنين قد جاءنا متضجراً من فتنة هذا العصر المشنوم التي عدها رسول الله صلى الله عليه وسلم من علامات الساعة في قوله لبعض أصحابه (أعده بين يدي الساعة ستاً) وذكر خمسة من تلك العلامات ثم قال في السادسة (وقتنة لا تقدر بيتاً من بيوت العرب إلا دخلته) ولا يرتاب من له أدنى نصيب من العقل في أنها فتنة المدينة والعلم المصري التي ذهبت بوقار الرجال وسكينة النساء وصيرت الكل مجردين من جودة الفكر وصيانة العقل فأصبحوا لا يمثل حالهم الا قول القائل

ومن أين لي أني وأني كما ترى أعيش بلا فكري وأسمى بلا قصد

فلما رأيت ذلك المؤمن آسفنا محزوناً سألته عن السبب فقرأ على مقالة منشورة في جريدة الاهرام بتاريخ يوم الجمعة ٧ ما يو سنة ١٩٢٦ منسوبة لشاب يقال له زكي مبارك معيد بالجامعة المصرية عنوانها (مذهب ديكرت) وخوفاً هارداً على رجل جليل مؤمن يسمى الشيخ محمد عبد المطلب أحرزته تضليلات بوزا الجامعة المصرية المدعو قاه حسين المسطرة في كتابه الذي نحن بصدد الان فجاء ذلك الرجل يعطاه موعظة الواعظين وينصحه نصيحة الناصحين كما هي عادة أهل الايمان المشار إليها بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (المؤمن مرآة أخيه) وإذا بزكي مبارك

ينشر مقالته المذكورة منتهزاً لصاحب الكتاب المشنوم رداً على ذلك  
الناصح الأمين الذي لم يخف في الانتصار للحق لومة لائم فما كان من  
زكي مبارك إلا أنه وصفه بأنه سجل على نفسه الجبل بمذهب ديكرات  
ظاناً أن مذهب ديكرات الذي تنشره الجامعة المصرية من المذاهب المتبعة  
التي لا يتجاوز الجبل بها وأن هذا القول من زكي مبارك لهو الجبل المهلك  
الذي لا يمثله إلا قول القائل

قال حمار الحكيم تومي لو أنصف الدهر كنت أركب  
لأن جهلي بسيط وجهل راكبي مركب  
واليك يازب الأرض البيان والله المستعان

لقد نشأنا في أمة عربية اسلامية يتلى فيها كتاب الله وسنة رسول الله  
وتقام في مساجدها شعائر الدين القويم وتسمع فيها أصوات المؤذنين  
في مواقيت الصلاة وتلك الأمة من الامم الاسلامية التي يبلغ عددها  
ثلاثمائة مليون في كل قرن ولم كان في تلك القرون الماضية رجال أمناء  
وفضلاء منهم الفقهاء ومنهم المحدثون وفيهم اخلاص وخواص اخلاص  
كما بينا ذلك من قبل وكلهم كانوا يعتقدون اعتقاداً جازماً أن القرآن  
كلام الله وأنه تبارك وتعالى يضل به من يشاء من عباده ويهدي به من يشاء  
ويعتقدون صدق قوله تعالى (إننا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)  
ويعتقدون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسله الله سبحانه وتعالى  
خاتم النبيين وإمام المتقين وجماله بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بأذنه  
وسراجاً منيراً وقد وصفه بعض رجال التحقيق الذين هم أهل الحجة

والاصطفائية بأنه أمين الله على خزائن الفواضل ومستودعها ومقسمها  
على حسب القوابل وموزعها ووصفه آخر من أولئك الرجال بأنه  
مفيض المعارف على القلوب من حضرات الملكوت والغيوب وقد اتبع  
ذلك الرسول الكريم من أمته العدد الذي ذكرناه من قبل وما آمنوا به  
ولا اتبعوه إلا من بعد ما جاءتهم البينات وتحققوا صدق ما أبده الله به  
من المعجزات الباهرات قبل البعثة وبعدها فاما قيل البعثة فقد أهلك الله  
لأجله اصحاب الفيل وامتن عليه وعلى قريش بتلك الواقعة فقال لنبيه  
(ألم تركيفاً فعل ربك باصحاب الفيل الى آخر السورة) ثم بين حكمة  
ذلك العمل السماوي بقوله (لا يلاف قريش إلا يلافهم رحلة الشتاء  
والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من  
خوف) ولا معنى للأطعام من الجوع هنا إلا انزال المطر على قريش حين  
ما استسقوا الغيث بذلك الرسول الكريم وهو صبي كما ذكرناه من قبل  
فهل من العقل أو من الادب أو من الحكمة التي يستنبطها فلسفة أن  
يظهر في هذا العصر قوم مفتونون مأواهم الجامعة المصرية التي هي من  
عمل المبشرين يستهزئون بذلك الرسول الكريم وينادون في الناس باتباع  
شيطان أورباوى لا طريقة له إلا مقاومة الحق بالباطل ولا مذهب له  
إلا الجدل وسوء العمل وذلك والله هو الفساد العام والبلاء الطام الذي  
أصاب أبناء هذا العصر المشنوم الذي وصفه رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بقوله (إذا كان ولادة أموركم خيائركم واغنياؤكم سمة ماؤكم وأمركم شورى  
بينكم فظهر الأرض خير لكم من بطنها وإذا كان ولادة أموركم شراركم



وأغنياؤكم بخلاؤكم وأموركم في أبدى نساءكم فبطان الا رض خير لكم من  
ظهرها ) وما أظنه أراد بولاية الأمور إلا المعلمين الذين أصبح صبيان  
الامة في قبضة قهرم بصرفون قلوبهم الى حيث شاءوا

والجنبيهي المسكين في هذا الموقف ينادي زعماء الزينغ بقوله يا عصبية  
المعلمين الذين هم في هذا العصر المشنوم دعاة على أبواب جهنم والذين  
قضت عليهم سابقة الازل أن يكونوا أنصارا للباطل وأن يكونوا فتنه  
لصبيان المسلمين وأن يكونوا اعداء للدول المتحالفة على نحو الاسلام  
اسما ورسم والذين أوقفهم الاقدار النافذة مواقف المضلين وجذبت  
اليهم قلوب الاشقياء المشار اليهم بقوله تعالى ( ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من  
الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها واهم أعين لا يبصرون بها واهم  
آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل )

تالله لقد لبس بك الشيطان حتى جعل بينكم وبين الجوديات مشاجرة تامة  
من جميع الوجوه وجعل الذين افتنوا بكم مشابهين للنسوة المفتونات  
بأولئك الجوديات وسيركم بلا فكر ولا عقل ولا تصور فساوتهم  
تناقصات العقل والدين اللاتي يعملن العمل وهم يعمون أنه لا حقيقة له  
وأنه خرافات وعمية وأنها والله لفتنة أضل الله بها عباده احمق الذين  
لا يصاحون الا لسكنى دار البوار فكما أن النسوة المفتونات بالجوديات  
لغباوة رجالهن الاغنياء يتفنن في الدعاوى الكاذبة التي لا يقبلها العقل ولا  
ترضيها شهادة الغيرة ولا حماس الرجولية فتدعي المتعلمة منهن التي تعلمت  
اللغة الانجليزية أن عليها عفریت انجليزى يسمى ( انجلترا تيرا ) فيلتزم

زوجها المفتون بها أن يبذل ما في جيبه في استحضار ما يلزم تلك العفريت  
من الملابس والحلى وما يلزم للجوديات عند ضرب الدفوف والاخرى  
تدعي أن عليها عفریت فرنساوى لأنها تعلمت لغة الفرنساويين وتلبس  
له ملابس تليق به وعند ضرب الدفوف تفتصب المائدة التي يسمونها  
( البوفيه ) وهي تحتوى على زجاجات الخمر وما كولات وفواكه مفعلة  
للسكارى حتى اذا ضربت الدفوف لبست صاحبة كل عفریت ملابسها  
التي تطابق ملابس الامة التي نسب اليها ثم تقف ممالة على تلك  
المائدة تشرب الخمر وتتناول ما يقال له المزه وتتكلم بلسان عفريتها واذا  
هي فرغت من ذلك العمل ضربت الدفوف بطريق آخرى فتخرج  
ما كان عليها من الملابس وتلبس ثياب عفریت آخر من أى نوع تريد  
وهكذا يكون حال كل امرأة تدعي أن عليها عفریت متنوعة فانما  
انتهت تلك الدعاوى الكاذبة وأرضين الجوديات باستحضار مطالب  
كل عفریت مما يذبح ومما يؤكل رجعت كل امرأة لما كانت عليه ورجعت  
كان زوجها مشاهدا لتلك الاحوال راضيا بها

وانكم والله يا أهل هذه الطائفة لمشابهين لتلك النسوة في دعوى  
علاقتهن بديكات الاوروبوى وزميله الفيلسوف المذكور في كتاب  
أستاذ الجامعة وما هي والله الا فتنة اخترعها لكم الشيطان ليقوم بها  
وعده به ربه في قوله مشيرا الى آدم ( لا تحتنكن ذريته الا قليلا )  
يا أيها المطالع السكريم تأمل قليلا في قول ذلك المؤلف فيما نصه  
( وفي القرآن رد على الوثنيين فيما كانوا يمتقدون من الوثينة وفيه رد

على اليهود وفيه رد على النصارى وفيه رد على الصائبة والمجوس وهو لا يرد على يهود فلسطين ولا على نصارى الروم ومجوس الفرس وصائبة الجزيرة وخدم وانما يرد على فرق من العرب كانت تمثلهم في البلاد العربية نفسها ولولا ذلك لما كانت له قيمة ولا خطر ولما حفل به أحد من أولئك الذين عارضوه وأبدوه وضجوا في سبيل تأييده ومعارضة بالأموال والحياة

فانك لو تأملت متبصراً في تلك الخرافات المتحققت أن ذلك المؤلف يرمى لغرض من الاغراض السافلة أنساه أدراك الحقائق وزحزحه عن طريق الحكمة والادب وذلك لان القرآن الكريم جاء بأداب كالية ليغير كل خلق مذموم بكل خلق محمود ليميز الانسان بأخلاقه الكريمة عن جميع الحيوانات ثم كان من مزايا ذلك الكتاب الحكيم أن يعرف الانسان نفسه فيعرف ربه ومن عرف ربه ما جهل شيئاً ومن جهل ربه ما عرف شيئاً وما خلق الله سبحانه وتعالى تلك المخلوقات ما يرى فيها وما لا يرى الا من طريق قوله تعالى في الحديث القدسي (كنت كنزاً مخفياً فأحييت أن أعرف فخلقت الخلق في عرقي) ولقد كانت غفلة ذلك المؤلف عن هاتيك المزايا وما ودها من الاسرار الكونية التي جاء بها القرآن سبباً لهيامة في تيه الغفلة والغرور والتفاهة لما وقع من أشقياء الجاهلية مما لم يحسن ذلك المؤلف التعبير عنه لانه مفرور بنفسه مفتون بحسه منقاد لهواه متبع لظنونه وأوهامه

ولقد كان لي في هذا الحديث القدسي مع جمال الدين الافغاني

واقعة كانت سبباً لعدم اتصالي به مع شديد رغبته ورغبة تلميذه الذي أشرنا اليه من قبل وتلك الواقعة هي أني سألته عن هذا الحديث لعلمي أنه ينكر الاحاديث القدسية لانه طبيعي لا يعترف بوجود اله وكنا في مجمع من الناس فقال ليس هذا وقت الكلام على هذا الحديث فأمنهني لوقت آخر فاتفق من طريق الصدفة أني رأيته جالسا وحده في مجالس اللاهين في قهوة من القهاوى المجاورة لمنتزه الازبكية فجئته وهو واضع طرفه على ترابيزة القهوة وجالس وحده فقلت له هذا هو وقت الكلام على ذلك الحديث الشريف فما كان جوابه الا أن قال . ذهب فيلسوف الى المنتزه في يوم العيد فوجد الناس على حال مضحك منهم من هو مخمور ومنهم من هو لاعب ومنهم من هو مرافق لامرأة من المومسات ومنهم من هو راقص ومنهم من هو متلبس بمالا يرتضيه أبناء البشر فنظر ذلك الفيلسوف الى السماء قائلاً (الا أن وقعت الحسرة في قلبك أهؤلاء كلهم عرقي) فحدث ذلك تغير حالي وعلمت أن الرجل ضال فقلت له إن هذا الفيلسوف لاحق ومجنون قال ولم ذلك قلت لان من جهل ربه في الدنيا يعرفه فيما بعد الموت ومن جهل في الرخاء يعرفه عند الشدة فما ذلك الفيلسوف الا ضائع العقل والدين ثم تركت الرجل محزوناً لان فتنه لم تؤثر في قلبي أثراً كان يريد ذلك الموقف آخر عهدي به

فياها المطالع الكريم أن كل من أمل بصير يعلم علم اليقين عند مطالعة ذلك المدون أن صاحبه طبيعي لا يعترف باله ولا يؤمن بالرب ولا

بالكتب المقدسة ولا يدري مزايا الدين وآدابه التي أثرت في الأمم الإسلامية هاتيك الآثار التي ذكرناها من قبل وقد توم ذلك المفتون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ماجاه الا مهاجما لليهود والنصارى والمجوس وغيرهم فشبه نفسه بذلك الرسول الكريم ليضرب المثل الذي قال فيه ( افترى أحدا يحتفل بي لو أنني أخذت أهاجم البوزية أو غيرها من هذه الديانات التي لا يدينها أحد في مصر ولكنني أغبط النصارى حين أهاجم النصرانية وأهيج اليهود حين أهاجم اليهودية وأغبط المسلمين حين أهاجم الاسلام وأنا لا أكاد أتعرض لواحد من هذه الاديان حتى أجد مقاومة الافراد ثم الجماعات ثم مقاومة الدولة نفسها تمثلها النيابة والقضاء )

فيأبها المطالع الكريم تأمل في كلام الكذوب الذي يظهر من فحوى كلماته المسطورة في هذا الكتاب أنه واسع الاطلاع على كثير من الملل والنحل وهي مذاهب الضالين والضالين وقد جهل أو تجاهل ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآداب الكجالية وما جاء به من التعليمات السماوية اني سمعنا الله الصراط المستقيم فهل من العقل أو من الحكمة أو من الادب أن يتجاهل المكذب تعليمات الله وسنة رسول الله ويعرض عن جميع الوصايا الالهية والنبوية التي تصلح حال الانسان وما له ثم يدعي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ليهاجم اليهود والنصارى قائلة إنها لفرية كذوب وتممية أعمى يريد أن يلبس الحق بالباطل والله لا يهدي القوم الفاسقين ولقد كان من مفترياته وتضليلاته أن قال وهو لا يعي

معنى ما يقول ولا يعلم عاقبة ما يقول ولا يعلم أنه في ضلال بعيد وهذا نص ما قال (وليس من اليسير بل ليس من الممكن أن نصدق أن القرآن كان جديدا كله على العرب فلو كان كذلك لما فهموه ولا وعوه ولا آمن به بعضهم ولا ناهضه وجادل فيه بعضهم الآخر انما كان القرآن جديدا في أسلوبه جديدا فيما يدعو اليه جديدا فيما شرع للناس من دين وقانون ولكنه كان كتابا عربيا لغته هي اللغة العربية الادبية التي كان يضطعن بها الناس في عصره أي في العصر الجاهلي ) الى اخر ما سجله على نفسه من تضليلات الجاهالة والضلال البعيد

فيأبها المطالع الكريم اني أرتضيك حكما مهما كنت وكيفما تكون على شرط أن تكون منصفا وحريصا على كرامة كل حكم ترتضيه الاخصام حكما فيما بينهم سيما اذا كانت دعاوى كل خصم مسطرة في كتب منتشرة يطلع عليها نبيه الوقت وعلماء المصور المقبلة فإليك البيان وعليك دقة النظر والامعان

فأما دعواء عدم إمكان التصديق بأن القرآن كان جديدا فأنها دعوى لا نستطيع أن نكذبه فيها لان الله سبحانه وتعالى خلقه من المكذبين الذين لهم الويل يوم القيامة من طريق قوله تعالى (فويل يومئذ للمكذبين) ومن المعلوم أن التصديق بالحق والالتقياد اليه ماهو الا صفة أهل الايمان وليس المكذب بمؤمن لانه لا يكذب الحق الا ضال ومضل

وأما العلة التي انتحلها لترويج سلعة الفسوق بقوله (فلو كان كذلك

لما فهموه ولا وعوه ولا امن به بعضهم ولا ناهضة وجادل فيه بعضهم  
 الاخر) فهاهي الالة عليل سقيم القلب لم يفقه ماهو الدين ولا تفقه فيه  
 ولا امن به كآيمان المؤمنين أفلا يعلم ذلك الجهول الظلوم أن التساوى بين  
 الناس في الاعمال والاعتقادات بل في جميع الشئون ممنوع بمقتضى النظام  
 الابداعي لان الله تبارك وتعالى هو وحده الملم لهم لكل نفس فجورها وتقواها  
 وهو المرشد الذى يهتدى من يشاء الى طريق الهدى فيرزقه الفهم عن  
 تعليماته السماوية ماشاء الله أن يفهم ثم يعضل من يشاء من عباده فلا يهتدى  
 الى الفهم سبيلا ويمائل هذا ما يكون في المسموعات الاعتيادية فقط  
 يتكلم المتكلم بكلام مسموع فتتنوع افهام السامعين ففهم من  
 يفهم مراد المتكلم ومنهم من لا يفهمه واذا تكون مناهضة المناهضين  
 للقرآن كما يدعي ماهي الا من الجهيل أو من أنواع العناد والاصرار  
 الشيطاني الذى هو من شيم الاشقياء ولا يستطيع من له أدنى نصيب من  
 الذوق السليم أن يرى هذا المعلم الاعمي من عته العناد ولا من وصمة  
 الاصرار والله على ما نقول وكيل

وهل بعد افحام المجادلين وأهل الارتياب من أشقياء الجاهلية  
 واقامة الحجة عليهم بقوله تعالى (وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا  
 فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين)  
 ثم بين عجزهم عن تلك المناهضة وهاتيك المقاومة بقوله تعالى (فأن لم  
 تفعلوا وان تفعلوا فأتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت  
 للكافرين) وهل أراد بالناس الا فريق المكذبين الذين هم أهل العناد

والاصرار وهل أراد بالحجارة الا الاصنام التى عكف على عبادتها  
 الكافرون وهل بعد ماقرره من المعجز عن الايمان بسورة من مثله  
 يسوغ لمجادل معاند أن يقول أن القرآن كان كتابا عربيا الى آخر ما قال  
 نأله إن هذا هو التمويه والتدليس والخلط الذى يفسد غذاء الأرواح  
 كما تفسد أخلط الطعام غذاء الاجسام وهل غاب عن ذلك المخرف قوله  
 تعالى إفحاما للمعارضين (أم يقولون اقتراء قل فأتوا بعشر سورة مثله  
 مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين) وقوله  
 في سورة أخرى (أم يقولون اقتراء قل ان افتريته فعلى اجرامى وأنا بىء  
 مما تجرمون) أفلا تتحقق بأنها المطالع من هذه الآيات أن سماجة  
 الاشقياء الذين هم أصحاب السمير ماهي بالحديثه ولا هي بالجديد كما  
 يزعمون بل هي دأب كل معاند مصر متبع لهواه في مقاومة الحق بالباطل  
 لأن ماقرره الله سبحانه وتعالى في قوله تعالى لنبيه (قل ان افتريته فعلى  
 اجرامى الخ الآية) ماهو الا مطابق لقول مؤمن آل فرعون لقومه  
 (أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم فأن بك كاذبا  
 عليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم) فكان جواب فرعون  
 أن قال (ماأرى الا ماأرى وماأهديكم الا سبيل الرشاد) وبريد بذلك  
 السبيل مفهوم قوله (ذروني أقتل موسى وليدع ربه أنى أخاف أن  
 يبدل دينكم أو أن يظهر فى الارض السفاد

فياها المطالع الكريم أليس فيك من سمة الفكر ودقة التأمل  
 ما تفقه به من مفهوم هذه الآيات ثم تطابقها على ما يدعيه أهل السماجة

الآن فمحتق أن الفسوق والمروق من الدين ومقاومة الحق بالباطل ما هي بالجديد كما يقولون وإنما هي سماجة كل شقي متبع لهواه والله لا يهدي القوم الفاسقين وقد عد رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهور هذه الطائفة المشثومة من علامات الساعة بقوله في بقية حديث شريف بين فيه بعض العلامات ثم قال ( واتخذت القينات ولعن آخر الأمة أولها ) وهل يلعن الخيار الاسفهاء الأشرار الذين هم شر البرية وهل تقوى شوكة الأشرار إلا في العصر المشثوم الذي ينادي فيه بأن مذهب ديكرت هو الجديد الذي يجب اتباعه وأن طويق الرسالة وما جاءت به الكتب المقدسة من الآداب الكجالية قديم وعتيق لا يصلح لهذا العصر تالله أنها طويق مشثومة لم يستطع الشيطان أن يوحىها لشقي من الاشقياء قبل أبناء هذا العصر المشثوم

بأيها المطالع الكريم لقد استوفيت هذا المؤلف مطالعة فإ وجدت فيه سوى خرافات جدلية وتوحيات شيطانية تدور حول دائرة كفرية وأن هذه الدائرة هي التي تدور في خلد كل شقي حكمت عليه سابقة الأزل بأن يكون من المغضوب عليهم بحكم المشيئة ومن الشائين الذين هم فريق السعير وما كان لهذا الفريق من أئمة في هذا العصر المشثوم إلا شياطين أوروبا الذين تنافسوا في افساد عقيدة كل من سيق اليهم من أبناء المسلمين ليتمموا التعليم في مدارس أوروبا ولا تسوقهم الحكومات الاسلامية الى تلك المبالك الاتحت سيطرة الدول المتحالفة ليكونوا كفارا حتى اذا تمكن منهم الكفر يقررون

لهم شهادة الدكتوراه فتوليهم الحكومة مناصب القضاء او التعليم او غير ذلك من مناصب الدوائر السياسية ولكنهم كانوا قبل ظهور هذا المعلم الاعمى يكتمون الكفر ويتظاهرون بالاسلام مخافة الافتضاح حتى أوجد الله لهم هذا القدوة الجريئ الجهول فصاروا مرمي سهام ما جاء به القرآن الحكيم من التوبيخ والتبكيت وبيان فساد الحال وسوء المآل من قوله تعالى للاشقياء الذين اغتروا بما عندهم من العلم وأستهزؤا بما جاءت به الرسل من التعليمات السماوية حيث يقول جل شأنه وتقدس اسماءه في كتابه الحكيم ( أفلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الارض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاك بهم ما كانوا به يستهزؤن فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين ) وما كان العلم الذي فرحوا به إلا العلم الذي افتنى به المعلم الاعمى قدوة هذه الطائفة الان الذي نشر تضليلاته في جريدة السياسة وما اكتفى بذلك بل نشرها في جريدة أخرى من الجرائد التي نسميها جمالة الكذب وقد فسق تلك المقالات بعض الفضلاء في جريدة كوكب الشرق بتاريخ يوم ٢١ محرم سنة ١٣٤٥ هـ - ٣١ بوليه سنة ١٩٢٦ م في العدد ( ٥٨٧ ) حيث نقل عن ذلك المعلم الاعمى مانصه ( العلم والدين خصمان لا يصلحان وضدان لا يجتمعان ومتنافران لا يأتلفان ولا بد لانتلافهما من أن ينزل أحدهما للاخر عن شخصيته ) الى أن قال ( فليس من الحق في شيء أن يقال أن



العلم والدين متفقان كلاهما متفقين ولا سبيل الى أن يتفقا الا  
أن ينزل أحدهما لصاحبه عن شخصيته كلها

والجانبى المسكين الاسيف المحزون في هذا الموقف يقول لك  
يا أيها المطالع الكريم أن هذا المعلم الاعمى بعيد من الدين بعيد من العلم  
الذى تحمل به المتمسكون بدينهم فلا يدري ماهو العلم ولما هو الدين  
كما قررنا من قبل وانا أقول لك أن الله سبحانه وتعالى جعل العلم علمين  
مصدرهما متحد وهو الإلهام الرباني الذى به تكون الادراكات  
الحيوانية في جميع الحيوانات المشار اليها بقوله تعالى وما من دابة في  
الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم وقد سمي سبحانه  
وتعالى ذلك إلهام وحيا في قوله تعالى (وأوحى ربك الى النحل أن  
اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون الخ الآية) ولا ينكر  
أن كل تلك الحيوانات ذوات إلهام رباني الاكل مكابر جهول والى ذلك  
الإلهام أشار امام المحققين سيدى علي وفا بقوله في بعض أوراده (إلهنا  
سبحانك كم أهدي وصف ربوبيتك لكل مرئوب من احسان وكرم والت  
نعمة إفضالك من جود امتنان أنت الممد بالممد في الازل والابد  
بأعداد لا تحصى ولا يحصرها الممد فتستقصي تحت أبواب الجود  
في كل نواحي الوجود برحمة طامة لكل موجود هكذا يكون الكرم  
والجود الخ دعواته في ذلك الورد

يا أيها المطالع الكريم اعلم أن الإلهام الرباني يأتي النوع البشرى من  
الطريقين المذكورين في قوله تعالى (ونفس وما سواها فالهما فجورها

وتقواها) فالعلم المخاصم للدين هو علم الفجور وهو المعلم الذى هلك  
به الأمم الطاغية التي بين الله حالها وما آلا في الآية السابقة وذلك العلم  
هو الذى استعاذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين اتبعوه كما  
قررنا من قبل ومفهوم الفجور في هذه الآية هو الفسوق عن أوامر الله  
ومتابعة الهوى والشيطان

وأما العلم الذى هو والدين متلازمان فما هو الا الإلهام الرباني الذى  
يلهمه الله خيار عباده الذين أراد بهم خيرا وكتبهم في سابقة الازل من  
المتقين وهل تكون التقوى الا عن علم وهل يكون الفجور الا عن علم  
أعني عن إلهام رباني وهداية الهية أشار اليها الحق سبحانه وتعالى بقوله  
(سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى) فمن قدر  
له التقوى هداه اليها بذلك الإلهام ومن قدر عليه الفجور هداه اليه  
بذلك الإلهام وكل ميسر لما خلق له

وأعلم أيها المطالع الكريم أن شخصية العلم هي حقيقة شخصية  
علم الفجور هي تولى الممد الطفيلاني المشار اليه بقوله تعالى لنبيه (قل من  
كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا وشخصية العلم الديني هي الآداب  
الكمالية التي سماها الله دينا أعني طريقا توصل العبد الى ربه وقد أشار  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تلك الطريق بقوله (أدبى ربي  
فأحسن أدبى) ومن هذه الوجهة قال له ربه (انك لعلى خلق عظيم)  
والصراط المستقيم هو الدين التويم ولا يتجمل به من أسعده ربه  
من طريق الإلهام أعني العلم الذى يهبه الله سبحانه وتعالى لعباده

المؤمنين وتفاوت تلك المواهب بتفاوت التعجيلات الالهية والاختصاصات  
 العبدانية فليس في طاقة البشر أن يتنازل العبد عن شخصية علمه الذي  
 الهمة الله اياه سواء كان ذلك العلم داعيا الى الفجور أو الى التقوى  
 ومن هذه الوجهة قررنا في كتاب ( ارشاد الاعمى الى ينبوع الحكم  
 أن أعمال العباد تنقسم الى قسمين لاثالث لهما وهما عبادات ومعاملات  
 وقررنا أن نوايا الأعمال تصرف الاعمال الى أحد القسمين أعني أن  
 النية الصالحة تصرف أعمال العبادات الى العبادات  
 وإلى ذلك الإشارة بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمت  
 الدنيا مطية الآخرة بمعنى أن العبد الصالح يجعل دنياه مزرعة لآخريته  
 فتكون كل أعماله عبادات وقربه يقرب بها الى ربه وإذا فسدت  
 النوايا عند التلبس بأعمال العبادات صرفتها الى العبادات وكان العمل  
 وبالا على عامله ومن هذه الوجهة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 (هلك أمتي عابد جاهل وعالم فاجر)

فاعلم يا أيها المطالع الكريم أن ذلك المعلم الأعشى لا يعنى بالعلم  
 المتخصص مع الدين الا العلم الذي تعلمه من فلاسفة اوروبا الطبيعيين  
 الذين ألزموه الكفر والمروق من الدين بحكم الاقدار الأزلية وما عني  
 بذلك العلم الا مذهب ديكرت وسينيوبورس وذلك العلم لا يتنازل عن  
 شخصيه للدين أصلا ولا يتفق معه بحال من الاحوال لان ذلك النازل  
 لا يكون إلا اذا زال حكم القضاء الأبدى وليس ذلك في طاقة البشر  
 فاقال ذلك المعلم الا حقا ولكنه لا يقصد قول الحق فليس من الحق في

شيء أن نقول أنه محق لأنه لو عرف الحق لتحقق أن علمه علم فجور وأنه  
 ليس هو العلم الذي أهتدى به رجال التقوى الى الصراط المستقيم واذا  
 يكون حاله في السفه والهدى كحال المسجون المحكوم عليه بالقتل اذا  
 سجنوه لمقتله فتراه يسب بلاوعى ويتفنن في الوقاحة بلا فكر  
 ولقد كان من حكم القضاء الأزلى على ذلك المفتون أنه يوم أن  
 رجال الدين على غير علم صحيح وأنه هو العالم الوحيد فطعن على إيمانهم  
 ووصفهم بالبساطة والجهل فسقط في مهواة قوله تعالى ( وإذا قيل لهم  
 آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ) وعند ذلك شهد  
 عليهم الحق سبحانه وتعالى بقوله ( ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون )  
 وهذا وراء شهادة الله سبحانه وتعالى شهادة ثابتة أو شك في أن القوم  
 فقدوا الشعور فكانوا كالانعام بل هم أضل واذا تكون دعوى الايمان  
 من ذلك المعلم مكذوبة كدعوى المنافقين من قريش الذين كانوا اذا لقوا  
 الذين آمنوا قالوا أمنا كما سبق بيان من قبل وإن جهنم لمحيطه بالكافرين  
 يا أيها المطالع الكريم ان كنت ذاعنابة بالوقوف على الحقائق الثابتة وحريصا  
 على عدم الغلط في العلم الذي يقرب العبد الى ربه فتوجه الى الله سبحانه  
 وتعالى بمصدق اليقين وناده نداء المضطر قائلا اللهم علمنا اذا جهلنا  
 وفهمنا اذا غلبتنا اللهم علمنا من لدنك علما نكشف به ظلم الشبهات للتلبس  
 على الافكار بأفهام العقول الخجوبة عنك حتى نستبين به طريق الرشد  
 والهداية والحفظ والعصمة من كل رذيلة تصد عن طلب حتمك وحقيقة تملك  
 في الحال والمآل ثم تدبر في قول موسى عليه السلام في جوابه لفرعون حينما

قاله ولأخيه هارون ( فن ربكما يا موسى قال ربنا الذي أعطي كل شيء خلقه ثم هدى وتفكر يا أيها المطالع الكريم في شؤون الحيوانات الضعيفة التي صورها الله سبحانه وتعالى على أشكال متنوعة وجعل لكل نوع منها خلقة يدفع به عن نفسه ضرور الحيوانات القوية مثال ذلك القنفذ الذي ألبسه لباسا ظاهره كالشوك وجعله ينكمش مطويا فلا يستطيع حيوان أن يسهه بسوء وكذلك خلق الزحلفة في لباس من العظم وجعلها تبيض وتفرخ ثم تربي نتاجها بالنظر حتى إذا قصدتها حيوان بسوء انكمشت في ذلك العظم وأنظر إلى بدائع صنع الله في النمل الصغير الذي أوتي من حاسة الشم ما به يشم المأكولات على بعد في ظلمات الليل ووجهه بصرا يبصرها به كلما اهتدى إليها بحاسة الشم ثم جعل له أسنانا تفلق الحب الذي يريد أن يدخره لئلا يفسد البرد كيلا يفسد إذا بقي صحيحا ثم جعل في ذلك الجسم الصغير من القوى الحسية والمعنوية جميع ضروريات الحياة لتعلم أن ربك مدبر حكيم وقدير فقال وبهذه الفكرة يستنير قلبك إن وهبها الله لك وهنالك تحقق أنه سبحانه وتعالى هو الملمم لكل حيوان عمله والواجب له مداركه التي يدرك بها ضروريات الحياة سيما الحيوان الناطق الذي لا ينطق إلا عن باعس قاي ملكوته لا طاقة للناطق أن يتحول عن ذلك الباعس لإرادة تراحم ذلك الباعس ومن هذه الوجهة كأن قول العوام المتداول على سنتهم حيت يقولون ( سبحانه الناطق على كل لسان ) وقول علماء الحقيقة ( أسنة الخلق أقلام الحق ) ومن هذا الطريق وصف الله سبحانه وتعالى نفسه بأنه ( يعلم خائنة الأعين وما

تخفى الصدور ) وقال في آية أخرى ( وأسروا قولكم أو جهروا به أنه علم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ) وفي هذا دليل على أنه سبحانه وتعالى لا يتحرك متحرك ولا يسكن ساكن إلا بإرادته وإمامه وهو الذي يلهم الشقى عمله ويهديه إليه ويلهم السعيد عمله وييسره إليه ولذلك قال بعض المحققين لتلميذه ( إذا أردت أن تعرف منزلتك عند ربك فانظر فيما استعملك فيه )

ولقد دخل شاب من المحبين على أحد الشيوخ من علماء الخشعية فقال الشاب للشيخ ( هل يعرف العبد أَرْضِي عنه ربه أم سَخِطَ ) فأجابه الشيخ بقوله ( لا يعرف ) فقال الشاب بل يعرف فقال الشيخ وكيف يعرف فقال إذا استعملني في الطاعات وجنبني المخالفات وأهمني كثرة الذكر وصدق العبودية علمت أنه راض عني وإن استعملني في المخالفات وتركني نائما في فيافي الغفلات علمت أنه ساخط علي فسمكت الشيخ آمنا وخرج الشاب وظهرت على الشيخ علامات الحيرة وإذا برجال من رجال التصوف قد جاءوا فوجدوا الشيخ محزونا فسالوه عن السبب فقص عليهم قصة الشاب فأجمع الكل على أن الشاب محق

وهل استعمل مولانا القدير ذلك المعلم الاعمى والذين معه إلا في محاربة القوى القادر ومعاداة عباده الصالحين وهل المصمم إلا كفران النعم ومعاينة الملامية فليقبوا أو مقدم من النار وسيكونوا بعد الموت مع آل فرعون المشار إليهم بقوله تعالى ( النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ) وذلك والله

جزاء كل ظالم متمرّد على ربه وراء نفسه وشيطانه. وإن الانسان  
لظالم كفار

يا أيها المطالع الكريم اعلم اني والله ما تحامات على أحد من عباد الله  
من طريق الافتراء ولا من طريق الظلم والسماتة لاني أعلم علم اليقين  
أن كل ما هم عليه تقدير العزيز العليم ولكني مسخر من قبل الحق  
سبحانه وتعالى لبيان ما عليه المضلون لعالمهم أن يهتدوا الى سواء السبيل  
ولملي أن أكون حاجزاً بينهم وبين عباد الله المؤمنين وليس بخاف  
عليك يا أيها المطالع الكريم أن هذا المعلم الاعمي قد أعلن كفره  
وجحد الألوهية وازدرى الرسالة وكذب الكتب المقدسة وقام يدعو  
البسطاء الى ضلال بعيد سماه الجديد وذلك والله مما يوجب الأسف  
والحزن على فتنة الخلافة العثمانية التي كانت متكفلة بحماية الدين القويم  
من خيانة الدخلاء ومن فتنة فلاسفة أوروبا الذين يتوهمون أن الفلسفة  
هي زلافة اللسان في الجدل وممارسة الحق بالباطل لافساد أخلاق  
الأمم الإسلامية وزحزحة بسطاء أبناء المسلمين عن دينهم وإن ذلك والله  
لنوبال على المعلمين وخيبة وخسران للمتعلمين

ولهذا ترى يا أيها المطالع الكريم أن ذلك المعلم الاعمي ابتداء كتابه بنحو  
من البحث السخيف الذي لا نتيجة له الا التفضيل كما ذكرنا من قبل  
وقد ادعى أن هذا البحث ركن يركن اليه في المعيشة الأدبية ثم زعم  
أنه لا يثق بصحة ما نسب الى الشعراء الذين سطرت أسمائهم في ذلك  
المؤلف ثم افتتح فتنته بقوله أن القرآن هو أصدق مرآة للحياة الجاهلية

وبعد ذلك ادعى أن القرآن ليس بمجديد على العرب وأنما هو كتاب  
قديم كانت العرب تصطفيه في عصر الجاهلية ثم انتقل في مجال الجدل  
والتعمويه الى تكذيب الرواة والمحدثين وزعم أنهم كانوا يتناولون  
الاخبار بلا بحث ولا تدقيق وادعى أن هاتيك الاخبار هي التي شيد  
النبي بنيان الدين عليها وأنها هي منشأ القصص الذي جاء به القرآن الى  
آخر الخرافات المختلفة والأكاذيب المصطنعة التي لا يراد بها الا تضليل  
أبناء المسلمين وفساد اعتقادهم ليتوهموا أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ما جاء الا باخبار لا صحة لها وأدعى أن رواية الحديث وعلماء  
الدين كلهم كانوا بسطاء لا يساوون هذا الاعمي في العلم ولا في المعرفة  
وهذا والله جنون لا يستحق المقاومة ولا الرد عليه اقتداء بقول القائل

يخطبني السفية بكل قبج وأكره أن أكون له مجيباً

يزيد سفاهة وأزيد حياء كعود زاده الاحراق طيباً

وماذا تكون حيلة السيدة المصونة المكنونة في خدوها اذا ابتليت  
بعموسة عاهرة أخذ منها الحسد مأخذاً عظيماً حتى صيرها عدوة لتلك  
الخندرة فجاءت عارية المورة منطلقة اللسان على عدوتها بأنواع السفه  
والسب واختلاق العيوب التي لم تتلبس بها تلك المصونة لاني حالها ولا  
في عملها فاذا تصنع تلك الخندرة مع تلك العاهرة التي لا تخشى بأس  
الزناة من ولادة الامور الذين يميلون اليها ويترددون عليها وهي كاتمة  
لأسرارهم وعالمة بأخبارهم فهل من حيلة لتلك المصونة الا أن تفر منهن  
فرار السليم من المجرور

وهل لرجال الدين الذين تحامل سلفهم الصالح هذا على الجريء  
الذي سماه الله مجرماً من المجرمين في قوله السابق لنبيه الكريم (قل ان  
افتريته فعلي اجرائي وأنا براء مما نجرمون) سيما اذا كانت جريمته تحت حماية  
الدول المتحالفة ومعتمداً على عناية الحكومة به من حيلة الأحمق أمرين  
إما السكوت والرضي بالقضاء حتى ينفذ ويتم مراده تعالى واما الالتجاء  
الى قوة دولية تصد هذا المجرم عن اجرامه ولهذا اكتبنا الآن بما  
سبق من البيان الذي هو من طريق الالهام الرباني الذي لا يأتيه الباطل  
من بين يديه ولا من خلفه وما بقي علينا الا أن نبين ما كان عليه رواية  
الحديث من مكانة الصدق ودقة التحرير فقد ثبت أن الإمام البخاري  
صاحب الكتاب المعلوم بلغه أن رجلاً يروي عن النبي صلى الله عليه  
وسلم حديثاً موثقاً كان ذلك الرجل في مكان بعيد فساغر اليه ذلك الامام  
ليروي عنه ذلك الحديث فلما جاءه وجد حمار الرجل يرحل في فلاة  
الارض ورأى الرجل يتحایل على الحمار شيء من علف الفول وضعه  
في حجره ليخشخش به للحمار فرجع ذلك الامام الى بلده ولم يرو عن  
ذلك الرجل شيئاً وقال أنه متحایل لا يجوز نقل الحديث عنه

فيأبى المطالع الكريم هل يجوز لمائد جهول ومعارض كذوب أن  
يطعن على أولئك الرواة النفاة الذين هذا حالهم كما يعلم من مطالعة  
كتب الحديث التي بينوا فيها الحديث المرفوع والموضوع والصحيح  
والضعيف وغير ذلك بدقة البحث والتحري في شئون الرواة الذين نقلت  
عنهم الاحاديث الشريفة . نأله ان الموافق لهذا الجهول على ما هو عليه

من اختلاق العيوب لرجال الدين القويم وعلى تحايله على تكذيب  
الرسالة وازدراء الكتب السماوية والطعن على القصص القرآني لكفار  
أنهم وجهول مثله لانه هو قرين السوء المشار اليه بقوله تعالى (ومن  
يعض عن ذكر الرحمن تنقيض له شيطانا فهو له قرين)

وهل أظلم قلوب السفهاء وزعماء التنود والتهميد الا الاعراض  
عن ذكر الله ومخالفة قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا أذكروا الله ذكرًا كثيراً  
وسبحوه بكراً وأصيلاً هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم  
من الظلمات الى النور) وهل أعرضوا عن ذكر الله الا لاشتغالهم  
بالملاهي والالهاب الدنيوية والركون الى الحياة الدنيا المشار اليها بقول  
رسول الله صلى الله عليه وسلم (الدنيا جيفة وطلابها كلاب) كما قررنا  
ذلك من قبل ولكن الهدى هدى الله ومن لم يجعل الله له نوراً  
فأله من نور

يا أيها المطالع الكريم ان كنت في ريب مما تصنف به هذا المؤلف  
الذي ترك دين الاسلام وهجر آدابه وأعاب أعمال رجاله افتداء بدريكات  
وأمثاله من البشرين وأعرض عن أوامر ربه خالق الارض والسموات  
وتمسك بما كان عليه ذلك الرجل الذي لا قيمة له ولا مكانة له بين رجال  
الصدق والادب فيكفيك في تصديق ما قررناه مطالعة مقالته التي  
نشرتها عنه جريدة السياسة في عدد ١١٥٤ بتاريخ يوم الجمعة ٦ محرم سنة  
١٣٤٥ وما كان في مصر وانما كان في أوروبا وأرسل تلك المقالة المصنونة  
بقوله (خطر ان) وقالت تلك الجريدة أنها للاستاذ الدكتور طه حسين



واليك نص هذه المقالة لتعلم أننا من الصادقين  
(خطرنا)

أولهما الجهل وثانيهما الجود وكلاهما عقبة كؤود في سبيل الحياة  
الدستورية الصالحة بل في سبيل الحياة الصالحة من حيث هي  
وأؤكد لك أنني لا أكتب هذه الأسطر لأعيد أو أكرر  
ما يعرفه الناس جميعا وما يرددونه في كل يوم. وهو أن الجهل ظلمة والعلم  
نور والجود عدو الرقي وخهم الحرية بل أؤكد لك أنني ما كنت أفكر  
في أن أكتب لولا أن وصلت إلى (السياسة) فقرأت فيها ما قرأت  
من أخبار البرلمان ومناقشات الكتاب حول العلم والدين وأخبار المدارس  
والتعليم

وقد أصبحنا اليوم وأن السماء لتصب الماء على الأرض صبا من غير  
انقطاع فاضطررنا إلى أن نلزم بيوتنا وحيل بيننا وبين الحركة التي  
نصرف في بنوع خاص عن التفكير فيما أريد أن أستريح منه  
قرأت (السياسة) اذن واضطرت إلى أن أفكر فيما قرأت ولا مر  
ما فكرت في مسألة لا أكاد أتصرف عن التفكير فيها كلما قرئت على  
الصحف ولا مر ما أدت أن أكتب في هذه المسألة بعد أن كتبت  
فيها فأكثر وبعد أن عرفت أن الكتابة فيها لا تنفي ولا تقيد أكاد  
أعرف السبب الخفي الذي دفعني إلى التفكير والكتابة في هذا الموضوع  
وهو أننا قد استأنفنا حياتنا البرلمانية واستأنفناها في شيء من الأمل  
قوى. وأخذ كل واحد منا يحدث نفسه بأن وقوف الحركة البرلمانية

في مصر لا يمكن أن يردون أن يفتنع به المصريون جميعا ودون أن  
يفتنع به البرلمان نفسه بنوع خاص وأول فائدة ينبغي أن نجنيها من هذا  
الدرس هو العمل على ألا تقف الحياة البرلمانية مرة أخرى وعلى أن  
تكون النفس المصرية دستورية حقا أو مفطورة على حب الدستور إن  
صح هذا التعبير. فأما البرلمانيون ورجال السياسة فيسمون إلى هذا  
من طرقهم السياسية الخاصة سيشرعون القوانين ويتخذون ما يرون  
اتخاذ من الوسائل المختلفة. فلندعهم وما هم فيه وما سيعرضون له من  
أمورهم السياسية. ولكن مع ملاحظة أن ما سيشرعون من قانون  
وما سيتخذون من وسيلة سيظل ضعيف الأثر حتى يكون في النفوس  
المصرية صدى وحتى يعتمد من المصريين على حب صحيح للحرية بحري  
مع دمائهم وإن يكون هذا حتى يزول هذان الخطران اللذان ذكرتهما  
في أول هذا الفصل

فأما أولهما وهو الجهل فالدستور نفسه يعد لازالته حين يحمل  
التعليم الأولى عاما إجباريا وحياتنا كلها تعد لازالته حين تدفعنا إلى  
ترقية التعليم وإصلاحه وتقويته على اختلاف فروع ودرجاته. فلست  
أخاف الجهل لأنني أعلم أنه سيزول أو سيقبل ونخف وطأته شيئا فشيئا  
ولكن الدستور لم يحتط للخطر الثاني وهو الجمود وليس في حياتنا  
كلها ما يدل على أننا نريد أن نتقي الجمود حقا ومع ذلك فلست أدري أيهما  
أشرا الجهل أم الجمود. ولست أدري أيهما أشد نكرا في حرب الحرية  
العقلية والسياسية. أهذا الجاهل الذي يحارب لأنه لا يعلم أم هذا

الجامد الذي يحارب عن علم أو عما يخيل إليه انه علم . وبعبارة واضحة  
لست أدري أيهما أشد خطراً على الحرية جبل الرجل الساذج الاى أم  
تمصب الرجل الجامد الذي يؤمن لنفسه بالعصمة أو ما يشبه العصمة  
احتياط الدستور اذن لازالة العجل ولم يحتط لازالة الجود . ولكن  
البرلمان قادر بحمد الله على ان يحتاط لازالة الجود احتياطاً خصيصاً منتجا  
فيه نفع المتعلمين المستنيرين والجاهلين الاميين والجاهدين المتعصبين  
جميعاً الى آخر ما جاء في تلك الجريدة من الخزعبلات الخيالية والتهويمات  
التدائسية التي لا تخفي خدعها على كل ذى ذوق سليم ومن أراد استقصاء  
تلك المقالة فليطالع صفحات جريدة السياسة في عدد ١١٥٤ بتاريخ يوم  
الجمعة ٦ محرم سنة ١٣٤٥ فان هذا البيان لا يسمع استقصاءها  
والجنيبيى المسيكين الآسف الحزن على ما أصاب أخوانه المؤمنين يقول  
في هذا الموقف مستسلم القضاة الله وقدره . يا عباد الله وبأمة رسول الله  
في جميع الممالك الاسلامية بل ويا علماء الامم التي تنسب الى الدين السماوى  
الذى جاءت به الرسل الكرام يمتثلوا من نوم الغفلات وتنبهوا من سكر  
الشهوات فان العصر الذى انتم فيه عصر الفتنة المشار اليها بقول رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ( اتقوا فتنة كقطع الليل المظلم يحسى الرجل فيها  
كافراً ويصبح مؤمناً ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض زائل )  
وهذه جريدة السياسة التي هى لسان حال الحكومة الحاضرة قد تحامل  
محروها على الدين القويم منتصرين بذلك المعلم الاعمي في الجامعة المصرية  
الذى لم يكتف بتضليلات كتاب الشعر الجاهلى فجاء يعلن كفره

على صفحات تلك الجريدة ويظهر ما أضمرته الدول المتحالفة على محور  
الاسلام اسما ورسماً وقد جاء بتعجل نفاذ ما هى مضمرة عليه من أسادة  
المسلمين ومحور آثار دينهم فهل من غيرة دينية أو شهامة عربية تجعل  
العبد المؤمن يضحي حياته دون دينه رغبة في وعد الله الصادق ورغبة  
من وعيده الذى لا بد منه وتالله لا يضل عن طريق الأيمان ولا ينام في  
في حجر المضامين الذين فتنوا عباد الله الا مجهول النسب ولا يميل الى  
خزعبلات الزائفين الامفقود الحسب ولهذا جاء خادمكم الجنبىي يقول  
بسم الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله والصلاة والسلام على  
رسول الله اللهم أرني الحق حقا وألهمني اتباعه وأرني الباطل باطلا وانفضي  
اجنتابه الهى لا أذكر منك الا الجميل را اأر منك الا التفضيل خيرك  
لى شامل وصنمك لى كامل ولطفك لى كافل وبرك لى غامر وفضلك لى  
دائم متواتر ونعمك عندى متصلة لم تخفر جوارى وأمنت خوفاً وصدقت  
رجائى وحقت آمالى وصاحبتنى فى أسفارى وأكرمتنى فى أحضارى  
وعافيت أمراضى وشفيت أوصابى وأحسنمت منقلبى وممواى ولم تشمت  
بى أعدائى وحسادى ورميت من رماني بسوء وكفيتنى شر من عادائى  
فأنا أسألك يا الله الآن أن تدفع عني كيد الحاسدين وظلم الظالمين وشر  
المعادين ومكر الماكرين واحنى تحت سرادقات عزك يا أكرم الأكرمين  
وباعد بينى وبين أعدائى كما بعدت بين المشرق والمغرب وأخطف أبصارهم  
عنى بنور قدسك وأضرب رقابهم بجلال مجدك وأقطع أعناقهم بسطوات  
قهرك وأهلكهم ودمرهم تدميراً اللهم إني دعوتك ببعض ما دعاك به

عبادك الصالحون وأدعوك بما وصل اليه من دعاء سيد المرسلين وخاتم  
النبيين حيث يقول اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن أمتك في قبضتك  
فاصبني بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم  
هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك  
أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم نور صدري  
وريم قلبي وجلاء فمي وذهاب حزني اللهم اجعله إمامي وإمامي اللهم  
اجعله قائدي إلى الجنة ولا تجعله سائقي إلى النار يارب العالمين  
فأما الكلام على العنوان الذي سطرته تلك الجريدة فعنه نقول  
أعلموا يا نبهاء الأمم الإسلامية أن وصف الدكتور لا ينصرف إلا إلى  
الحكيم الطبيعي الذي لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر ولا بالرسول الكرام  
ولا بالكتب المقدسة وهذا الوصف هو المتعارف في الدول الأوروبية  
وإمامي اصطلاح اليونان فيسمي من هذا وصفه فيلسوفاً والدين الإسلامي  
بريء من كل دكتور وفيلسوف طبيعي لأن الحكمة في ذلك الدين القويم  
هي ما جاءت به الرسل من التعليمات السماوية التي هذبت نفوس أتقياء  
الأمم الماضية التي منها اليهود والنصارى وهذبت نفوس أمة محمد صلى  
الله عليه وسلم وقد بينا فضل تلك الحكمة فيما سبق من هذا البيان  
فلا حاجة لإعادته

ومن كان ذا عقل نير وذوق سليم وتدبر فيما قلناه من قبل يتحقق  
للفارق بين أهل الكمالات الأدبية وبين أسراء الخزعبلات الفلسفية  
والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم

وأما الخطران اللذان أولهما الجهل وثانيهما الجمود وقال عنهما ذلك  
الكذوب مانعه (واؤكد أنني لا أكتب هذه الأسطر لأغيد أو أكرر  
ما يعرفه الناس جميعاً ويرددونه في كل يوم وهو أن الجهل ظلمة والعلم نور  
والجمود عدو الترقى وخضم الحربة) فمن ذلك نقول أن هذا الفيلسوف  
الطبيعي أثبت فن الفلسفة التي معناها قلب الحقائق وسعة التدليس  
والتلبيس وزلافة اللسان في الجدل وذلك لأن الجهل الذي يعمد الناس  
أنه ظلمة هر ماعليه ذلك المعلم من طغيان الغرور ومحاربة الحق بالباطل  
ومناضلة الفضلاء ومماندة الأدباء بغير أدب مع أزدراء الآداب  
السكالية التي هذب الله بها نفوس عباده الصالحين وتنور بها من علماء  
الخشية المتتورون

وأما العلم الموصوف بأنه نور فاهو إلا العلم الذي كان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يسأل ربه الزيادة منه وهو العلم الذي قررنا من قبل أن  
عباد الله الصالحين كانوا يسألون ربهم أن يمدمهم به ليستقيموا على الصراط  
المستقيم وما عدا ذلك العلم يكون الجهل خير منه ولذلك استماد منه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله (اللهم أعوذ بك من علم لا ينفع  
وقلب لا يخشع وعين لا تدمع وبطن لا تشبع أعوذ بك من هؤلاء  
الأربع) وقد قررنا فيما سبق أن كل علم لا يبلغ به العبد سمادة الدارين  
لا يوصف بأنه نور بل يوصف بأنه جهل وظلمة والجهل خير منه وقد  
ذكر الإمام النووي في شرحه على الأربعين أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال (من طلب العلم لأربعة دخل النار ليباهي به العلماء أو يمازى

به السفهاء أو يجمع به المال أو يتصدر به وجوه الناس إليه ) ومن هذا يعلم أن ذلك المعلم لا يعلم ما هو العلم كما قررنا من قبل ولا يدري ما هو الجهل لأنه وأحل في تلك الأحوال متورط وورطاتها حيث لا شعور ولا ادراك ومن يضلل الله فإله من هاد

وأما الجلود الذي يصفه بأنه ضد الرقى وخصم الحرية فلا معنى له إلا ما هو عليه من الاصرار والتمناد الشيطاني الذي أضله عن الصراط المستقيم والطريق القويم الذي رقت به الامم الاسلامية الى ذروة المجد ثلاثة عشر قرنا وبه كانت أمة العرب هي أشرف الامم حتى جاء هذا العصر المشؤم الذي يدعى فيه المضلون أن تهتك النساء في الاسواق واطمئنان أوليائهن إلى ذلك التهتك هو الرقى كما يقولون وأن المروق من الدين هو ازدراء الكجالات الادبية والميل الى الملاحى هو الحرية فبئس الرقى وبئست الحرية التي ذهبت بشهامة العرب وحاس الاسلام وبهجة الدين القويم وجعلت الامم الاسلامية في قبضة دول يفتسموها كما تقتسم الفرائس تالله أن هذا هو الضلال البعيد فأن كان ذلك الاعمي يزيد بالجلود التمسك بالدين فهذا والله سفه وحقارة طاهرة وجهل مهلك ولكن عمل الاقدار ومراة الحكمة الالهية التي صيرت أهل هذا العصر في ضلال مبين وجهل مهلك وقد أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هذا العصر بقوله ما معناه ( أن القابض على دينه في هذا الزمن كالقابض على الجر ) وهل يريد صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث إلا أنه يكون اعجوبة في هذا الزمن كما يكون القابض على الجر اعجوبة وإنا

ونحن والله لا نتكر أن الجهل ظلمة وأن العلم نور ولكننا لا نستطيع أن نقول أن هذا الكلام من مخترعات العوام التي تدور على ألسنتهم كما أننا لا نستطيع أن نساوى بين أنواع العلم ولا بين أشخاص العلماء لأن الماهر في عمل أى حرفة من الحرف بوصف بأنه عالم بحرفته وبأنه أعلم بها من غيره فهل يليق بأى مميز ذى فكر سليم أن يقول أن الراقصة التي أتقت عملها عندما تعلمته وصارت أعلم به من غيرها أو أن الزمار الذي يحسن نفخ الزمار وصار أعلم بحرفته من غيره قد خرج من ظلمة الجهل الى نور العلم

وانا لنعلم علم اليقين أن علماء هاتين الحرفتين أسلم حال وما آلا من مدعي العلم الذي ساط الله عليه سوء المراء والجدل ليكون ضالا ومضلا . وهل يليق أو يحسن بنا أن نساوى بين هؤلاء العلماء وبين العالم الذي اتخذ الوعظ والارشاد حرفة ليرشد الناس الى طريق الاستقامة والاعتدال والسير على الصراط المستقيم الذي كله كجالات أديبه وما اشتغل بهذه الحرفة الشريفة إلا بعد ما تعلم علمها وعمل به فأخرجه ربه من ظلمة الجهل الى نور العلم ( كلا ) والله ان المساوى بين أولئك العلماء لظلم جهول لأن ذلك التساوى لا يرتضيه العقول السليمة ولا تتصوره البصائر النيرة تالله ان الذى يزعم التساوى بين كل ما يسمى علما أو بين العلماء بكل حرفة لجهول لا يدري ما هو الجهل الذى يظلم القلوب ولا يعلم ما هو العلم الذى تستتير به البصائر وأنا سنبين لك بأبها المطالع الكريم ما هو الجهل الموصوف بأنه ظلمه وما هو العلم المتصف بأنه نور

لتكون على بينة من الامر ويكون لك الخيار في متابعة المضلين الذين هم حزب الشيطان المشار اليه بقوله تعالى ( انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير ) واما ان تتجنب الفرق الضالة وتقبض على دينك القويم كما أمرك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقول والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

فأما ظلمة الجبل التي أهلكت في هذا العصر كل شقي مفتون حكمت عليه سابقة الازل بأن يكون من أهل النار فإهي الا الافتتان بتضليلات ديكارت وأمثاله من الطبيعيين كما قررنا من قبل على ظن أنها علم عصرى وما هي والله الا جنون جديد لا ينتقن به الا فاقد العقل والأدب من السفهاء المشار اليهم بقوله تعالى ( لهم قلوب لا يفقهون بها الخ الآية ) التي ذكرناها فيما مضى ومن كان هذا مبلغة من العلم يظن أن زلافة النسان ومهارة الجدل عند قلب الحقائق علما عصريا وما هو والله الا الجبل المهلك اذ من المعلوم أن المعجب المتباهي بما يتلبس به من حال أو قول أو عمل ما هو الا تائه في ظلمات الجبل سواء كان ذلك الانحجاب في أعمال العادات أو في أعمال العبادات والسبب في ذلك هو أن ملهم الأعمال للأعمال هو الله سبحانه وتعالى وهو المعين على كل عمل فلا يكون العامل الا مسخر او مسير العمل الذى خلق له فأعجابه بعمله يكون من باب المزاحمة لربه في ربوبيته ومن هذه الوجهة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( أول ما تسحر النار يوم القيامة ثلاث عالم وغنى وشهيد ) ثم بين الاسباب فقال ما معناه أنه يؤتى بالعالم يوم

القيامة فيقول له الحق سبحانه وتعالى أعطيتك العلم وهو أكمل الصفات فإذا فعلت به فيقول يارب علمته لعبادك وعلمت به فيقول الحق لحفظته وهم الكرام الكاتبون هل فعل هذا فيمصادقونه على دعواه فيقول الله سبحانه وتعالى وهو العالم بذات الصدور . نعم فعلت ولكن لأن يقال وقد قيل اذهبوا به الى النار وهكذا يكون الحال في الغنى وفي الشبه فأيضا كان هذا حال العباد المعجبون بمعلمهم فكيف يكون حال الزائغ المضل أسير لسانته الذى يدعو الناس الى الفسوق والى المروق من الدين الذى كله كمالات أدبية ويدعوهم الى الانحراف عن الصراط المستقيم ثم يدعي أن ذلك هو العلم وما يصاده هو الجبل . تالله إنه لفى ضلال بعيد يأهل الايمان اعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علمه ربه علوم الاولين والآخرين فلم تخف عليه شئون هذا العصر المشنوم ولهذا وصى كل مؤمن بقوله لبعض أصحابه ( دينك دينك انما هو لحك ودمك فانظر من من تأخذ خذ عن الذين استقاموا ولا تأخذ من الذين قالوا ) فالعلم النافع هو الذى يؤخذ عن أهل الاستقامة وهو الذى يكسب العامل به نورا ويوصف بأنه نور ولكن رجال الفلاسفة الطبيعية لا حرفة لهم الا طلب الحقائق وعكس التشنيا وانجاعة بالافتراء وبزخرف القول الذى قررنا من قبل أنه وحي شيطاني لا يتنزل الا على كل أفك أثيم وفى هذا البيان كفاية لمن أراد أن يعلم كيف يكون الجبل ظلمة والعلم نورا وأما الجمود الذى يدعيه ذلك الاعمي تعمية وعنادا فلا معنى له الا تمسكه بالتعاليم الكفرية التي تناولها من معلميه فى أوربا كما ذكرنا من



قبل وما هي الا تضليلات وتوجيهات أرادوا بها معارضة الآداب الكمالية التي لا يستطيعون أن يتعلموا بها كما يحمل بها الادباء فأجهدوا نفوسهم في تكذيب الكتب المقدسة وفي محاربة القوى اللتين بنقض أساس دينه القويم وبازدراء أنبيائه المرسلين وانها والله لطريق مظلمة لانهاية لها الا السقوط في مهواة المقت والنضب المشار اليه بقوله تعالى لبني اسرائيل (ومن يحمل عليه غضبي فقد هوى) وذلك هو الجمود المذموم الذي يفهم مسماه من قول رسول الله صل الله عليه وسلم ما معناه (جمود العين من قسوة القلب وقسوة القلب من كثرة الذنوب وكثرة الذنوب من نسيان الموت ونسيان الموت من طول الامل وطول الأمل من حب الدنيا وحب الدنيا رأس كل خطيئة وهذا هو الجمود المهلك)

وأما التمسك بالحقائق الثابتة المستقيم على الطريق الاقوم المبتدي الى سواء التنبيل فلا يصح جامدا إلا في اصطلاح أهل التوبة من أترائين الذين صاروا ألوية المبشرين وفريسة السياسيين من رجال الدول المتحالفة الذين يدهون عدم التعرض للأديان وقد اعتمدوا في نقض الاساسات الدينية على سفهاء أهل اللسان من الخونة الذين غمدوا مزايا الرجولية وشهادة البرودة كما ذكرنا من قبل وهذا العمل والله من غلطات السياسيين في هذا العصر المشعور لما فيه من المضار التي تلحق الغالب بالمغلوب ولهذا قال عقلاء الاقدمين (عدوك العاقل خير من صديقك الجنون) فلو أن الدول المتحالفة اتخذت من السياسيين من يصالح السياسة لما اعتمدت في نهضة الاغتصاب على أعداء المسلمين

وحى لا تجعل ان الاغتصاب القهري لا تأتي نتيجته بخير لانه عدو العدل والعدل هو أساس الملك فلو انهم أقروا المسلمين على دينهم وساعدوهم على اقامة شعائره لنفذت أغراضهم بلا حرب ولا ضرب ولا سوء عاقبة وذلك مصداق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (يؤخذ بالدين مالا يؤخذ بالعنف)

ولكن السياسيين من رجال أولئك الدول اعتمدوا في أعمالهم على ما رأوه صالحا وما هو والله بصالح فاعتمدوا على أمثال هذا المعلم الاعمي الذي فضح حال رجال السياسيين في هذا العصر المشعور حتى جعلهم على حال سيء يصادق قول رسول الله صل الله عليه وسلم ما معناه أنه يأتي زمن يكون فيه ملوك كذبة ووزراء خونة . ووصف أهل ذلك الزمن بأنهم يختفي فيهم المؤمن كما يختفي المنافق في أصحاب رسول الله وإذا تكون دعوى الدستور والحرية والاستقلال الذي تزعمه الدول من قبيل قول بعض الوزراء في البرلمان الانجليزي لرئيس الوزارة (هل أعطيتم المصريين الاستقلال) قال له . نعم . قال وكيف ذلك فأجابه بقوله كأننا اشترينا جارية سوداء وسميها قرأ

وكذلك يقول المعلم الأعمي في مقالته مدعيا أن هناك حياة دستورية ثم يطلب من الحكومة ومن رجال البرلمان أن يكون التعليم اجباريا وما ذلك الا ليفصل ذلك الزائع أبناء المسلمين عن آبائهم حتى لا يكون الولد تابعا لآبيه في الدين القويم الذي عاش عليه المسلمون ثلاثة عشر قرنا وبذلك الانفصال يكون مفهوم قوله تعالى (الاخلاء

يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ) فيكون الولد خصما لابييه بين  
يدى الله تعالى وعدوا له وذلك والله هو الضلال البعيد والجهل المهلك  
والبنى البين والطفيان الذى لا تحمد عاقبته وما الله بغافل عما يعمل  
الظالمون يا شعبان الامة المصرية وباشيوخها لقد تبين لكم أن هذا المعلم  
الاعمى عدو لديكم وعدو لامتكم لا يريد بها الا سوء ولا يدعوها الا الى  
مهلكة الذل والاستعباد وانه والله لغدو الحق وعدو المروءة وعدو  
الانسانية وعدو آباءه وجدوده ان كان نسلا اسلاميا كما أنه والله هو  
العدو الالدى لصبيان المسلمين الذى ألقى بهم المقادير فى حوزة الجامعة  
التي ذلك العدو المبين أستاذ فيها زين للمتعلمين مذهب الطيش والشقاء  
الذى لا يذهب اليه الا فاقد العقل والدين وفاقد التمييز والتصور وسيء  
السيرة والسريرة الذى قضى عليه القدر النافذ أن يكون مرمى إشارة  
قوله تعالى ( ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون )  
كما قررنا من قبل

ولقد جاءكم ذلك العدو الالدقائل فى مقالته التى لم تبق لكم عذرا  
فى تحسين الظن به ولا بين كانوا على شاكلته فى الزيف والضلال البعيد  
أرضاء لقصة المبشرين الذين اعتمدت عليهم الدول المتحالفة فى  
فزع حاكم عما كان عليه قدماءكم من الرقى الازلى والحمد الرفيع الذى  
بهر عقول السياسيين من رجال هاتيك الدول أيام خلافة العثمانية وفيما  
قبلها فكأنوا ينظرون الى الامم الاسلامية كما ينظر أهل الارض  
كواكب السماء حتى أراد الله ما أراد من تغيير أحوال المسلمين وسلط

عليهم الدول المتحالفة ليفترسوه فى هذا العصر المشعوم الذى قويت  
فيه شوكه الدخلاء والخنوة منكم الذين عادوا قدماءكم وحاربوا ربهم  
وأهانوا رسله الكرام ليعيشوا هذه الايام القلائل فى كنف تلك الدول  
ممتعين بما ينفقونه عليهم من أموال المسلمين لاهين عن الموت ساهين  
عما وراءه من الفم المديد والعذاب الشديد

وهل أفتن أولئك الخونة الكثيرون من السفهاء منكم الا بكلمات نقلوها  
عن ديكرات وأحزابه وسموها مذهبا وأنه والله لا خبت المذاهب وشر  
المشارب وأسوأ المآرب التى لا تدعوا الى خير أصلا وإنما تدعو الى متابعة  
الهواء والالتقياد الى النفوس الأماردة والانطلاق وراء التخيلات الفكرية  
والتصورات الوهمية التى وصف الله سبحانه وتعالى العاكفين عليها بقوله  
( ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغنى من الحق شيئا ) وهل فتنتهم الدعاة  
الى تلك التفضيلات الا بدعواهم أنها مظاهر الرقى والتقدم وانهم والله  
لكاذبون وضالون ومضلون لا يعلمون للرقى معنى اذ لا معنى للرقى الصحيح  
الا ما تقدم تقريره من قبل وخواه أن الامة الراقية هي ذات الاخلاق  
الكريمة والآداب الكريمة ومعاينة الاعمال المرضية والمتباعدة بالآحوال  
الادبية التى تجعل مقاصدها حسنة ونواياها صالحة فتميل اليها عقول  
العقلاء ونفوس السعداء وقلوب الأتقياء من طريق العدل والاعتدال  
لا من طريق التخاليل والمكر السياسى الذى هو أسوأ سياسة تستعملها  
أقوياء الدول مع ضعفاء الامم إذ يسوسونهم بما يفسد الاخلاق ويضيع  
الآداب ويحصل الناس متعاسدين ومتباغضين ومتخاصمين حتى لا

يُجتمِعُوا عَلَى عَمَلٍ صَالِحٍ وَلَا يَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عَلَى حَالَةٍ حَسَنَةٍ ثُمَّ يَزِينُونَ  
لَاغِيَاءَ الرِّجَالِ أَنْ يَكُونُوا فِي أَسْرِ النِّسَاءِ فَتُسِيرُ الرَّأَّةُ الرَّجُلَ إِلَى حَيْثُ  
تُرِيدُ حَتَّى يَفْقِدَ حِمَاةَ الْإِنْسَانِيَّةِ وَشُهَامَةَ الرِّجُولِيَّةِ وَيَعِيشَ رَاضِيًا بِالْمَذَلَّةِ  
وَالْهَوَانِ وَمَنْ كَانَ هَذَا حَالُهُ لَا يَفْكُرُ فِي عَاقِبَةِ أَمْرِهِ وَلَا يَسْتَيْقِظُ مِنْ  
غَفْلَتِهِ إِلَّا عِنْدَ الْوُقُوعِ فِي حَفْرَةِ الذِّلِّ وَالْإِسْتِعْبَادِ الَّذِي جَاءَتْ الدُّوَلُ  
خِلَالَ هَذِهِ الدِّيَارِ لِأَجْلِهِ وَمَا ذَلِكَ وَاللَّهِ عَمَلُ الدُّوَلِ الرَّاقِيَّةِ وَإِنَّمَا هُوَ عَمَلُ  
الْمُقْتَصِمِينَ الَّذِينَ تَفَالَوْا فِي نَيْلِ الْمَطَامِعِ الْأَشْمِيَّةِ وَهَلْ تَمِيلُ إِلَى هَذَا  
الْعَمَلِ السَّيِّئِ مِنْ رِجَالِ الْأُمَمِ الضَّعِيفَةِ إِلَّا قُلُوبُ الْخُلُونَةِ الَّذِينَ تَوَلَّوْا  
رِعَايَةَ الْأُمَّةِ الضَّعِيفَةِ فَلَمْ يَسَاوُوا كَلَابَ الْحِرَاسَةِ فَأَنْ كَلَابَ الْحِرَاسَةِ  
لَا تَنْبَحُ إِلَّا الطَّارِقَ الَّذِي تَتَوَمَّنُ أَنَّهُ مُحْتَالٌ خَائِنٌ

وَأَمَّا الدَّعَاةُ الْخُلُونَةُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَلَا يَنْبَحُوا إِلَّا أَهْلَ الدِّيَارِ الَّتِي  
تُرَبُّوا فِي زَوَايَاهَا وَأَكَلُوا مِنْ كَدِّ أَهْلِهَا تَالَهُ إِنْ هَذَا لَمَتُهُ مَهْلَكٌ وَسَفْهُ مُضِرٌ  
لَا يَتَلَبَّسُ بِدَا الْأَسَافِلِ أَبْنَاءَ الْبَشَرِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مُقَدَّرًا مَقْدُورًا

يَأَيُّهَا الْمَطَالِعُ الْكَرِيمُ الَّذِي مَا تَنَاقُلُ هَذَا الْبَيَانُ إِلَّا لَيْسْتَ تَكْشِفُ  
الْحَقَائِقَ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ فَيَهْتَدِي إِلَى أَقْوَمِ طَرِيقٍ . اعْلَمْ وَقَفَى اللَّهُ وَإِيَّاكَ  
إِلَى قَبُولِ النَّصَائِحِ أَنْ عَقْلَاءَ الْأَقْدَمِينَ قَالُوا فِي أَمْثَالِهِمُ الَّتِي كَانَتْ كُلُّهَا  
حُكْمًا مُرَضِيَةً (عَذُوكُ الْعَاقِلِ خَيْرٌ مِنْ صِدْقِيَّتِكَ الْمَجْنُونِ) ذَلِكَ الْمَثَلُ الَّذِي  
ذَكَرْنَاهُ مِنْ قَبْلِ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ الدَّاعِي لِأَيِّ دَعْوَةٍ عَدُوًّا مَجْنُونًا تَالَهُ إِنْ  
الْعَدُوُّ الْمَجْنُونُ لَمْ يَأْضِرْ الْمَصَائِبَ الْمَهْلِكَةَ قَالُوا أَنْفُ الْمَحْرُودِينَ لَجَرِيدَةٌ  
السِّيَاسَةِ كَانُوا مِنْ النَّصِيحَاءِ الْأَمْنَاءِ الَّذِينَ يَرِيدُونَ بِأَمْتِهِمْ خَيْرًا لِمَا نَشَرُوا

مُقَالَاةُ ذَلِكَ الْمَلِيعِ الْأَعْمَى حَرَصًا عَلَى كِرَامَةِ أَمْتِهِمْ وَلَكِنْ هَاتِيكَ الْمُقَالَاةُ  
كَانَتْ عَلَى وَفْقٍ مُقَاصِدٍ وَمُطَابِقَةٍ لِسِيَاسَتِهِمْ فَلَا تَتَرَقَّبُ لَهُمُ الْأُمَّةُ مِنْ  
الْقُدْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ إِلَّا مَا يَتَرَقَّبُهُ ذَلِكَ الظُّلُمُ الْجَبُولُ مِنْ عَاقِبَةِ أَجْرَامِهِ  
وَجِرَانَتِهِ عَلَى رَبِّهِ وَخِيَانَتِهِ لِأَمْتِهِ لِأَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى يَجَازِي كُلَّ عَامِلٍ  
بِعَمَلِهِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ وَمِنْ هَذِهِ الْوَجْهَةِ كَانَ قَوْلُ الْقَائِلِ

وَلَيْتَ مَلِكًا فَلَمْ تَحْسُنْ سِيَاسَتَهُ كَذَلِكَ مِنْ لَا يُسَوِّسُ الْمَلِكُ يَحْلَعُهُ  
فَلْيَتَرَقَّبْ نَصْرَاءَ الْبَاطِلِ الَّذِينَ يَرِيدُونَ سَقُوطَ الْأُمَّةِ فِي مَهْوَاةِ  
الْغَضَبِ وَالْإِنْتِقَامِ الْإِلَهِيِّ أَنْ يُعَامِلَهُمُ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ الْحَكِيمُ  
الْعَدْلُ بِمَثَلِ مَا نُوِّدُهُ وَأَنهَا وَاللَّهِ لِعَاقِبَةِ كُلِّ ظُلُمٍ جَبُولٌ يُضْمَرُ لِلنَّاسِ سُوءٌ  
وَكَمَا زَادَهُ اللَّهُ حِلْمًا وَإِحْسَانًا أَزْدَادَ بَغْيًا وَطُغْيَانًا

يَأَيُّهَا الْمَطَالِعُ الْكَرِيمُ لَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ الْأَعْمَى فِي تِلْكَ الْمُقَالَاةِ بِدَعْوَى  
أَنْ هُنَاكَ حَيَاةٌ دَسْتُورِيَّةٌ وَبَصَارَةٌ أُخْرَى حَيَاةٌ صَالِحَةٌ جَاءَ الْجَهْلُ وَالْجُمُودُ  
عَقِبَهُ كَوُودًا فِي طَرِيقِهَا الْخُجُوجُ مَا جَاءَ بِهِ مِنْ أَضْدَى الَّذِي يُشَبِّهُ هَذِي الْمُنَاقِبَ  
لِسَنَةِ غَفْلَتِهِ حِينَ مَا يَكُونُ بَيْنَ الْيَقِظَةِ وَالنُّوْمِ فَيَلْقَى مِنَ الْقَوْلِ مَا لَا يَعْلَمُ  
لَهُ حَقِيقَةٌ وَلَا يَأْتِي نَتِيجَةٌ حَسَنَةٌ وَيَالَيْتَ هَذَا الْهَذِي لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبِيلِ  
التَّعْمِيَةِ وَالتَّوَدَّاعِ لِيَفْتَرِ بِهِ وَلاةَ الْأُمُورِ الَّذِينَ يَفْرِهَمُ بِالْبَطْشِ بِشُيُوخِ  
الْأُمَّةِ وَشَبَابِهَا بِطُشًا شَدِيدًا كَمَا يَفْهَمُ مِنْ مُقَالَاتِهِ

وَهَلْ يَفْتَرِ بِهَذَا الْهَذِي الْأَزْعَمَاءُ الْهَذِيبُ وَالتَّنُورُ الَّذِينَ فَتَنَهُمُ  
الْقَاتِنُ الْإِفْقَانِي بِهِذِينَ الْوَصُفِّينَ كَمَا يَفْتَتِنُ فَاقِدَ التَّصَوُّرِ ضَائِعُ الْعَقْلِ إِذَا  
وَصَفَّهُ وَاصْفَ بِضَدِّ مَا هُوَ عَلَيْهِ لِيُنَالَ مِنْهُ مَأْرَبًا أَوْ غَرَضًا سَيِّئًا وَأَنَّهُمْ

والله لو علموا ماهو التهذيب والتطور لما كانوا أنصاراً للباطل واعداء للحق  
(ومن يضل الله فانه من هاد)

يأبها المطالع الكريم هل اذا سألنا عالماً من أمناء العلماء وأفاضل  
العقلاء عن الحياة الدستورية أو عن الحياة الصالحة التي يزعمها ذلك  
الاعمى وطلبنا منه بيانها نجد مجيباً من الامناء وأفاضل الادباء يبين لنا  
تلك الحياة في أحوالنا الحاضرة بياناً معقولاً (لا والله)

ولكن أرباب البصائر النيرة وذوى الآذان التي نور الله سمعها  
وبصرها يناديهم لسان الحال الحاضرة بقول معقول وصوت مسموع  
ثم قائل ألا تتذكروا قول الله سبحانه وتعالى في كتابه الحكيم (فمن  
اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة  
ضنكا ونحسره يوم القيامة أحمى) ومن هذا الجواب السيد الصادق تعلم  
أيها المطالع الكريم أن حياة الامة المصرية في هذا العصر المشؤم ماهي  
حياة صالحة ولا دستورية كما يزعم ذلك الافاك الاثيم الذي لا يحسن  
أن يميز بين الصالح والطالح ولا أن يفرق بين الضار والنافع وانما هي  
أسوأ حياة تقاسى مضارها الامة الضعيفة التي تداعت عليها الامة القوية  
من الطريق التي بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه الشريف  
السابق ذكره ولكن الكثيرين منقاد صارا اغتاء كفتاء السيل  
حينما فتنوا بنحز عبلات الزائفين وباعوا دينهم بعرض زائل كما قال ذلك  
النبي الكريم وتكالبوا على الدنيا ففقدوا مزايا التبصر والنور الايماني  
واستهوتهم شياطين الجن والانس من الطريق التي ذكرها الله في

كتابه الحكيم بقوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين  
الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً وقد سبق  
الكلام على مفهوم هذه الآية بأوضح بيان  
فلما استهوتهم الشياطين سقطوا في مهبوات قوله تعالى (ومن  
يحل عليه غضبي فقد هوى)

ولانهية تلك المهبوات إلا البلايا العامة التي يصف معالمها الولاة الامور  
ولرجال البرلمان ذلك المعلم الأعمى في مقاتله المشؤمة وهل لمعالم تلك  
البلايا من نتيجة الا الاستعباد الدائم والذل الملازم الذي لا تخلص هذه  
الامة الضعيفة من ورطات أحواله حتى تقوم الساعة ويصيبها ما أصاب  
سكان الاندلس الذين تمكن منهم العدو بألعاب سياسية حتى كفروا عن  
ميل واختيار وكانت عاقبة أمرهم كما تباعوا وسجلوا حجج التبايع  
تسطر في تلك الحجج أسماءهم بالطريق الآتية وهي باع المسيو فلان  
ابن المسيو فلان ابن السيد فلان وربما كان ذلك السيد عالماً معروفاً أو  
ولياً مشهوراً يزار ضريحه وما كان ذلك التغير الفاحش إلا نتيجة تلك  
الألعاب السياسية التي افتنوا بها كما افتنمت هذه الامة فتذكروا يا أولي  
الألباب وتنبهوا من هذه التسكره فانكم والله لنفي ضلال بعيد

يأبها المطالع الكريم أعلم أن الحياة الصالحة تتفاوت مزاياها بتفاوت  
أحوال الاحياء في العلم وفي المعرفة وفي قوة اليقين وصدق الايمان  
والاخلاص في المبودية فمنها أعنى الحياة الصالحة ما أشار اليه الامام  
أحمد الدردري في مبادئ سلواته على رسول الله صلى الله عليه وسلم

حيث يقول اللهم إني أعوذ بك من أن أظلم أو أظلم أو أبغى أو يبغى  
على أو أظني أو يظني على

اللهم أئني أعوذ بك أن أقول زورا أو أغشى فمورا أو أكون بك  
مفرورا إلى أن قال ( حتى تبلغني أجلى معافا من كل بلية في ديني ودنياي وبديني  
وأهلي وأصحابي وأحبائي يارب العالمين وهذه هي أصلح حياة العوام  
المؤمنين من الأمم الإسلامية

وفوق هذه الحياة حياة أخرى يشير إليها رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بقوله ( من أراد صاحباً فليذكره يكفيه ومن أراد مؤنساً  
فليقرأ أن يكفيه ومن أراد واعظاً فليقرأ أن يكفيه ومن أراد النجاة فليقرأ  
تكميله ومن لم يرض بهؤلاء الأربع فليأخذ تكفيله

وأكمل من هذه الحياة الصالحة حياة المحبين التي يشير إليها الإمام  
علي وفي رضي الله عنه بقوله في بعض أوراده ( الهنا فاعلمنا في بحر من  
نور هيبتك حتى نخرج وفي روحنا شماعات رحمتك وقابلنا بنور اسمك  
الخرزون حتى نرى السكك المطلق في المكنون المطلق المصون وأشهدنا  
مشاهد قدسك من غير قلب ولا فتون واجعل لنا مددا روحانيا  
تفعلنا به من الجماء المسنون وأوقفنا مواقف العز واجعلنا عن الميون  
إلى أن قال ( الهنا البسنا ملابس لطفك وأقبل علينا بحنانك وعطفك  
وأخرجنا من التدبير معك وعايك وأهدنا بنورك إليك وأثقتنا بصديق  
المبودية بين يديك وأخرج ظلمات التدبير من قلوبنا وأنشروا نور القفويض  
في أسرارنا وأشهدنا حسن اختيارك لنا حتى يكون ما تقتضيه فينا

وتختاره لنا أحب إلينا من اختيارنا لأنفسنا ) وأرقى من هذه الحياة  
الطيبة ما سأله سيدي عبد القادر الكيلاني في بعض أوراده حيث  
يقول بعد دعاء عريض ( اللهم إني أسألك يا ولي النعم يامنور الظلمات  
يا معطي أهل الأرضين والسموات أن تنور قلبي بنورك يأنور الأنوار  
وأجمعني على سرك الجامع لكل الأسرار اللهم أكتبني في سجل أحبائك  
ولا تطردني عن بابك وهب لي حجة أوليائك وأجعلني معهم تحت لوائك )  
إلى نهاية ذلك الورد الشريف وما أوراد الصالحين ودعواتهم بعيدة  
عن كل مؤمن وفقه الله أطلبها والتجمل بأسرارها

نسأل الله سبحانه وتعالى أن لا يقطع عنا أوراده وأن لا يجرمنا  
مقدم إن كرم وهاب

وأرقى من هاتين الحياتين حياة الإمام سلطان العاشقين الذي  
سأله سائل عن نفسه حيث قال له السائل هل أنت أبو يزيد فقال ومن  
أبو يزيد ليتني رأيت أبا يزيد فلما بلغت هذه الحادثة إلى ذى النون  
المصري رضي الله عنه قال نبي عن نفسه أبو يزيد

ولا وجهة لمعرض أن يقول إن الأوروبيين لادين لهم وهم  
لا يعترفون بشيء مما ذكرته في وصف كل حياة من حياة أهل الإيمان  
التي ذكرتها مع أنهم معرضون عن كل ما يقرب العبد إلى ربه ومعرضون  
عن ذكر الله وغير مصدقين بكتاب الله وما هم في ضناك عيش كما تقول  
بل هم منعمون بكل ما تنعم به الأحياء

لأننا نقول لذلك المعارض أنك لا تعلم من الله ما يعلمه عباده العارفون



ولو أنك كنت على شيء من الحكمة أو من العقل أو من الأدب لعلمت  
 أن الله سبحانه وتعالى لا يخلف وعده وقد قال لنوح عليه السلام بعد  
 نهاية الطوفان ونجاة أهل السفينة ( يا نوح اهبط بسلام منا وبركات  
 عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم )  
 فهذا المتاع الذي يتمتع فيه الأروبايون هو ما وعدهم الله به ولذلك  
 سخرهم لعمارة الدنيا وسلط عليهم طول الأمل وسهل لهم كل طريق  
 تستميلهم إلى حب الدنيا والافتتان بزهرتها الزائلة حتى لا يقفوا على الحقائق  
 التي تعطل أسباب الافتتان فانهم إذا استكشفوا الحقائق كانوا أهل  
 الذهب والورع من عباد الله سواء ولكن النظام الإبداعي لا يقضى  
 بذلك ولو أن الله تبارك وتعالى ساوي بين الأمم البشرية في الإدراك  
 والتصور وفي فهم آياته واستكشاف حقائق حكمته البالغة لما كان في  
 الناس ضال وموعدى وشقي وسعيد ولكن الله سبحانه وتعالى واسع  
 عليم واله مدبر حكيم واله - قيوم ومن شئون الألوهية إيجاد الأضداد  
 وتنوع المخلوقات واختلاف اللغات والألوان وتباين البقاع الأرضية كما  
 قررنا من قبل

ومن هذه الوجهة نهانا الله سبحانه وتعالى أن نفتتن بما افتتنوا به في  
 خطابه العام الموجه لنبيه حيث قال ( ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به  
 أزواجنا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ) وما كان ذلك الخطاب إلا  
 لما سبق في علمه أن يجعلهم فتنة لعباده المؤمنين إذا تغيرت أحوالهم  
 وأراد بهم سوء في آخر الزمن أعنى في هذا العصر المشنوم الذي يعلم

فيه المتنور البصير الذي جملة الله بنور الايمان الكامل أن كل فتنة أفتتن  
 بها أهل هذا العصر المشنوم لا منشأ لها الا اوروباً إذ لولا فلاسفة  
 الأوروبيين لما كفر ( تاه حسين ) ولا عادى دينه وأمته ولا عمرد ابن  
 عبد الرزاق ولا أعانه على تمرد الوذير الذي نادى في الأمة الإسلامية  
 بأن القرآن فيه اختلاف كثير ولولا فتنة الفلاسفة لما سرت في نفوس  
 بسطاء المسلمين سموم التديسات التي استعملها المبشرون لزحزحة  
 المسلمين عن دينهم وأولئك هم الذين وصفهم المسيح بأنهم رسل آخر  
 الزمن ولعنهم لعنا كبيرا كما قلنا من قبل

ومن أعجب أعمال القدرة أن فلاسفة أوروبا لم يشعروا بهذا المقت  
 الأذلي والطردي الأبدي ولم يعلموا أنهم هم المشار إليهم في هذا العصر  
 بقوله تعالى ( وإذا أردنا أن تهلك قرية أمرنا مترفيها ففسدوا فيها فحق  
 عليها القول فدمرناها تدميراً ) ولذلك توهموا أن الإهمال إهمال وما  
 هو بأهمال ولكنهم معصداق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ( إن الله  
 ليبلي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته )

يأبىها المطالع الكريم لا يقتربك شك في أن الحياة الصالحة لا يحوم  
 حول حماها المسرفون سيما أخوان الفسوق والمروق من الدين الذين  
 ضلوا وأضلوا لأن الحياة الطيبة التي تمنها كل ولي بالله هي التي تعقبها  
 مودة حسنة ولا يحجب هذه الحياة الآمن جعل دنياه مزرعة لا خרתة حتى  
 إذا قامت قيامته رأى ما يسره وجنى ثمرات ما غرس وقد قال الصادق  
 الأمين ( من مات فقد قامت قيامته ) يريد عليه الصلاة والسلام انكشاف

الحقائق للميت لانه ان كان سعيدا كان قبره روضة من رياض الجنة وإن كان شقيا كان قبره حفرة من حفر النار . ولا يصحب الميت في قبره الا العمل فان كان صالحا آتته وان كان سيئا أوحشه وهذا ما يكذب به المكذبون الذين لا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم ولا غرابة في ذلك لان من أضله الله على علم وأستهوته الشياطين فحيط به ظلمات المعى حتى ينكر كل محسوس وملموس اذ لا يجد الحياة البرزخية والبعث ولا ينكر النشور الاميت القلب وأعمى البصيرة فلقد كان المسيح عليه السلام يحى الموتى كما شهدت به آيات الكتاب الحكيم وتواردت به الاخبار المتواترة من فضلاء أمته وكان يكلمهم كما يكلم الاحياء وكذلك كان موسى عليه الصلاة والسلام تشهد علماء امة بما شهد به القرآن الحكيم في احياء الميت الذى ضربوه ببعض من جلد البقرة التى وصفها الله لهم على لسان موسى عليه السلام بقوله أنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين

وحكاية الامام بن العربي محي الدين مع روح الامام السبتي في الطواف بالبيت العتيق معلومة وقد نقل عن ابراهيم بك الهلباوى أنه سافر الى أوروبا مع صاحب له ويقال أنه لطيف باشا سليم فبلغهما أن هناك امرأة تستحضر الأرواح فذهبا اليها وأضمر في نفسه ابراهيم بك استحضار روح زوجته المتوفية فأحضرتها وتحدث معها حديثا يتضمن عتابا على أمور فعلها بعد موتها وأظهرت الاستياء من عمله فاعتذر اليها ثم انصرفت فأضمر في نفسه استحضار روح خاتم النبیین فانزعجت

المرأة لذلك الاضمار وقامت على قدميها منزعة وقالت له هذه روح عالية لا يمكن استحضارها فانصرف هو وصاحبه مصدقان لتلك المرأة وكثيرا ما وردت اخبار وقائع الاولياء في محادثة الارواح عند زيارة القبور كما أن واقعة الامام الرفاعي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكبر الوقائع التي تثبت الحياة البرزخية فقد وقف ذلك الامام امام الروضة الشريفة قائلا

في حالة البعد روحي كنت أرسلها تقبل الارض عنى وبى نائتي  
وهذه دولة الاشباح قد حضرت فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى  
قد له رسول الله صلى الله عليه وسلم يده الشريفة فقبلها ثم وضع خده  
في عتبة الحرم وأمر الناس أن يتخطوه ويضعوا أقدامهم على خده شكرا  
لهذه النعمة وفرارا من الفرور والاعجاب بالنفس فهل ينكر الحياة  
البرزخية الا سفهاء السفلة الضالين المضلين الذين حكمت عليهم سابقة  
الازل بالمعنى والجحود وراء فلاسفة الاوروبابيين وكان أمر الله قدرا  
مقدورا

يأيتها المطالع الكريم تبصر فيما أقول لك تبصر العارفين هل الحياة  
الصالحة التى يزعمها ذلك المعلم الاعمى هي أن تكون الحكومة عدوة  
للأمة المحكومة يستهين بها على أساءتها المقتون الذى خان نفسه وخان  
ربه وخان الرسل الكرام واستبدل هدى امام المتقين وخاتم النبیین  
الذى جاء بالآيات البينات والمعجزات الباهرات وكان هو معلم العلماء  
ومؤدب الادباء الذين ذكرنا شئونهم المقدسة فيما سبق بضلال كفار

أثم قضى عليه الله أن يكون شريرا شقيا عابدا لهواه مفقادا لنفسه  
 الأمانة لقيمة له بين الادباء ولا قيمة لما يقوله في نظر الفضلاء وقد  
 جاء ذلك المفتون يدعوا ولاية الامور الى العمل بذلك المذهب السخيف  
 فهل اذا وافقته الحكومة وصارعت الى ما يسارع اليه من أساءة الاسلام  
 والمسلمين تكون الامة في حياة صالحة كما يزعم ذلك الشقي ومن معه  
 من السفهاء وهل اذا قضت الالعب السياسية على نواب الامة بموافقة  
 ولاية الامور على تلك الاعمال السيئة التي تسيء الامة اساءة لا تماثلها  
 اساءة لافي الدين ولا في شرف القومية ينادي عليهم بأنهم نواب الامة  
 وتكون منابهم مستمرة بالقهر والغلبة وتكون حياة الامة حياة صالحة  
 أو دستورية كما يزعم ذلك المعلم الاعمى (لا والله) وهل اذا دام التعليم  
 اجباريا وكان في المتعلمين من هو ذو ذوق سليم وفكر ناقب وكشفت  
 له الحقائق الثابتة وتحقق أن هذا التعليم الاجباري ما هو الا فتنة نعم علم  
 أن المامنين هم أعداء للمتسلمين ولكنه مجبور على أن يعمل بما نفعه منهم  
 فهل يوافقهم مقهورا أو يعمل بقول الحكماء من عقلاء المتقدمين  
 (لا تلق لعدوك سمعا فانك لا تنجي منه نفعا) فهل تكون حياة ذلك  
 المتعلم الذي أخذت بمجامع قلبه الخيرة حياة صالحة كما يزعم الا فاكون  
 المضلون وهل اذا وافقت الامة ولاية امورها ونوابها على هاتيك الالعب  
 السياسية واستبدلت عز قدمائها وشرف قوميتها بما تدعوه اليه الخونة  
 من الذل والاهانة تكون حياة تلك الامة صالحة (لا والله) ولكن المنافقين  
 في ضلال بعيد والله لا يهدي القوم الفاسقين

وهل لهذه الامة الضعيفة التي تمكنت منها الالعب السياسية  
 وأسقطتها في مهواة الهوان ان هي استيقظت من نوم الغفلة وتنهت  
 من سكر الشهوة وتيه السهوة وتحققت عاقبة أمرها وأرادت أن تسلك  
 سبيل التخلص من ورطات أحوال مصائب الاغتصاب وبلايا الانقلاب  
 الا أن تتمثل بقول القائل

وداع دعاها مجيب الى الفدا فلم يجبه عند ذلك مجيب  
 فقلت ادع اخرى وأرفع الصوت جهرة لعلى ابا المفوار منك قريب  
 بمعنى أن الامة لا تياس من مساعدة الدول الأوروبية التي تنزهت عن  
 طغيان الاغتصاب وعن الطمع في اقتراض الامم الضعيفة بأنواع الخداع  
 والمكر السيء فيقيض الله سبحانه وتعالى من تلك الدول من يدفع عن  
 المظلوم مضار الظالم ان هو سأل الله سبحانه وتعالى أن يكشف عنه  
 ظلامته استبشارا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (اتقوا دعوة  
 المظلوم فليس يبينها وبين الله حجاب)

أفلا يقيم عقلاء الامة المؤمنة التي عاشت في كنف الله ورسوله  
 آمنة مطمئنة ثلاثة عشر قرنا ويتفطنوا الى أنهم القوابل نائمين في قبضة  
 قهر أعداء دينهم الذين يسوقونهم الى أوروبا ليكفروا كما كفر الذين كفروا  
 من قبلهم لينالوا شهادة الدكتوراه ويكونوا رؤساء وولاة أمور يلتقون  
 بأممهم في مهواة الذل والهوان فتكون الدول المتحالفة راضية عنهم وهذا  
 هو مفهوم وصية اللورد كرومر في قوله لا يجوز لمتمسك بدينه أن يرقى  
 المناصب العالية وكفى بهذا المعلم الالهى ومن معه من معلمي الجامعة التي



كانت صدياً في خراب الازهر وفساد شئون المعاهد التي يسمونها دينية  
موقعاً لا ولي الالباب تالله لقد خسرت الامة ابناءها وانفسها وأموالها  
شر خسارة ولسكن أكثر الناس لا يفقهون

يا عقلاء الامة المصرية هل الحياة الصالحة للأمة الضعيفة هي التي  
يرفع فيها الخائن صوته بخيائته ويتجاهر بعداوة أمة مستعينة بالحكومة  
على أساءتها حيث لا يستطيع الناصح الامين أن يتكلم بكلمة حق  
أو يسدى لأمة نصيحة أو ينهي عن منكر أو يأمر بمعروف يكون  
سبباً لصلاح شئون أمة تالله إنها حياة سيئة ولكنها صالحة للخونة  
الذين ما نالوا الترقى في الرتب العالية الا بسبب خيانتهم وتضليلاتهم  
واعجابهم بالمروق من الدين ودعوتهم الناس الى الكفر والخوض في آيات  
الله حتي صاروا مرمى أشاره قوله تعالى (ذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى  
يلاقوا يومهم الذي يوعدون)

وفي هذا القدر من البيان كفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو  
شعيد فإمرنا الله أن نجادل المجانين ولأن نماري المضلين وما علينا الا  
البيان والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١٢	١٢	لينذر	ليذر
٢٢	٣	لانتبون	لنتبون
٢٢	٣	ييسلط	ليساط
٢٢	٩	العزبا	للعزباء
٢٨	١١	لاضحكك	لاضحكك
٢٩	٣	فلانتوجه	فتتوجه
٣٠	١٥	لمسرفون	لمسركون
٣٢	١٣	أظهار العجائب	أظهار العجائب
٣٣	١	بقول	بقوله
٣٦	٨	فكان	فانظر كيف كان
٣٨	١٥	مذكرات	مذاكرات
٤٢	٤	لامعنى	ولامعنى
٤٢	١٨	عدم	عدم
٤٣	١٠	أبص	لبص
٤٤	١	دعوى	دعوا
٤٨	٥	تنفيذ	تنفيذنا
٤٩	١٨	بارحه	بارحه
٥٩	١١	بنسبة	نسبة
٦٠	١	عنوان	عنون
٦٠	٢٠	وعطا	وعطا
٦١	٩	الوارى	الوردي
٦١	١٧	اليه	فيه
٦١	١٩	ثلاثة وعشر	ثلاثة عشر
٦٢	٧	قوم	قوما
٧٧	٢٠	الشيوخ	الشيخ
٧٨	١٧	زربة	ذرية

صواب	خطأ	سطر	صحيفة
لثريته	لثريته	٥	٧٩
ذرية	ذرية	١٠	٧٩
الذرية	الذرية	١٠	٧٩
الحُر	حُر	١٣	٧٩
مبدأ	مبدئ	٢٠	٨٠
اختلاف	ان في اختلاف	٤	٩٧
قول	قول	٩	١٠٢
الكبير	الكبير	٥	١١٢
معارضة	معارضة	٥	١١٨
يصطالحان	يصطالحان	١٨	١٢٥
به الامن	به من	١٨	١٢٧
شخصيته	شخصية	١٨	١٢٨
لا يعلمون	لا يعلمون	٩	١٢٩
تأمل على صلتهم	تأمل صلتهم	١	١٣٤
اكتب	اكتب	٧	١٣٦
التصرف	التصرف	١٥	١٣٦
نور	نور	١٨	١٤١
يمازى	يمازى	٢٠	١٤١
اعجوبة	اعجوبة وأما	٢٠	١٤٢
لديكم	لديكم	٥	١٤٨
الذين	الذين	٨	١٤٨
اقتنوا	فتنوا	١٨	١٥٢
ثباتهم	مناباتهم	٩	١٦٠